



المشكلات الاجتماعية المعاصرة

أ.د/ السيد على عثمان
أستاذ التنمية و التخطيط المساعد
كلية الخدمة الاجتماعية
جامعة الفيوم

أ.د/ قوت القلوب محمد فريد
أستاذ التنمية والتخطيط
كلية الخدمة الاجتماعية
جامعة الفيوم

2023

قال تعالى:

" ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من

الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ..."

(البقرة 155)

المشكلات الاجتماعية المعاصرة

الخريطة الزمنية الدراسية لمقرر (المشكلات الاجتماعية المعاصرة)

بالفصل الدراسي الثاني - العام الجامعي ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣

م	الأسبوع	خلال الفترة		رقم المحاضرة	محتوى المحاضرة
		من	إلى		
١	الأول	٢٠٢٣/٢/١٢	٢٠٢٣/٢/١٦	الأولى (مباشر بالكلية)	مفهوم المجتمع -تعريف المجتمع - خصائص المجتمعات
				الثانية (on line)	أهمية المجتمع ودورنا تجاهه -أنواع المجتمعات -
٢	الثاني	٢٠٢٣/٢/١٩	٢٠٢٣/٢/٢٣	الثالثة (مباشر بالكلية)	العلاقة بين الفرد والمجتمع والبيئة - عناصر تحديد المجتمعات
				الرابعة (on line)	مفهوم المشكلات الاجتماعية أنواع المشكلات الاجتماعية
٣	الثالث	٢٠٢٣/٢/٢٦	٢٠٢٣/٣/٢	الخامسة (مباشر بالكلية)	خصائص المشكلات الاجتماعية عوامل تحديد المشكلات الاجتماعية
				السادسة (on line)	محكات المشكلات الاجتماعية مستويات المشكلات الاجتماعية أسباب المشكلات الاجتماعية
				السابعة (مباشر بالكلية)	أبعاد المشكلات الاجتماعية كيفية دراسة المشكلات الاجتماعية أساليب دراسة المشكلات الاجتماعية
٤	الرابع	٢٠٢٣/٣/٥	٢٠٢٣/٣/٩	الثامنة (on line)	علاقة المشكلات الاجتماعية بالخدمة الاجتماعية والعلوم الأخرى - الصعوبات التي تعترض حل المشكلات الاجتماعية مفهوم التغيير الاجتماعي
				التاسعة (مباشر بالكلية)	النظريات المعاصرة للتغيير الاجتماعي أهداف التغيير الاجتماعي التغيير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية
٥	الخامس	٢٠٢٣/٣/١٢	٢٠٢٣/٣/١٦	العاشر (on line)	أسباب التغيير الاجتماعي -عوامل التغيير الاجتماعي
				الحادية عشر (مباشر بالكلية)	أنواع التغيير الاجتماعي - معوقات التغيير الاجتماعي -أشكال
٦	السادس	٢٠٢٣/٣/١٩	٢٠٢٣/٣/٢٣		

المشكلات الاجتماعية المعاصرة

التغير الاجتماعي					
مفهوم السلوك -أنواع السلوك	الثانية عشر (on (line				
إختبار المديتيرم الأول	الثالثة عشر (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٣/٣٠	٢٠٢٣/٣/٢٦	السابع	٧
خصائص السلوك -دوافع السلوك	الرابعة عشر (on (line				
أبعاد السلوك -علاقة الانسان بالبيئة الاجتماعية والمجتمعية	الخامسة عشر (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٤/٦	٢٠٢٣/٤/٢	الثامن	٨
لاتجاهات الرئيسية فى تعديل السلوك تعريف الشخصية	السادسة عشر (on (line				
العوامل المؤثرة فى الشخصية والمسببة للمشاكل الاجتماعية والمجتمعية	السابعة عشر (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٤/١٣	٢٠٢٣/٤/٩	التاسع	٩
النظريات المفسرة للشخصية الانسانية	الثامنة عشر (on (line				
خطوات تعديل السلوك الانسانى للتغلب على المشكلات	التاسعة عشر (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٤/٢٠	٢٠٢٣/٤/١٦	العاشر	١٠
مفهوم الأزمات المجتمعية والمفاهيم المرتبطة بها	العشرون (on (line				
خصائص الأزمات المجتمعية	الحادية والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٤/٢٧	٢٠٢٣/٤/٢٣	الحادى عشر	١١
أنواع الأزمات المجتمعية	الثانية والعشرون (on (line				
إختبار المديتيرم الثانى	الثالثة والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٥/٤	٢٠٢٣/٤/٣٠	الثانى عشر	١٢
أساليب ومداخل مواجهة الأزمات الاجتماعية	الرابعة والعشرون (on (line				
نظريات تفسير الأزمة	الخامسة والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٥/١١	٢٠٢٣/٥/٧	الثالث عشر	١٣

المشكلات الاجتماعية المعاصرة

الأسباب المؤدية لحدوث الأزمات المجتمعية	السادسة والعشرون (on line)				
مراجعة	السابعة والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٥/١٨	٢٠٢٣/٥/١٤	الرابع عشر	١٤
زواج القاصرات كأحد أشكال الإتجار بالبشر	الثامنة والعشرون (on line)				
الاستهلاك الترفي أو التفاخرى	التاسعة والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٥/٢٥	٢٠٢٣/٥/٢١	الخامس عشر	١٥
ظاهرة التغير المناخي	الثلاثون (on line)				
التممر الإلكتروني وخطاب الكراهية	الحادية والثلاثون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٦/١	٢٠٢٣/٥/٢٨	السادس عشر	١٦
مراجعة	الثانية والثلاثون (on line)				

المشكلات الاجتماعية المعاصرة

جامعة الفيوم
كلية الخدمة الاجتماعية
قسم التنمية والتخطيط

توصيف مقرر دراسي

بيانات المقرر	
الرمز الكودي :	إسم المقرر : المشكلات الاجتماعية المعاصرة
	الفرقة / الثالثة: انتظام - انتساب
التخصص :	عدد الوحدات الدراسية : نظري ٢

٢- هدف المقرر	- التعرف على المشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان في كافة صورته سواء كانت على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أو المجتمعات المحلية.
٣- المستهدف من تدريس المقرر : طلاب الفرقة الثالثة	
أ- المعلومات والمفاهيم	- التعرف على مفهوم المشكلات الاجتماعية. - دراسة نظرية وعملية لبعض أنواع المشكلات الاجتماعية. - التعرف على العديد من المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأفراد . - زيادة قدرة الطالب على استخدام الأسلوب العلمي مع المشكلات الاجتماعية.
ب- المهارات الذهنية	- مهارة الطالب في التعرف على طبيعة المشكلات الاجتماعية. - المهارة في تحليل المشكلات الاجتماعية أثناء الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. - المهارة في التفكير الابداعي في حل المشكلات الاجتماعية. - مهارة الطالب في النقد والتفسير والتحليل للمشكلات الاجتماعية - مهارة الطالب في كيفية دراسة المشكلات الاجتماعية
ج- المهارات المهنية الخاصة بالمقرر	- مهارة استخدام الأسلوب العلمي في مواجهة المشكلات الاجتماعية - مهارة الطالب في مواجهة المشكلات المختلفة في مواقع العمل - مهارة الطالب في توصيف المشكلات الاجتماعية - مهارة الطالب في استخدام الأساليب المختلفة في التعامل مع المشكلات الاجتماعية
د - المهارات العامة	- المهارة في الاستفادة من الامكانيات المتاحة في مواجهة المشكلات الاجتماعية - المهارة في كيفية التعامل وإدارة الأزمات الاجتماعية
٤- محتوى المقرر	- ينقسم الى جانبين نظري وعملي:- - بالنسبة للجانب النظري: الالمام بكل ما يتعلق بتعريف وخصائص وأنواع و... المشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان في كافة صورته سواء كانت على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أو المجتمعات المحلية ، وكذلك كيفية دراسة المشكلات وأساليب التعامل معها والتعرف على الأزمات المجتمعية وكيفية إدارتها. - بالنسبة للجانب العملي: التطبيق العملي لكيفية اختيار إحدى المشكلات الاجتماعية ودراستها وتحليلها وبيان كيفية التعامل معها ضمن أنشطة أعمال السنة
٥- أساليب التعليم والتعلم	- المحاضرات الأسبوعية - المناقشات الجماعية بين الطلاب وأستاذ المادة

المشكلات الاجتماعية المعاصرة

٦- أساليب التعليم والتعلم للطلاب ذوي القدرات المحدودة	١- التكليف بمهام منزلية ٢- الارشاد الاكاديمي ٣- الساعات المكتبية
٧- تقويم الطلاب :	
أ- الأساليب المستخدمة	- المحاضرة - المناقشة والحوار - مناقشة المشكلات بصورة فردية
ب- التوقيت	جدول التقييم : التقييم ١ خلال المحاضرات: أسبوعياً . التقييم ٢ الأبحاث: الأسبوع الثاني إلى السادس . التقييم ٣ اختبار تحريري أول: الأسبوع الثامن . التقييم ٤ اختبار تحريري ثان: الأسبوع الخامس عشر . التقييم ٥ امتحانات آخر الفصل الدراسي.
ج- توزيع الدرجات	- امتحان نهاية العام ٧٠ درجة - الامتحان الشفوي ١٠ درجات - أعمال السنة والمهام البحثية ١٠ درجات - عرض الابحاث بصورة فردية ١٠ درجات
٨- قائمة الكتب الدراسية والمراجع :	
أ- مذكرات	- غربي صباح: المشكلات الاجتماعية ، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف/ الجزائر، ٢٠٢٠، ص ١٢، ١٣.
ب- كتب ملزمة	- معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، الطبعة العربية الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٥، ص ٦٧-٧٠. - Ram Ahuja: Social Problems in India, Rawat Publications ,New -delhi, 1992, p.1-2
ج- كتب مقترحة	- سارة صالح عبادة الخمشي : الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والاصلاح، الطبعة الأولى ، مكتبة الشقري، الرياض، ٢٠١٣، ص ٤٠. (٣) محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص ٣٨
د - دوريات علمية أو نشرات ... الخ	- الدوريات والمواقع الالكترونية في الخدمة الاجتماعية 1.

رئيس مجلس القسم العلمي:

أ.د هالة خورشيد طاهر

أستاذ المادة:

١- أ.د قوت القلوب محمد فريد

٢- أ.م.د/ السيد علي عثمان

رؤية كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم
تسعى كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الفيوم
أن تكون مؤسسة تعليمية معتمدة ومتميزة محلياً
وإقليمياً.

رسالة كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة

الفيوم

تلتزم كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الفيوم
بإعداد خريج مثقلاً بالمهارات المعرفية والذهنية
والمهنية والعامة
طبقاً للمعايير القومية الأكاديمية القياسية ،
قادراً على المنافسة محلياً وإقليمياً ، مواكباً التطور
التكنولوجي ،
متفرداً في إجراء البحث العلمي لمواجهة المشكلات
والأزمات المجتمعية
في إطار من القيم والأخلاقيات ، مشاركاً في تحقيق
التنمية المستدامة .

تاريخ اعتماد مجلس الكلية

٢٠٢٠/١١/١١ بجلسته رقم (٣٠٩)

المحتويات

الصفحة	الموضوعات
٦٠-١٢	- الفصل الأول: المجتمع الإنساني والمشكلات الاجتماعية
١٠٤-٦١	- الفصل الثاني : ماهية وأسس المشكلات الاجتماعية
١٥٠-١٠٥	- الفصل الثالث : الدراسة العلمية للمشكلات الاجتماعية:
١٩٤-١٥١	- الفصل الرابع: التغيير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية:
٢٢٧-١٩٥	- الفصل الخامس: السلوك الإنساني والمشكلات الاجتماعية
٢٧٣-٢٢٨	- الفصل السادس: إدارة الأزمات المجتمعية:
٣٣٤-٢٧٤	- الفصل السابع: المشكلات الاجتماعية المعاصرة:

مقدمة الكتاب

يقابل علم الأمراض Pathology في العلوم الطبية علم المشكلات الاجتماعية ، أو ما يسميه البعض علم العلل الاجتماعية في محيط العلوم الاجتماعية والإنسانية ، والذي يختص بدراسة وتشخيص وعلاج الأمراض الاجتماعية الناجمة عن مجموعة كبيرة من المسببات الداخلية والخارجية والأخرى الناتجة عن التغيرات الاجتماعية والتي تمثل أهم أعراضها.

إن علم المشكلات الاجتماعية هو ميدان خصب لتسليط الضوء على المشكلات التي يواجهها المجتمع على كافة المستويات سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو المجتمعي.

ويهتم هذا العلم بفهم العلاقة التبادلية بين الفرد والمجتمع ، من حيث التأثير المتبادل بينهما ، مما يلقي ذلك بظلاله عند تفسير المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع.

وتعد المشكلات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الإنساني ويعرفها في كافة عصوره ، وعلى اختلاف نظمه وأشكاله ، ذات خطورة على المجتمع عموماً والفرد خاصة ، ومن حيث نتائجها والتي أهمها افتقاد الأمن والأمان وعرقلة جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وحاولت جميع الدول والأنظمة التصدي للمشكلات الاجتماعية بأنواعها ، وسنت لذلك القوانين والتشريعات لمواجهتها، فضلاً على مرجعية المجتمع المتمثلة في مجموعة القيم والمبادئ والاخلاق... إلخ، التي يدين بها الأفراد.

وتتشرك العلوم الاجتماعية والنفسية والأمنية والقانونية وغيرها في دراسة العوامل المسببة للمشكلات الاجتماعية والنظريات المرتبطة بها ، وعملت مجتمعة على وضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهتها بكافة أنواعها والوقاية منها، وعلى الرغم من الجهود المبذولة في هذا الشأن ، إلا أنها في تزايد وخاصة في عصر التقنية والتحول السريع.

والخدمة الاجتماعية كإحدى العلوم الاجتماعية وكمهنة إنسانية شأنها شأن غيرها من المهن الأخرى ، تولي اهتمامًا خاصًا بالمشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان في كافة صورته سواء كانت على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أو المجتمعات المحلية ، باعتبار ذلك دورًا أساسيًا قامت من أجله ، حيث اشباع احتياجات الأفراد ومساعدتهم في حل أو مواجهة مشكلاتهم.

ومن أجل ذلك تم وضع هذا المؤلف في المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، حيث يتناول سبعة فصول الأول: منها تناول المجتمع الإنساني والمشكلات الاجتماعية، والثاني: أختص بماهية وأسس المشكلات الاجتماعية أما الثالث: فأختص بالدراسة العلمية للمشكلات الاجتماعية ، أما الفصل الرابع: فقد شمل التغيير الاجتماعي وعلاقته بالمشكلات الاجتماعية ، في حين تحدث الفصل الخامس عن السلوك الإنساني والمشكلات الاجتماعية والفصل السادس تناول إدارة الأزمات المجتمعية ، وأخيرًا عرض الفصل السابع لأهم المشكلات الاجتماعية المعاصرة.

والله نسأل أن يكون هذا الكتاب مفيدًا للطلاب والممارسين والمهتمين بالمشكلات الاجتماعية عمومًا وممارسة الخدمة الاجتماعية خصوصًا، وأن يتقبله منا عملاً خالصًا لوجه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المؤلفان

الفصل الأول

المجتمع الإنساني والمشكلات الاجتماعية(*)

Learning Objectives

– الأهداف التعليمية للفصل

يهدف هذا الفصل إلى تعريف الطالب بالإطار النظري للمجتمع الإنساني وذلك من خلال العناصر التالية:

– تمهيد.

أولاً: مفهوم المجتمع

ثانياً: تعريف المجتمع

ثالثاً: أهمية المجتمع ودورنا تجاهه

رابعاً: خصائص المجتمعات

خامساً: أنواع المجتمعات.

سادساً: عناصر تحديد المجتمعات.

سابعاً: العلاقة بين الفرد والمجتمع والبيئة

ثامناً : تكاليف علمية ومهام بحثية

(*) إعداد / أ.د. قوت القلوب محمد فريد ، أستاذ التنمية والتخطيط.

الفصل الأول

المجتمع الإنساني والمشكلات الاجتماعية

- تمهيد:

في هذا الفصل يتم إلقاء الضوء على مفهوم المجتمع نظرا لما له من أهمية في هذا السياق ، فالمجتمع هو مجموعة من الناس التي تشكل النظام حيث تشكل شبكة من العلاقات بداخلة فهو نسيج اجتماعي من صنع الانسان ويتكون من مجموعة من النظم والقوانين التي تحدد معايير اجتماعية يعيش في ظلها الافراد فبدون الافراد تنهار المجتمعات ويتأثر الفرد بالمجتمع كما يتأثر المجتمع بالفرد واذا خرج احدهما عن القوانين والاعراف والتقاليد تظهر مواقف جديدة قد تسهم في النمو والتقدم والازدهار للطرفيين وقد تكون مواقف اشكالية وضغوط تنتسب في العديد من المشاكل المتنوعة منها الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي ولهذا رايانا ان نتناول هذه المشكلات وخاصة الاجتماعية منها والمجتمعية في ظل الطرفين الافراد والمجتمع ومن ثم لا يمكن دراسة احدهما بمعزل عن الاخر .

و سيتم تناول مجموعة من العناصر التي تهدف إلى التعريف بالمجتمع من حيث الخصائص ، الأنواع ،العناصر ،وتأثير كل منهما على الاخر .

أولاً: مفهوم المجتمع: الكثيرين يستخدموا مفهوم المجتمع ليشيروا به إلى معنى عام يشوبه الغموض ودون تحديد ، مما يؤدي إلى صعوبات في الفهم والتواصل ، ومن هنا تأتي أهمية توضيح أبعاد هذا المفهوم الحيوي انطلاقا من المصطلحات والتعريفات المتفق عليها في محيط العلوم الاجتماعية والخدمة الاجتماعية .

فما هو المجتمع ؟ وما مكوناته ؟ وما هي طبيعة عملية التنظيم الاجتماعي التي يتم من خلالها تظهر المجتمعات البشرية ؟ وما هي العمليات الاجتماعية الأساسية التي من خلالها يقوم المجتمع بأداء وظائفه؟ وكيف يحافظ المجتمع على بقائه واستمراره بالرغم من عواصف التغيير التي تحيط به من كل جانب ؟ إن هذه بعض الأسئلة الأساسية التي سنحاول الإجابة عنها و التي نعتبرها دليلا يمكن أن يفيد المهتم بقضايا المجتمع من جهة وبمشكلاته ، ولكنها في الوقت ذاته تمثل دليلا متماسكا يمكن أن يأخذنا لمزيد من التوسع والفهم.

١- **الحاجات الإنسانية والمجتمع الإنساني:** لا يختلف أحد على أن المكون الأساسي فيما يسمى بالمجتمع Society هو الناس أو البشر الذين يجتمعون معا في نوع من التقارب المكاني في منطقة جغرافية كبيرة أو صغيرة ، وإذا تساءلنا عن السبب الذي يدفع الناس إلى التجمع معا على هذا الوجه فإننا نقول أن الناس قد تجمعوا معا "لإشباع حاجاتهم الإنسانية Human Needs" ، فأبي انسان لا يستطيع أن يعيش منفردا ، وذلك لسبب معروف ... هو أنه سيعجز عن إشباع حاجاته بنفسه. وحاجات الإنسان تتميز "بالتعدد والتنوع"... حيث أن له ألوانا متعددة من الحاجات الجسمية (البيولوجية) والنفسية والاجتماعية ، كما أن حاجات الإنسان تتميز "بالتجدد" بمعنى أن إشباع أي من تلك الحاجات مرة واحدة لا يكفي لإشباعها للأبد ، إذ سرعان ما يتجدد الشعور بالحاجة بعد فترة من الزمن طالت أو قصرت ... فالإنسان قد يشبع حاجته للطعام الآن ولكنه سرعان ما يشعر بالحاجة إلى الطعام تتجدد بعد بضعة ساعات وهكذا ، ومن هنا فإن حاجته إلى الآخرين متجددة ، وهناك سمة أخرى لها أهمية خاصة وهي أن الحاجات الإنسانية "نسبية" ... بمعنى أنه

ليست هناك أي وسيلة لتحقيق الإشباع المطلق للحاجات الإنسانية ، فالحاجة إلى الطعام التي قد تشبعها كسرة من الخبز سرعان ما تتحول إلى طلب ألوان من الأطعمة التي تبدأ النفس تشتهيها إذا اعتادت أو اطمأنت إلى توافر الخبز وهكذا ، حتى يصل الأمر إلى أن يدخل في شرط إشباع الحاجة إلى الطعام ضرورة توافر أمور لا تتصل مباشرة بالطعام في ذاته مثل الحاجة إلى مائدة "نظيفة" تزينها الزهور وهكذا. وهذا مصداق لقول الرسول الكريم الذي أورده البخاري "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَإِدْيَانِ مِنْ مَالٍ (وفي رواية لمسلم : من ذهب) لَا يَبْتَغَى تَأْلِفًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ... أي أن حاجات الإنسان لا تقف عند حد حتى يتوفاه الموت. في ضوء تلك السمات التي تتميز بها الحاجات الإنسانية لا يمكن إذن أن نتصور وجود الإنسان إلا في وسط غيره من بني الإنسان ، وذلك بهدف أساسي هو إشباع حاجاته الإنسانية ، ونضيف هنا أن طفولة الإنسان الطويلة (التي تصل في المجتمع الحضري الحديث إلى ما يزيد عن العشرين عاما) تجعل الإنسان معتمدا في بقاءه حيا على وجوده في وسط إنساني ، فهو يولد ككتلة مدهشة من الحاجات والإمكانات الكامنة ، ولكن نمو تلك الإمكانيات أو تحولها إلى قدرات يستطيع استخدامها للوفاء بحاجاته بدرجة ما من الاستقلال النسبي لا يتم إلا "باستثارة" تلك الإمكانيات وبالتدريب المستمر الذي ينتهي باكتساب الإنسان لخصائصه الإنسانية. ولكن تجمع الناس معاً لإشباع حاجاتهم على هذا الوجه يكون مستحيلاً بغير "تنظيم"، ومن هنا تأتي أهمية عملية التنظيم الاجتماعي Process of Social Organization التي تحدث دائما كعملية "تلقائية" في كل تجمع إنساني.

٢- **عملية التنظيم الاجتماعي** : الجانب التفاعلي بمجرد تجمع الناس معا لإشباع حاجاتهم الإنسانية فإنه "تطراً على سلوكهم تعديلات في ضوء إدراكهم لوجود الآخرين" ، فلو وُجد الإنسان في حجرة خالية مثلاً فإن سلوكه سيكون فقط تعبيراً عن حاجاته بطريقة مباشرة ، أما لو أنه وجد مع آخرين في تلك الحجرة فإنه سيبدأ حتماً يأخذ وجود الآخرين في اعتباره، وبهذا يتعدل سلوكه ويطراً عليه قدر من "الانتظام" المحدود الذي يساعدنا على التوقع أو التنبؤ بسلوكه ، وهذه العملية على بساطتها تمثل جوهر كلمة "اجتماعي" ، أي تأثر السلوك بوجود الآخرين لأن معناه أن السلوك "الاجتماعي" هو حصيلة لدوافع داخلية في الفرد وردود فعل متوقعة من جانب الآخرين في نفس الوقت مما يجعلنا نتكلم عن حدوث "تفاعل اجتماعي" يمثل المستوى الأساسي الأول لعملية التنظيم الاجتماعي ، ولا يخرج عن كونه ذلك التعديل الذي يطراً على سلوك الفرد نتيجة لوجوده في وسط إنساني. وإذا كنا قد قلنا أن حاجات الإنسان (التي يتجمع الناس معا لإشباعها وبسببها يدخلون في عدد هائل من التفاعلات الاجتماعية) تنتم بالاطراد والتجدد فإن معنى هذا أن "التفاعلات الاجتماعية Social Interaction ستكرر وتتركز بشكل خاص في المواقف التي يتم في إطارها إشباع تلك الحاجات ، ستتم على نفس النمط المطرد المستمر ، بما يمكننا من تمييز كل مجموعة من تلك الأنماط التفاعلية على الأرضية العامة غير المتميزة للتفاعلات الاجتماعية التي تحدث بين الناس ، ونحن نستطيع أن نطلق على مجموعة التفاعلات الاجتماعية التي تتم بشكل مطرد ومستمر نسبياً على نفس الوتيرة أو النمط العام اصطلاحاً "العلاقات الاجتماعية Social Relationships" ومثال لها علاقة الأب بالابن ، والزوج بالزوجة ، والطالب بالمعلم والمريض بالطبيب والمستأجر

بالمالك ، والصديق بصديقه وهكذا ... ونحن نستطيع أن نتصور المجتمع (أو أن نعرفه" مبدئياً) على أنه عبارة عن (مجموعة من الناس بينهم عدد هائل من العلاقات الاجتماعية المتنوعة)- وهو تصور صحيح وإن لم يكن دقيقاً. والناس سرعان ما يتبينون أن بعض أشكال السلوك الذي يتم في إطار تلك العلاقات الاجتماعية مما يساعد "فعلاً" على تحقيق أهداف التجمع الإنساني (إشباع الحاجات الإنسانية) وأن بعضها الآخر يتعارض مع إشباع حاجات الفرد أو المجتمع ككل في المدى القريب أو المدى البعيد ، ولذلك يبدأ الناس في وضع مستويات للسلوك الذي يُنظر إليه على أنه "مرغوب فيه" ، وهي مستويات تستمد من خلال الخبرات الحية الواقعية للناس في تفاعلهم الاجتماعي ، ويمكننا أن نطلق على هذه المعايير أو المستويات من السلوك الذي ينظر إليه على أنه مرغوب فيه بمعنى أنه يحقق أهداف المجتمع الإنساني (إشباع الحاجات الإنسانية) اصطلاح "المعايير الاجتماعية Social Norms" ومثال من أمثلة تلك المعايير ما يتوقعه المجتمع من الطالب من جهة الاعتماد على نفسه فقط في قاعة الامتحان أو أن ما يتطلب من التاجر ألا يعتمد إخفاء عيوب سلعته أمام المشتري وهكذا. ويمكننا هنا أن نتصور ظهور عدد كبير جدا من المعايير الاجتماعية تحدد ألوان السلوك المرغوب شيوعه في العلاقات الاجتماعية بين الناس ، وأن يلاحظ الناس أن هناك أوجها للشبه بين تلك المعايير - ذلك أنها جميعا تستهدف هدفا واحدا في النهاية ألا وهو إشباع الحاجات الإنسانية - ولذلك فإنهم ينظرون لتلك "الأفكار أو التفضيلات المجتمعية على أن لها قيمة في ذاتها" ولذلك فإننا نسميها "القيم الاجتماعية Social Values" وفي المثال السابق فإن القيمة التي يمكن استخلاصها من المعايير المشار إليها هي قيمة "الأمانة" ، ومن الأمثلة

الأخرى القيم الاجتماعية الوفاء والامانة والصدق والتضحية في سبيل الوطن وهكذا... وبطبيعة الحال فنحن ندرك السر في تفضيل المجتمع لهذه القيم واعتبارها فضائل مرغوبة... وهو أن الناس قد تبينوا من خلال الخبرة الفعلية المشتركة والمعاناة الواقعية أن شيوع تلك التفضيلات في نسيج العلاقات والتفاعلات الاجتماعية يؤدي إلى تحقيق أهداف التجمع الإنسان في المدى القريب أو البعيد.

ووفقا للتحليل السابق فإن القيم الاجتماعية في الحقيقة تركز وتلخص أثنى ما في خبرات المجتمع وتجاربه في المعيشة المشتركة التي تضمن تحقيق أهداف التجمع الإنساني ، وهذه هي نقطة قوة القيم الاجتماعية ولكنها هي نقطة ضعفها أيضا ، فإن هذه السمة (تحقيق أهداف التجمع الإنساني) تتحقق فقط إذا افترضنا أن هذه العملية - عملية التنظيم الاجتماعي في جانبها التفاعلي - التي تؤدي إلى بزوغ القيم الاجتماعية لا يعوقها عائق ، وهذا ما لا يتحقق دائما... فالتجمعات البشرية تتخذ عادة شكل وحدات سياسية مترابطة نسبيا في داخلها ، تدخل مع غيرها من الوحدات الاجتماعية في أشكال متنوعة من العلاقات ودرجات مختلفة من السيطرة والخضوع ، وعملية التنظيم الاجتماعي حساسة بشكل كبير لعلاقات القوة ، ومن هنا فإذا تصورنا مجتمعا قد خضع للاستعمار من جانب مجتمع آخر أكثر قوة ، فإن من غير المعقول أن نتوقع أن عملية التنظيم الاجتماعي ومنتجاتها من معايير وقيم اجتماعية ستستهدف فقط إشباع حاجات السكان الوطنيين ، بل إن الأقرب إلى المنطق القول بأن عملية التنظيم الاجتماعي سيتم التحكم فيها بالقوة لتحقيق مصالح

المستعمر، وبذلك فإن القيم التي تنشأ في هذه الظروف ستكون قيما محرقة ملتوية تركز على إشباع الحاجات القريبة المدى على المستوى الفردي (بهدف المحافظة على بقاء الأفراد أحياء على الأقل) ولكنها تتجاهل إشباع الحاجات بعيدة المدى على مستوى المجتمع ككل (أي المحافظة على بقاء المجتمع ونظمه ومؤسساته الموجهة لخدمة حاجات سكانه).

ونستطيع أن نسوق في هذا الصدد مثالا آخر يتمثل في انتشار ظاهرة مثل ظاهرة وأد البنات في الجاهلية ، فذلك المجتمع كان قائما على الصراع والغلبة والإغارة الدائمة من القبائل على بعضها البعض لكي ترى طبيعة ونوعية التفاعل الاجتماعي السائد لأسباب تاريخية خاصة بهذا المجتمع فإذا كان الحال كذلك ، وإذا كان سيترتب على تلك الغارات المتكررة سبي النساء وأهانتهن فإن العربي في الجاهلية يفضل الموت لابنته على يديه على تركها لتعيش مع احتمال يقرب من اليقين على أنها ستكون سبيّة في أول غارة تقوم بها القبيلة المجاورة... إذن فمن "الطبيعي" تحت هذه الظروف أن تتخفف قيمة "الحياة" بالنسبة للبنات تحت هذه الظروف الاجتماعية الشاذة ، وإذن فإن القيم الاجتماعية تكون معرضة دائما لمخاطر الانحراف عن تحقيق الأهداف الاجتماعية الأساسية المتصلة بإشباع حاجات أعضاء المجتمع خصوصا في المدى البعيد.

ومن هنا نشأت حاجة المجتمعات إلى نوع آخر من القيم "الجاهزة" الآتية من مصدر محايد لا يتحيز لطبقة اجتماعية على أخرى ولا لقبيلة

على قبيلة ولا يتأثر ببناء القوة في المجتمعات أو فيما بين المجتمعات ... وهذا هو المصدر الإلهي بطبيعة الحال ، فالرسالات السماوية كلها تقوم على الإشارة إلى مجموعة قوانين القيم الدينية Religious Values التي ترشّد القيم الاجتماعية المستخلصة من التفاعل الاجتماعي وتكمّلها وتستهدف تحقيق نوع من التوازن بينها، بما يؤدي في النهاية إلى إشباع حاجات المجتمع ليس فقط في المدى القريب والمدى البعيد بل وأيضا فيما وراء المدى البعيد (أي في الحياة الأخرى) ... وفي المثال السابق فإنّ عرب الجاهلية قد تم علاج جهازهم القيمي عن طريق الإسلام الذي أعلى من شأن قيمة حق "الحياة" وأكد على منع الظلم والاعتداء مما أدى إلى شيوع الأمن في جزيرة العرب ، وهذا بدوره جعل فكرة وأد البنات غير ذات موضوع ، وبذلك تم القضاء عليها بصورة فورية. وما يهمنا هنا هو أن القيم بنوعها الاجتماعي والديني تكون معا "نسقا قيميا Value " System واحدة في النهاية ، تمتزج أجزاؤها ، ويعتبره المجتمع جزءا من أهم أجزاء نسيجه الثقافي الذي يتم تلقينه (خلال عملية التنشئة الاجتماعية) لأفراد المجتمع منذ نعومة أظفارهم ، وذلك لضمان توجيه سلوكهم وعلاقاتهم على أساس من تلك المعايير والقيم ، ذلك أن امتصاص الفرد لتلك القيم خلال تنشئته الطويلة تؤدي إلى تشكيل "تفضيلاته" وفقا لتلك القيم التي تصبح جزءا من شخصيته ... وإذا كنا قد قلنا أن القيم هي عبارة عن "تفضيلات" تحقق في النهاية إشباع الحاجات الإنسانية ، فإن معنى اختصاص تلك القيم والتصرف وفقا لها في مختلف

جوانب الحياة أن يحقق الناس جميعا إشباع حاجاتهم وبأقل قدر من الاحتكاك أو الصراع ، وبطبيعة الحال فإن المجتمع لا يترك هذه القيم - نظرا لأهميتها القصوى - تحت رحمة عملية التنشئة الاجتماعية ودرجاتها فاعليتها المختلفة، ولذلك فإنه يسند القيم ويدعمها بإصدار القوانين والتشريعات التي ترتب جزاءات اوعلى على أي سلوك يتصور أن يتوافق أو يتنافى مع تحقيق أي جزء من أجزاء النسق القيمي للمجتمع ، وبالتالي فهو يعطى القيم أنيابا ومخالب تدافع بها عن نفسها ، وهي بهذا تدافع عن المجتمع نفسه من أن تقوضه ألوان السلوك غير الموجه بالقيم الاجتماعية التي تمثل صلب ما اتفق الناس على أنه لا حياة للتنظيم الاجتماعي بدونه.

٣ - **النظم الاجتماعية:** تكلمنا حتى الآن عن الجانب "غير المادي" من عملية التنظيم الاجتماعي وهو الجانب المتصل "بالتفاعل الاجتماعي" الذي ينتهي إلى إفراس المعايير والقيم الاجتماعية ، كما أوضحنا دور القيم الدينية الربانية في ترشيد وتصحيح مسار تلك المكونات التفاعلية البشرية ... و ننقل الآن لمناقشة الجوانب "المادية" لعملية التنظيم الاجتماعي ، فنحن ندرك أن الموارد التي خلقها الله في الطبيعة في معظم الأحيان لا يمكن استخدامها مباشرة في إشباع الحاجات الإنسانية ، بل غالباً ما تحتاج إلى عمليات تحويل أو تعديل أو "تصنيع" ، وقد عكف الإنسان منذ فجر التاريخ على ابتكار بعض الآلات والأدوات المادية التي تعينه على إشباع تلك الحاجات ، وقد ظل البشر يتقدمون في هذا السبيل حتى

توصلوا إلى ابتكار آلات متطورة وترتيبات مادية تتيح إشباع تلك الحاجات عند مستوى أفضل، وقد ارتبط هذا بازدياد الاتجاه نحو التخصص وتقسيم العمل في كل من تلك العمليات التحويلية ، وترتب على هذا كله أن عمليات إشباع الحاجات اليوم تتم في إطار "مؤسسات مادية" تضم المباني ، والأدوات ، والمهمات اللازمة لإجراء عمليات التحويل المطلوبة سواء في النواحي المادية أو الإنسانية بما يؤدي إلى إشباع الحاجات ، ومثال تلك المؤسسات المصنع والمتجر والبنك والمدرسة والمستشفى وهكذا. وقد اتفق علماء الاجتماع على تصنيف ما تشابه من الحاجات الإنسانية وغيرها من متطلبات الوجود الاجتماعي المنظم في مجموعات من الوظائف والعمليات الاجتماعية مثل التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي والإنتاج والتوزيع ، وتصنيف تلك "المؤسسات" وفقا للوظائف التي تقوم بها ، فالمصنع والمتجر والبنك وشركة التأمين مثلا تسمى مؤسسات "اقتصادية" تختص بالقيام بوظائف الإنتاج والتوزيع بالنسبة للموارد النادرة ، أما دار الحضانة والمدرسة ومركز التدريب والجامعة فكلها مؤسسات "تعليمية" تقوم بوظائف تتصل بالتنشئة الاجتماعية وهكذا. وعلى ذلك فإن الناس يتجمعون في نطاق تلك المؤسسات المادية لإشباع حاجاتهم ، وتحدث بينهم تفاعلات وعلاقات نمطية تنظمها معايير وقيم وتسد جميعا إلى قوانين وتشريعات ترتب جزاءات على مختلف ألوان السلوك الاجتماعي التي تتم في إطارها ، وقد اصطلح على تسمية كل مجموعة من تلك المؤسسات وما تؤديه من

وظائف اجتماعية حيوية وما يحيط بتفاعل الناس وعلاقاتهم داخلها من معايير وقيم وقوانين وتشريعات وعادات وتقاليد باسم "النظام الاجتماعي" Social Institution، وفي ضوء هذا نستطيع أن نتحدث عن وجود عدد من "النظم الاجتماعية" الهامة مثل النظام الأسرى، والنظام التعليمي، والنظام الاقتصادي، والنظام السياسي، ونظام الرعاية الاجتماعية، وغير ذلك من النظم الاجتماعية. ونحن نستطيع الآن أن نتصور أن "المجتمع" يتمثل في جماعات من الناس يتفاعلون فيما بينهم في إطار نظم اجتماعية تنظم عملية إشباعهم لحاجاتهم الإنسانية، وبطبيعة الحال فكلما كانت عملية التنظيم الاجتماعي ناجحة كلما كانت النظم الاجتماعية مهيأة بشكل أكثر إحكاما لإشباع حاجات المواطنين، وكلما كان التفاعل بين الناس أيسر، وكلما كان شعور أفراد المجتمع بالرضا أكبر

- **تعريف المجتمع:** هو مجموعة من الأفراد والجماعات تعيش في موقع جغرافي واحد وترتبط بينها علاقات اجتماعية وثقافية ودينية. ومن ذلك نجد أن العناصر التي تكوّن المجتمع تتمثل في:

إدراك أفراد المجتمع وشعورهم بأنهم يكوّنون وحدة واحدة. نطاق جغرافي يجمع أفراد المجتمع وجماعته. وجود نظام يسمح لأعضاء المجتمع بالتعبير عن آرائهم. تمكّن المجتمع من إشباع الاحتياجات الأساسية لأفراده إلى حد ما. وجود سلوكيات اجتماعية داخله مثل التعاون، التكافل والصراع. بناء اجتماعي خاص

- ويعرف المجتمع بأنه: منطقة جغرافية مشتركة ذات اهتمامات/مصالح متجانسة. ويعرف المجتمع أيضًا بأنه: مجموعة من الأشخاص ذوي

الخصائص المتنوعة المرتبطين بروابط اجتماعية، ويتبادلون وجهات نظر مشتركة، وينخرطون في عمل مشترك في منطقة جغرافية، كما يعرف المجتمع بأنه: مجموعة من الناس في بلد أو منطقة لهم عادات وقوانين مشتركة. وعرف Talcott Parsons المجتمع بأنه: جماعة يشترك أعضاؤها في منطقة إقليمية مشتركة كقاعدة لعملياتهم للأنشطة اليومية. أما Tones فعرف المجتمع بأنه: نوع طبيعي عضوي من مجموعة اجتماعية يرتبط أعضاؤها معاً بحس الانتماء، الذي تم إنشاؤه من الاتصالات اليومية التي تغطي النطاق الكامل للأنشطة البشرية. وعرف Kingsley Davis المجتمع بأنه: أصغر مجموعة إقليمية يمكنها احتضان جميع جوانب الحياة الاجتماعية.

والمجتمع هو مجموعة من الأفراد لهم مكان وقيم وممارسات مشتركة، ويُنظر إليهم على أنهم مندمجون في شبكة من العلاقات التي تعزز روح العمل الجماعي، ويُنظر إلى المجتمعات على أنها كيانات متجانسة مع درجة من العلاقة التي يُنظر إليها على أنها جوهر المجتمع.

يعرف المجتمع بأنه جماعة من الناس يعيشون معاً في منطقة معينة وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها، وشعور بالوحدة كما ينظرون إلى أنفسهم ككيان متميز، ويتميز المجتمع كتجميع الجماعات بينان من الأدوار المتصلة ببعضها والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية، ويتضمن المجتمع جميع النظم الاجتماعية الأساسية لمواجهة الحاجات البشرية الأساسية وهو مستقل بمعنى شموله لجميع الأشكال

التنظيمية الضرورية لبقائه. وفي العلوم الاجتماعية، يميل العلماء لاعتبار "المجتمع" نظاماً شبه مغلق تشكله مجموعة من الناس، بحيث أن معظم التفاعلات والتأثيرات تأتي من أفراد من نفس المجموعة البشرية. وتذهب بعض العلوم أشواطاً أبعد في التجريد حين تعتبر المجتمع مجموعة علاقات بين كيانات اجتماعية والتي يعتبرها البعض التجمع أو الجماعة بدون العلاقات المتداخلة بين أفراد الجماعة، فهو مصطلح يهتم بأن جماعة ما تشترك في الموطن والمأكل دون اهتمام بالعلاقات التي تربط بين أفراد الجماعة.

ويعتبر المجتمع واحداً من أجزاء الحياة الأكثر تكاملاً، كما يعد المجتمع واحداً من البنية التحتية الأكثر تأثيراً، وكي يحظى الأفراد بالراحة في مجتمعهم فهذا يتطلب وجود المأوى والملبس والمأكل، فإذا عمل الإنسان بمفرده لن يكون قادراً على تلبية كل احتياجاته، فلا يمكن لفرد واحد أن يقوم بزراعة محاصيل لذاته ولأفراد أسرته، كما أن تصنيع الملابس سيكون أمراً في غاية الصعوبة بالنسبة لهذا الشخص وإنشاء مأوى له بغير مساعدات قد يكون أصعب مهمة في كل الحياة، ولهذا يجب على الإنسان أن يحصل على الدعم والمشاركة من الآخرين حتى يصبح المجتمع البيئة الصالحة للحياة.

وهناك تعريفات عديدة للمجتمع المحلي في أدبيات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية كل منها يركز على المدخل، أو المنظور الذي يخدم الهدف من الدراسة، أو الممارسة العملية، وأهم هذه المداخل نوجزه فيما يلي:

١- المدخل البنائي: تستند مفاهيمها للنظرية الوظيفية البنائية التي تنظر للمجتمع على أنه بناء كلي، يتكون من مجموعة من الاجزاء المترابطة، وكل جزء له وظيفة يؤديها للمحافظة على استمرارية المجتمع، وجميع هذه الاجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء. ومن خلال ذلك يميل المجتمع إلى التوازن والاستقرار. وتتألف الوحدات البنائية للمجتمع من المعايير والادوار والنظم والقيم والجماعات والمؤسسات الاجتماعية، وتقوم جميع هذه الوحدات بوظائفها في مواجهة حاجات المجتمع ليتحقق التوازن. ويتشكل الفعل الاجتماعي في ضوء المعايير والادوار والنظم، ويتمثل البناء في مجموعة من الظواهر السلوكية المتكررة والمترابطة التي يقوم بها الفرد وتترك أثر في النسق الذي يحتويه. مثال الام لها دور في الاسرة يتمثل في الإنجاب ورعاية الابناء والمشاركة في الوظيفة الاقتصادية، ولها أثر في المجتمع من خلال ممارستها لوظائفها - النظام الذي يتألف من مجموعة من الأدوار المترابطة ومن فرضيات الوظيفية البنائية يرتبط البناء بالنمط وهو تنظيم لمجموعة من الأنماط السلوكية المتكررة. فنجد المجتمع المحلي في المنظور السياسي والرسمي مثلاً يشير إلى تسمية الوحدة الرسمية، مثل: المنطقة -الشارع- الحي- الشياخة ... إلخ، وهذا المفهوم يتضمن الأدوار والمسئوليات والمنافع من حيث دفع الضرائب والتصويت في الانتخابات، وتلقي الخدمة العامة، ويتضح من خلال وجودهم الممارسات الملزمة لهم والدارسين للعلوم السياسية

يستخدمون هذه التكوينات في تحليلاتهم. والمنظور الجغرافي المكاني طريقة شائعة في تحديد المجتمع المحلي، كما أنه مبسط من حيث أنه يعني الحدود المكانية التي يتجمع فيها الناس، وتركز الأفراد داخل هذا المكان عنصر أساسي في تحديد المجتمع المحلي، وكثيرًا ما تستخدم مكاتب الإحصاء هذه التجمعات السكنية كوحدات إحصائية في تعداد السكان.

٢- المدخل السكاني (المنطقة والناس): هذا المدخل للمجتمع المحلي مدخل ديموغرافي، أو أيكولوجي في طبيعته، والمدخل السكاني هو دراسات إحصائية عن السكان، معدل المواليد، معدل الوفيات معدلات الزواج والطلاق و انتشار الأمراض والحراك الاجتماعي وأنماط النمو، والتغير في الصفات السكانية على مر الزمن، ومن هذا المنظور فإن المجتمع المحلي يتكون من أناس يتجمعون في مكان تحت سمات شخصية مشتركة. والمدخل الايكولوجي للمجتمع المحلي، يشمل: دراسة الناس في تفاعلهم في البيئة وتأثير البيئة على حياة الناس والتنظيم الاجتماعي والتوزيع المكاني للأفراد ومؤسساتهم.

٣- العمليات الوظيفية والعمل الاجتماعي: يحدد المدخل الوظيفي المجتمع المحلي من مفهوم غايات كالوظيفة، أو مشكلة تحتاج لاتخاذ إجراء نحوها، ويعتبر روس Ross أول من وضع هذا المفهوم حيث حدد المجتمع الوظيفي بأنه: مجتمع يشمل مجموعة من الناس لهم اهتمامات، أو وظيفة مشتركة، مثل: الزراعة، أو التعليم، أو الرعاية، أو الدين. ومن

منظور العمل الاجتماعي يشمل المجتمع المحلي سلسلة من الأحداث المترابطة للعمل الاجتماعي داخل المجتمع، ومثال ذلك ما وضعه كوفمان Kaufman من أبعاد تميز العمل الاجتماعي في المجتمع المحلي، وهذه الأبعاد هي: شمولية الاهتمامات التي يناضل المجتمع المحلي من أجلها، الهوية المحلية للعمل، درجة المشاركة المحلية، ومدى اتساع التنظيم.

٤- النسق الاجتماعي: وضع مدخل النسق الاجتماعي من خلال النظرية العامة للأنساق، ويرى وارن Warren المجتمع من خلال اطارين مرجعيين، هما: النسق الأفقي حيث تترابط الوحدات على المستوى المحلي، والنسق الرأسي حيث يرتبطون وظيفياً مع وحدات مجتمع خارجي آخر على مستوى المحافظة، أو المنطقة، أو المستوى القومي. والمجتمع أساساً هو تنظيم العلاقات الاجتماعية يعطي للناس الفرص كي يساهموا بجزء من الأنشطة الضرورية لبقائهم ونموهم، وهذه الأنشطة تتجسد في وظائف الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية، والدعم المتبادل. وهذه الوظائف هي جوهر المجتمع المحلي حيث كل المقاصد والغايات. والمجتمع هو مجموعة الوحدات الاجتماعية والأنساق التي تؤدي هذه الوظائف الاجتماعية الرئيسية التي لها صبغة محلية.

ثالثاً: أهمية المجتمع: بكل تأكيد للمجتمع أهمية كبرى في حياة أفرادها وفيما يلي سنحاول سويًا توضيح أهمية المجتمع في حياة الأفراد : الإنسان بفطرته كائن اجتماعي يحب العيش في تجمعات ويكون متواجد بين أفراد

آخرين، يشاركونهم اهتمامه واهتماماتهم المختلفة يعمل علي مساعدتهم والعمل سويا وحتى يقدر كل واحد في المجتمع تلبية طلبات الآخر، ولأن الفرد وحده لا يقدر علي فعل كل شيء وحده، والعزلة عن الناس ليست بالحيدة فهي تصيب بالحزن والضيق وتسبب الكثير من المشاكل التي قد تجعلك تشعر بالتعب.

المجتمع مثل جسد الإنسان فجسد الإنسان لا يعمل عضو دون الآخر كل الأعضاء تعمل وتقوم بأداء وظيفتها حتي يستطيع باقي الجسد أن يكمل حياته، فجسم الإنسان بدون القلب لا يعمل ويتوقف عن الحياة، وكذلك بدون حاسة كحاسة البصر إن فقدها الإنسان يفقد القدرة علي فعل الكثير الذي كان يفعله من خلالها، هكذا المجتمع كل فرد به يكمل الفرد الآخر وكل صاحب مهنة يكمل صاحب المهن الأخرى والكل يستفيد، فلا مجتمع يوجد به طلبية دون مدرسين أو العكس وهكذا.

المجتمع يعمل وينمي دور المشاركة بين الأفراد، والعيش سويا يخلق نوع من الترابط والألفة والمحبة والتعاون شيء ضروري في حياة كل البشر فلا يستطيع الإنسان أن يكمل حياته بدون علاقات مع بشر آخرين لا يستطيع أن يكملها بشكل جيد ومناسب، فهذا ضروري لاستمرار وجود المجتمع وهذا ما يكفله الوجود في تجمعات فالإنسان إن لم يكن متواجد برفقة آخرين لن يقدر علي خلق مجتمع يستمتع به بحياته ويستفاد مما يوفره الآخرين من خدمات يكون في حاجة إليه وتعد المجتمعات أمراً بالغ الأهمية؛ لأنها غالباً ما تكون مصدراً هاماً للتواصل الاجتماعي والشعور

بالانتماء، وتعد المشاركة في مجتمع تربطه المواقف والقيم والأهداف عنصرًا أساسيًا للاستمتاع بحياة مُرضية، ويمكن توضيح أهمية المجتمع في.

١- وجود شبكة الدعم **A support network**: بصفتك عضوًا في مجتمع، يمكنك الوصول إلى شبكة دعم من الأقران، سواء لجأت إلى مجتمعك طلبًا للمشورة، أو غيرها من الأمور، فإن وجود مجموعة داعمة في حياتك يمكن أن يكون له تأثير على رفايتك بشكل عام.

٢- التطوير المهني/التنمية المهنية **Professional development**: يمكن لأعضاء المجتمع القائم على المهنة المساعدة في دفع عجلة النمو والأداء.

٣- الشعور بالهدف **Sense of purpose**: مع الشعور الآمن بالانتماء يأتي الشعور بالهدف، وهو شيء يبحث عنه الناس بشكل متزايد. ويمكن أن يساعد الانتماء والهدف في زيادة مشاعر التضامن والرضا، والتي يمكن أن تكون هامة على المستويين الشخصي والمهني، ويمكن أن يساعدك الشعور القوي بالهدف على العيش لفترة أطول.

٤- تخفيف التوتر **Alleviate stress**: يمكن أن تكون المجتمعات مصدرًا للفرح، فالالتقاء جسديًا، أو افتراضيًا، وإيجاد نقاط اتصال مع الآخرين، والاستمتاع بلحظات الاحتفال والصدقة الحميمة يمكن أن يجعلنا نشعر بالارتباط والانتعاش، وقد تساعد هذه المشاعر الإيجابية في تقليل التوتر والقلق.

٥- إلهام وأفكار جديدة **New Inspiration and Ideas**: إن الانغماس في مجموعة من الأفراد يعرضك لمجموعة متنوعة من الأفكار ووجهات النظر والشخصيات، ولا بد أن يكون هناك شيء جديد لتتعلمه، أو فكرة غير متوقعة تلهمها من زملائك الأعضاء.

٦- تمكين عملية اتخاذ القرار **Empowered decision-making**: تأتي البيئة التمكينية من الثقة والاحترام المتبادلين؛ مما يدل على أهمية تنمية المجتمع. وفي المجتمع القوي تتاح للناس فرص لبناء الثقة وتميئتها بين بعضهم البعض.

٧- مهارات تواصل أفضل **Better communication skills**: يتطلب الاتصال الفعال التواصل مع الآخرين، وهو ركيزة أساسية للمجتمع. فتطوير العلاقات مع أعضاء المجتمع الزملاء، هو عملية تدريب على الاستماع وبناء علاقة هادفة.

٨- مرونة أكبر **Greater resilience**: المرونة هي نوعية تؤثر على طريقة استجابة الناس للتغيير وإدارتهم. ويقدم الانتماء للمجتمع شكلاً من أشكال الدعم الذي يوفر حاجزاً ضد الضغوط على المرونة.

- أهمية المجتمع ودورنا تجاهه: كما للمجتمع أهمية كبرى في حياة كل من الأفراد فكذا يجب علي الأفراد أن يقوموا بتأدية واجبهم تجاه المجتمع والآخرين الذين يعيشون معهم في نفس المجتمع والحرص علي مشاركة الآخرين والتعاون معهم في خلق مجتمع متماسك وقوي، والمشاركة في تقديم الخدمات المختلفة التي يحتاج إليها باقي أفراد المجتمع، والعمل علي تقديم تلك الخدمات علي أكمل وجه.

- المنافسة في فعل الخير والعمل الايجابي حتي يرتقي المجتمع ويكون مجتمع ذو مكانة مرموقة بين المجتمعات الأخرى، وفي مقدمتهم. العمل علي خلق علاقات وتجمعات طيبة وقوية مع الآخرين وفعل ذلك يعمل علي جعل المجتمع أكثر ترابطا وقوة وصلابة.الحرص علي نشر القيم المثلي والقيم التي تؤدي إلي الارتقاء بالمجتمع وجعله في مقدمة المجتمعات.الحرص أيضا علي نشر التعليم بين أفراد المجتمع والمساعدة في تعليمهم ويمكن البدء بالأطفال فهم نواة المجتمع وهم من يكملون المسيرة عندما يكبرون من خلال القيم وما قمت بتعليمه لهم في صغرهم.

- احترام القوانين المنظمة للحياة في المجتمع واتباعها والحفاظ عليها وحث الآخرين علي ذلك، حتي يكون المجتمع مجتمع قوي مجتمع ترغب العيش فيه وتأمين علي حياة أطفالك فيما بعد فيه.التواجد في تجمعات أمر في غاية الأهمية لنا كبشر لذلك علينا أن نعرف مدي أهمية المجتمع في حياتنا حتي ندرك جيدا دورنا جيدا تجاهه وكيفية الحفاظ عليه وخلق مجتمع قوي و متماسك

رابعًا: **خصائص المجتمعات:** لقد تم تناول المجتمع من وجوه عدة، فقد ناقشه البعض من زاوية القرب المادي من حيث الجوار والموقع الجغرافي، وآخرون نظروا إلى فكرة المجتمع كشيء مشترك من حيث الروابط المشتركة والمصالح المشتركة والهوية المشتركة، وركز آخرون على أن المجتمع مجموعة إلى مجموعة من الأشخاص أو شبكة أو عشيرة، في حين تمت الإشارة أيضًا إلى التعريفات التي تضمنت ذكر نوع من التفاعل كالعمل أو التفاعل الاجتماعي أو المشاركة، وذكر عدد من التعريفات أن المجتمع تضمن المشاعر أو الشعور بالالتزام أو الانتماء أو الدعم، مثل:

التضامن والتعاون والمساعدة، كما اهتم البعض بالمجتمع من حيث: الحفظ، وإدارة العشيرة، والقدرة على الحفاظ على نفسها والدوام، والتأكيد على أنه من أجل بقاء المجتمع، يجب إدارته والحفاظ عليه. واقترحت بعض التعريفات أن المجتمع خالي من الأراضي، على سبيل المثال، المجتمعات المستندة إلى الويب أو المجتمعات الافتراضية. وتناول البعض المجتمع كعملية، وهنا، تمت الإشارة إلى المجتمع على أنه مرن، وفي حالة دائمة من التغييرات، كما لوحظ المجتمع كشيء متنوع، وإن كان بوتيرة أقل، وتم تضمين هنا شرائح متعلقة بالمجتمع على أنها تغطي مجموعة واسعة من المواقف، وتحمل مجموعة متنوعة من المعاني المتناقضة، والممارسات الاجتماعية المتنوعة ويعتبر مصطلح المجتمع أحد أكثر المصطلحات غموضًا في علم الاجتماع، حيث يشير هذا المصطلح إلى مجموعة من الناس في منطقة جغرافية. ويمكننا سرد خصائص المجتمع على النحو التالي: الإقليم/المنطقة -Territory- العلاقات الوثيقة وغير الرسمية Close and informal relationships- التبادلية/تبادل العواطف Mutuality- القيم والمعتقدات المشتركة Common values and beliefs- تفاعل منظم Organized interaction- شعور جماعي قوي Strong group feeling- تشابه ثقافي Cultural similarity.

ويمكن رؤية أن المجتمع يتمتع بالخصائص التالية:

١- **المقياس البشري Human Scale**: لدى المجتمعات أفراد يشاركون في تفاعلات وجهًا لوجه، وهم بهذا المعنى مجموعات أولية على اتصال مباشر مع بعضهم البعض، ويعرف الناس بعضهم البعض، وبهذا المعنى، يتحكمون في نطاق التفاعلات التي يشاركون فيها، والهياكل الاجتماعية صغيرة بما يكفي ويمكن للأشخاص امتلاكها والتحكم فيها.

٢- **الهوية والانتماء Identity and Belonging**: هناك شعور بالانتماء وقبول أعضاء المجتمع لبعضها البعض، وكذلك الشعور بالأمن، وبالتالي يشعر المرء بأنه جزء من المجتمع أو عضو في المجتمع. وتتضمن العضوية قبول الآخرين أو الولاء لأهداف المجموعة المعنية، وهذا الشعور بالانتماء هام ويتم النظر إليه بشكل إيجابي. وتلعب الهوية أيضًا دورًا في الفرد ليس فقط الشعور بالانتماء إلى مجتمع واحد ولكن أيضًا الشعور بالاختلاف عن المجموعات الأخرى. وتلعب المؤسسات داخل المجتمع والممارسات المشتركة أيضًا دورًا في تكوين الهوية وتعزيز الشعور بالانتماء، وهذا يعني أيضًا أن الناس يمكن أن يواجهوا تغييرًا في الشعور بالانتماء إلى المؤسسات المتغيرة.

٣- **الالتزامات Obligations**: الانتماء يحمل في طياته إحساسًا معينًا بالحقوق والواجبات، وهناك تبادلية للثقة والمعاملة بالمثل تشارك أولاً في الحفاظ على حياة المجتمع من حيث المشاركة في الأنشطة الجماعية للمجتمع والمشاركة والتفاعل مع الآخرين، والمشاركة في الأحداث المجتمعية مع الالتزام بالعادات والتقاليد يتم ترسيماها من خلال الإرادة الجماعية للأعضاء.

٤- **العلاقات الاجتماعية الوثيقة Gemeinschaft**: هذا يعني أن للناس مجموعة متنوعة من الأدوار التي يتفاعلون فيها مع بعضهم البعض، هذه

التفاعلات ليست تعاقدية ولكنها إلزامية، وهي هامة لتعزيز الذات للأفراد وكذلك لتعزيز استخدام مجموعة من المواهب والقدرات لصالح الآخرين والمجتمع ككل.

٥- **الثقافة Culture**: لكل مجتمع ثقافة معينة يعاد إنتاجها وتشكيلها باستمرار من قبل أفراد المجتمع، من خلال هياكله الاجتماعية وأنظمتها الاقتصادية وعلاقات القوة، إن الثقافة بهذا المعنى تشمل الجميع وتتطوي على طريقة حياة مجموعة من الناس.

٦- **تحديد المكان**: يتحدد المجتمع، بالضرورة، بموقع ومكان محددين، وتتعين حدود المجتمع المحلي أو تثبت من طريق ما تمارسه جموع السكان من نشاطات، ومن ثم يُشير المصطلح، عادة، إلى منطقة محددة ذات خصائص . طبيعية أو مصنعة . فريدة ومتميزة، تتوافق، بالضرورة، مع ما يطرده المجتمع من نسق خاص للتنظيم الاجتماعي. وتتأكد أهمية خاصية الموقع بوصفها مقوماً أساسياً من مقومات المجتمع المحلي من نواحٍ عديدة؛ فمن ناحية، يعين الموقع أو المكان حدود كلٍ من التجمع البشري والنسق الاجتماعي، تلك الحدود التي تميز من خلالها المجتمعات المحلية. ومن ناحية ثانية، يُعد الموقع محل التوجيه الاجتماعي والنفسي، إذ تتحدد علاقات الأفراد وأصولهم -عادة- في ضوء المنطقة التي يشغلها المجتمع المحلي، سواء من طريق المواطن الأصلي أو محل الإقامة

٧- **الاكتفاء الذاتي** : مثل المجتمع المحلي جماعة من الأفراد مكتفية بذاتها. ففي إطار المجتمع المحلي وحدوده يعتمد الأفراد على بعضهم

للقيام بالوظائف الأساسية. كما ترتبط الأهداف الجمعية والنشاطات الفردية بتنوع واسع النطاق، من الاحتياجات والمصالح والاهتمامات التي لا يمكن لمؤسسة أو تنظيم بعينه مهما كبر أن يواجهها أو يشبعها.

٨- **الوعي الذاتي:** تُعد خاصية الوعي الذاتي أو الوعي بالذات من أهم الخصائص المميزة للمجتمع المحلي. وتتضمن هذه الخاصية الاعتراف المتبادل بين الأفراد، إلى جانب الشعور بالانتماء والتميز. يترجم هذا الوعي -عادة- في اتجاهات الأفراد، كالاعتزاز والمباهاة بالمجتمع المحلي والولاء له والدفاع عنه. كما أن المنافسة مع المجتمعات المحلية الأخرى والتدعيم المتحمس للمشروعات المحلية، تؤكد بدورها آليات (ميكانيزمات) توحد الأفراد والجماعات بالمجتمع المحلي، الذي ينتميان إليه.

٩- **القيم والمعايير:** من أهم ما يميز المجتمع المحلي عن أشكال التنظيم الاجتماعي الأخرى، هو ما يسوده من أنساق خاصة للقيم والمعايير؛ إذ عادة ما تُعاد صياغة الكثير من القيم المطلقة في الثقافة الكبرى، في ضوء الرموز والأحداث ذات الدلالة والمغزى. في السياق المجتمعي المحلي. كما أن ما يسود المجتمع المحلي من نسق قيمي خاص من شأنه أن يدعم الاتفاق والاتصال بين الأفراد بطريقة متميزة ومتكاملة، ويدعم - في الوقت نفسه- الشعور بالنحن والوعي بالذات بين أفراد المجتمع المحلي، إلى جانب إنماء الشعور بالتمايز عن كل ما هو خارج المجتمع.

١٠- **الاختلافات البيولوجية:** مثل الاختلاف في الأفكار، والآراء، والقدرات، فالمجتمع ينطوي على الاختلافات، ويعتمد عليه بقدر ما يعتمد

على الشباب، إذ أن الاختلافات تحقق التكامل في المجتمع، وتمكّن من تقسيم العمل، كما يساعد على تشكيل العلاقات الاجتماعية بمستويات متعددة ومتنوعة .

خامسا: أنواع المجتمعات: تختلف أنواع المجتمعات باختلاف التقسيمات السياسية والاقتصادية والحضارية. فمن الناحية السياسية تقسم المجتمعات تبعاً لنوع الحكم السائد فيها إلى مجتمعات ملكية، ومجتمعات أميرية ومجتمعات جمهورية، ومجتمعات مستبدة، ومجتمعات ديمقراطية، ومجتمعات شعبية. أما من الناحية الاقتصادية فتقسم المجتمعات تبعاً للنظام الاقتصادي الذي تمارسه، إلى مجتمعات رأسمالية يقوم فيها النظام الاقتصادي على حرية الأفراد في التملك، كما يشاؤون. وهي نوعان مجتمعات رأسمالية حرة، ومجتمعات رأسمالية مقيدة. والنوع الثاني من المجتمعات من الناحية الاقتصادية هو المجتمعات الاشتراكية، وهي التي يقوم فيها النظام الاقتصادي على خدمة الجماعة وخدمة الدولة وهذا بدوره يقسم إلى مجتمع اشتراكي متطرف، ومجتمع اشتراكي غير متطرف، أو مجتمع اشتراكي يميني ويساري... الخ .

أما من الناحية الحضارية ، فيتفق كثير من الاجتماعيين على تقسيم المجتمعات إلى ما يلي :

١. **مجتمع الالتقاط :** وهو أبسط أنواع المجتمعات، ويعيش أهله على التقاط الثمار من أشجار الغابات والوديان، وليس لهذا المجتمع نظام مكتوب، بل يرأسه رئيس الجماعة أو شيخ القبيلة أو ساحرها .

٢. **مجتمع الصيد** : وهو مجتمع بسيط، ولكنه أكثر تطوراً من المجتمع السابق، وفيه شيء من النظام وله رئيس، ويسير أفراده على قواعد موضوعة، ولهم تراث بسيط، وغالباً ما يحكم هذا المجتمع شيخ أو رئيس يطبق أنظمة الجماعة .

٣. **المجتمع القروي الزراعي** : هو أكبر من مجتمع الصيد وأكثر تطوراً ، وأفراده يعملون في الزراعة أو الرعي ، وليس لديهم مؤسسات كبيرة ، وقد يوجد عندهم مدرسة ، ويكون اجتماع الناس عادة في المجتمع الريفي حول المعبد أو المؤسسة الدينية . وفي القرى الكبيرة مجالس قروية ينظم حياة الأفراد في القرية، وتؤدي لهم الخدمات المختلفة التي يحتاجونها من ماء وكهرباء وبريد ومراكز صحية ...الخ . وقد يوجد في القرية ممثلون للمؤسسات الحكومية وخاصة مؤسسة الأمن للمحافظة على القوانين والنظام .

٤. **المجتمع الريفي الحضاري** : وهو أكبر من المجتمع القروي الزراعي السابق ويعتمد بصورة أساسية على الزراعة، إلا أن فيه بعض الصناعات الخفيفة المتعلقة بالإنتاج الزراعي أو الأدوات الزراعية. وفي هذا المجتمع مؤسسات وجمعيات مختلفة، وبعض الدوائر الحكومية لتنظيم شؤون المواطنين الحياتية المختلفة .

٥. **المجتمع الحضري** : وهو أكثر رقياً وتطوراً، ويعتمد هذا المجتمع في الغالب على التجارة والصناعة، وتبادل الحاجيات وتوزيع المنتجات. وهو حلقة وصل بين القرى الزراعية والمدينة الكبيرة الصناعية . وفي هذا المجتمع صناعات مختلفة زراعية وغير زراعية .

٦. **مجتمع المدينة الكبيرة (Metropolitan)**: وهو أكبر من المجتمع الحضري ويجمع بين الكثير من المتناقضات، لان سكانه خليط من عدة

مجتمعات اصغر نسبيا وهو مجتمع متعدد الطبقات والاجناس والاديان والقوميات وينطبق مثل هذا المجتمع على المدن الكبيرة والعواصم لأنها تجمع لعدة مجتمعات وقد تقيم كل جماعة في حي معين او منطقة معينة ضمن مجتمع كبير ومثال ذلك المدن الكبرى في البلاد العربية .

٧- **مجتمع المدينة العظمى أو المدينة الولاية (Super Metropolitan) أو (Megalopolis) :** وهو مجتمع المدينة الكبيرة جدا ، المدينة الولاية التي تضم في جنباتها عددا من المدن والقرى المجاورة وفي هذه المدن يوجد خليط كبير من المجتمعات المختلفة وقد يعيش بعضها مستقلا كل الاستقلال عن البعض الاخر في خدماتها او أنظمتها او مؤسساتها ومن هذه المدن القاهرة ، نيويورك ، طوكيو ، لندن

٨. **المجتمع المغلق :** ويقصد بالمجتمع المغلق، المجتمع الذي يتكون من وحدة واحدة لها مبادئها ونظمها ومعتقداتها وقوانينها وتقاليدها وطريقة حياتها الخاصة؛ مثال ذلك (المجتمعات الطائفية، والمجتمعات الطبقيّة، والمجتمعات المهنية). ويطلق على هذه المجتمعات عادة، تجمعات الأقلية، فتكون في العادة ضمن مجتمع أكبر في المدينة العظمى أو المدينة الكبيرة، وقد تكون معزولة عن باقي المجتمعات .

٩. **المجتمعات الآنية أو المؤقتة :** وهذا النوع من المجتمعات يتجمع أفرادها لفترة زمنية محددة وقد تتحول بعدها إلى أي نوع من أنواع المجتمعات السابقة أو أنها تزول بزوال الغرض الذي أنشئت من أجله. وتكون أحيانا مجتمعا شريطيا وهو عبارة عن التجمعات السكانية على جانبي الطريق التي تربط بين مدينتين كبيرتين أو صغيرتين، ولا يتبعون لأي منهما، وقد ينضمون فيها بعد لإحدى المدينتين وهناك تقسيم اخر يتمثل في .

١- **المجتمع القبلي:** تعرف القبيلة بأنها مجموع موحدة متجانسة لها ذات الأصول تتكلم بلغة مشتركة، ولهم أصلاً مشتركاً، ويعيشوا في مكان جغرافي محدد، ويسعون دوماً للحفاظ على ما لديهم من عادات وتقاليد اجتماعية.

٢- **المجتمع الزراعي:** وهو مجتمع يهيمن عليه العمل بالزراعة، كما يوجد اهتمام بكل من النباتات والحيوانات؛ مما يشكل نشاطاً اقتصادياً بارزاً، بالإضافة إلى أعمال اقتصادية مختلفة، مثل: أعمال الحرفيين وأعمال النساجين وأعمال الخذف والحداده، وغيرها.

٣- **المجتمع الصناعي:** وهو الذي بدأ بالظهور في فترة الثورة الصناعية، من خلال نظم اقتصادية حديثة، وفي هذه المجتمعات أصبحت الإنتاجية قائمة على المصانع وتم الابتعاد عن كل ما يدوي، ولم تعد الأفراد ممثلة لوحدة الإنتاج، كما هو الأمر في المجتمعات الزراعية، كما أصبحت الآلة هي الأساس والجوهر لهذا المجتمع.

- **مجتمع ما بعد الصناعة:** بدأت هذه المجتمعات في فترة ما بعد الثورة الصناعية وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، والميزة الفريدة لهذا المجتمع هو الاهتمام بكل ما يخص التكنولوجيا بكل صورها وامكانياته وتوجد أنواع مختلفة من المجتمعات، كل نوع له خصائص مختلفة، والغرض منه، ومتطلباته، وتقاليد التفاعلات، ويؤسس كل مجتمع ترتيبات

مقبولة للانخراط مع الأعضاء الآخرين، ويؤسس أشكالاً عرفية للعلاقات، ويحدد اتفاقيات معينة للتفاعلات وطرق الحفاظ على الاتصال. وبحلول منتصف القرن العشرين، تم تصنيف أنواع مختلفة من المجتمعات وفقاً للطبقات وكثافة العلاقات والمشاركة في الأنشطة المنظمة خاصة في المجموعات الصغيرة، كما صنفت العناصر الثقافية غير الملموسة أنواعاً مختلفة من المجتمعات، لا سيما أنظمة المعتقدات الشائعة وإدراك أوجه التشابه بين السكان. وحدد هيلري Hillery (١٩٥٥) العناصر التي تميز المجتمعات بأنها منطقة جغرافية أو قرابة أو اكتفاء ذاتي أو انفصال ونمط حياة مشترك ونوع من التفاعلات الاجتماعية. ويعتبر تصنيف برينت Brint (٢٠٠١) أحد الأنواع القليلة المتاحة لتصنيف أنواع مختلفة تماماً من المجتمعات المعاصرة، وأسس تصنيف مجتمعه هي: (١) التفاعلات الجسدية بين الأعضاء. (٢) التكرار والأولوية المعطاة للتفاعلات بين الأعضاء. (٣) الدافع الأساسي للتفاعل. ويحتوي تصنيف برينت على أربعة مستويات من المتغيرات مع خيارات بديلة في كل مستوى:

- (١) أساس العلاقة: جغرافي أم اختياري. (٢) سبب التفاعل: نشاط أم اعتقاد. (٣) موقع الأعضاء الآخرين: مركزة أم مشتتة في الفضاء.
- (٤) مقدار التفاعل: متكرر أو غير متكرر. وتظهر ثمانية أنواع من المجتمعات، في مجموعتين: أولهما: المجتمعات الجغرافية:

- (١) المجتمعات الصغيرة في المكان ومجموعات الأحياء. (٢) شبكات الصداقة المحلية، القائمة على النشاط في المقام الأول. (٣) الكوميونات والتجمعات communes and collectives. (٤) شبكات الصداقة المحلية، الثقافة في المقام الأول. ثانيهما: المجتمعات القائمة على الاختيار: (٥) المجتمعات الاختيارية القائمة على النشاط (٦) المجتمعات

الاختيارية القائمة على المعتقد (٧) المجتمعات المتخيلة imagined communities (٨) الافتراضية الافتراضية virtual communities

- **المجتمع المدني** : يحمل مصطلح المجتمع المدني مفاهيم عديدة لدى المجتمعات الحديثة، وهو مصطلح حديث نسبياً فقد تزامن تداول هذه الكلمة في بداية القرن التاسع عشر مع الفيلسوف هيجل ولحقه فيما بعد كارل ماركس، ويشير مصطلح المجتمع المدني إلى مجموعة الأفراد الذين يتشاركون بالأفكار والأنشطة والحركات والنقاشات الذي تهتم بشؤون المجتمع ككل، كما يشير ذلك إلى الجمعيات والمنظمات غير الربحية أو غير الحكومية، حيث تقوم هذه المنظمات التطوعية بتبني هؤلاء الأفراد لتنظيم حركة العمل التطوعي داخل المجمع ودعم النشاطات الإنسانية الذي تهتم بالعدل والمساواة والحقوق، وتكمن أهمية المجتمع المدني في توفير أهم الاحتياجات المادية والمعنوية للإنسان.

- **أهمية المجتمع المدني**: تعد أهمية المجتمع المدني في الكثير من النشاطات والفعاليات والمهام الذي تقدمه للمجتمع، فهو يدافع عن حقوق الشعب ورغباته في الصحة والتعليم والبيئة والاقتصاد والسياسة، كما يقوم بموازنة الديمقراطية بين مختلف الأطياف الشعبية والحزبية، حيث يكون قادراً على تأثير القرارات الحكومية ومحاسبتها، فله سلطة شعبية قوية مدعومة من الأمم المتحدة والمجتمع المحلي، لهذا فهو يملك زمام السلطة والتأثير والمحاسبات القانونية للدولة، كما يقدم الدعم المالي للمشاريع التنموية الفكرية للأفراد ويتبنى هذه المشاريع في بناء العمل بشكل كامل من حيث الترويج له عالمياً ومحلياً.

وتكمن أهمية المجتمع المدني في الوقت الحاضر بقضايا المرأة واللجوء وتعليم الأطفال، من خلال تقديم مشاريع دعم وتمكين المرأة، وتأهيل

الأطفال للقيادة الذاتية وتقديم المساعدات للاجئين، وتأمين لهم حاجاتهم الأساسية من سكن وغذاء وفرص عمل مناسبة لقدراتهم، حيث يسعى دائماً في الدفاع عن الحريات وتأهيل أفراد المجتمع على العيش بحرية واستقلالية تامة، كما يتبع خطوات عمل مناسبة لطبيعة الثقافة الاجتماعية المحلية لنجاح خطته المنشودة عبر وضع خطط وآليات متوازنة مع الفكر الشعبي لدى الأفراد

- **المجتمع الافتراضي** : وُصِفَ الإنسان عبر التاريخ بأنه كائن اجتماعي يعيش في مجتمع يتألف من أفراد يتواصل ويتعايش معهم لتحقيق حاجات بيولوجية وغايات نفسية واجتماعية، إذ إنّ المجتمعات البشرية تأسست على آليات الاتصال والتواصل وبناء العلاقات بين الإنسان الذي يعد فرداً من أفراد المجتمع وبين باقي الأفراد والجماعات الأخرى فيه، باستخدام الإشارة ثم اللغة والكتابة والطباعة وكل ما ظهر بعد ذلك من وسائل وأدوات اتصالية

واليوم تعيش المجتمعات الإنسانية تحولات جذرية وتطورات غير مسبوقه، يُمكن عدّها بأنّها نتاج طبيعي لما يشهده العالم من ثورة في مجال التكنولوجيا والشبكات، تمثلت بظهور الإنترنت وانتشاره وتزايد أعداد مستخدميه وهو ما أدى إلى تقارب المجتمعات مع بعضها، وإحداث تغيير في الروابط الاجتماعية والقيم والعادات، والتعاملات السياسية والاقتصادية حول العالم.

إنّ انتشار الإنترنت أفرز ظهور العديد من المصطلحات والمفاهيم الجديدة، منها مصطلح المجتمع الافتراضي (Virtual Community) الذي ورد لأول مرة عام ١٩٩٣م في كتاب (الجماعات الافتراضية) للكاتب والناقد الأمريكي هاورد أرنولد (Howard Rheingold) ، ناقش

فيه تجارب شخصية عن استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت، والدخول لغرف الدردشة الحيّة ومجموعات الأخبار وقوائم البريد الإلكتروني، وطبيعة المستخدمين وردود أفعالهم عما يُنشر من موضوعات وآراء فيها. وقد أشار المصطلح إلى مستخدمي شبكة الإنترنت على الخط (Online) الذين يتواصلون ويتفاعلون دون وجود حدود جغرافية تقيدهم، أي أنّ كل ما يحدث من تفاعل وتبادل للأفكار والمعلومات والآراء والمشاعر هو افتراضي في فضاء الإنترنت ولا يرتبط بمكان معين، حتى أصبح ذلك الفضاء مجالاً جذاباً تتنافس فيه العديد من الأطراف والجماعات لتسويق أفكار ورؤى ذات أهداف متعددة ومحددة، من هذا المنطلق فإننا سنسلط الضوء على مفهوم المجتمعات الافتراضية، سماتها، وغاياتها، وأنواعها.

أولاً: مفهوم المجتمع الافتراضي : تُشير كلمة (مجتمع) كما ذكرنا سابقاً في قواميس ومعاجم اللغة العربية إلى جماعة من الناس تربطهم روابط ومصالح مشتركة، أما كلمة (افتراضي) فهي اسم منسوب إلى افتراض، وهو ما يعتمد على الفرض أو النظرية بدلاً عن التجربة، وترتبط الكلمة أيضاً بما يُسمى الواقع التقريبي أو المحاكاة التي يولدها الحاسوب، وهي مناظر ثلاثية الأبعاد يستطيع المستخدم رؤيتها والتفاعل معها بطريقة تبدو فعلية. وقد وردت العديد من التعريفات لهذا المصطلح، إذ رأى أرنولد بأنها "تجمعات اجتماعية - ثقافية تنشأ عبر الشبكات المعلوماتية، وتضم عدداً كافياً من الأفراد، هؤلاء الأفراد يشاركون في حوارات لبعض الوقت ويساهمون بذلك في خلق شبكة من العلاقات الإنسانية على مستوى فضاء الويب."

هناك من رأى "أنها مجموعة من الأفراد، الذين يتشاركون عبر شبكة الإنترنت، لفترة زمنية لتحقيق غاية أو هدف أو هواية، من خلال علاقة

اجتماعية - افتراضية تحدها منظومة تكنو - اجتماعية"، ورأى باحث آخر بأن المجتمع الافتراضي هو "مجموعة من المواقع التي تتيح للأفراد التواصل وتكوين علاقات ورأسمال اجتماعي يتبادلون فيه الاهتمامات المشتركة والآراء المختلفة."

ونلاحظ وجود اتفاق على أن المجتمع الافتراضي يُشير إلى تجمعات اجتماعية لا مكانية؛ أي لا يشكل أعضاؤها أي تجمع مكاني ضمن إطار جغرافي، بل تتطرق لتشمل أفراد ينتمون إلى هويات وجنسيات مختلفة تجمعهم اهتمامات مشتركة، مع تعدد آليات التواصل فيما بينهم.

مما سبق يُمكن القول أن المجتمع الافتراضي ينشأ من مستخدمي الإنترنت الذين يتصلون عبر الخط، ويتواصلون ويتشاركون ويتفاعلون فيما بينهم لتحقيق أهداف وغايات نفسية واجتماعية، إذ إنَّ أهم ما يُميز هذا المجتمع بأنه نتاج تفاعل العقل الإنساني مع الحاسوب أو الهاتف المتصل بشبكة الإنترنت، فمن دون الإنترنت لا وجود للمجتمعات الافتراضية.

ثانياً: تطور المجتمعات الافتراضية : إنَّ المجتمعات الافتراضية لم تكن لتظهر فجأة في فضاء الإنترنت دون أن تمرَّ بعدة مراحل حتى أصبحت بالشكل الذي هي عليه الآن؛ لنأخذ - على سبيل المثال - موقع فيسبوك كنموذج لمجتمع افتراضي انطلق ليمتدُّ حلقة وصل بين شخص وأصدقائه في جامعة، وهي هنا مرحلة التأسيس والتجريب، بعدها توسع نطاق الموقع ليشمل جامعات أخرى وهي ما يُمكن أن نسميه مرحلة النمو، ثم تدريجياً بدأ يضم مستخدمين أكثر فأكثر من ولايات أخرى، حتى أخذ الموقع يستقبل مستخدمين من دول أخرى فكانت هذه مرحلة الانتشار والتوسع، وهو الحال لجميع مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى مثل توتير

وإنستغرام وسناب شات وغير ذلك، وعبر هذه المراحل تسعى المجتمعات الافتراضية إلى خلق ما يُمكن أن نُطلق عليه (الشعور بالجماعة أو الشعور بالمجتمع)، فإحساس المستخدم بمجتمعه الافتراضي ينبع من عدة عوامل هي:

- الشعور بالانتماء إلى المجتمع الافتراضي، عبر إنشاء حساب في الموقع ومتابعة ما يُنشر فيه، والتفاعل مع باقي المستخدمين.
 - الشعور بالقدرة على التأثير في باقي المستخدمين عن طريق إمكانية النشر ورد الفعل الذي يظهر في الأدوات التفاعلية كالإعجاب والتعليقات وغير ذلك طبقاً لطبيعة كل موقع.
 - تبادل الدعم وإشباع الحاجات النفسية والشعورية الذي يظهر في تبادل التهاني والمواساة في المناسبات والمواقف.
 - التواجد والحضور بصورة فاعلة في المجتمع الافتراضي وهما نقيض للعزلة والغياب التي قد يعاني منها المستخدم في مجتمعه الافتراضي بعد مدة زمنية معينة.
 - الثقة وهي مهمة جداً في العوالم الافتراضية، وتبدأ بثقة الفرد بنفسه أولاً وبالآخرين ثانياً حتى يستطيع نشر ومشاركة ما يرغب به من موضوعات وأفكار، وصور ومقاطع.
 - الخلفية المشتركة، إذ تزداد قوة العلاقة الافتراضية كلما تأسست على خلفية مشتركة، وغالباً ما تنشأ تجمعات صغيرة أو كبيرة داخل المجتمعات الافتراضية حول قضية أو موضوع أو شخصية.
- ثالثاً: سمات وخصائص المجتمعات الافتراضية:** تتميز المجتمعات الافتراضية بمجموعة من السمات والخصائص هي:

-**الافتراضية:** ويُقصد بها افتراضية العلاقة بين الطرفين، فهي ليست علاقة إنسانية كما في المجتمع الواقعي بل مفترضة بين إنسان وإنسان عبر وسيط آلي وبشكل غير مباشر.

-**الخيالية:** غالبًا ما يبحث الإنسان عن الخيال أكثر من الحقيقة، لأنّ التفاعلات اللا معقولة واللا ملموسة تجذب بشكل أكبر، تحديدًا تلك الفئات التي تبحث عن التغيير للخروج من القيود الاجتماعية والدينية، وهو ما يُفسّر أعداد المستخدمين الكبيرة في المنتديات وغرف الدردشة التي يجتمع بها مستخدمون لا يعرف بعضهم بعضًا.

- **اللامركزية:** تُشير إلى عدم وجود سلطة مركزية تتحكم في العملية الاتصالية، فالمستخدم داخل المجتمع الافتراضي يمكن أن يكون منتج ومرسل للرسالة الاتصالية ومتلقي في الوقت ذاته، فالتفاعلات الافتراضية داخل المجتمع الافتراضي لا يمكن السيطرة عليها أو احتكارها من قبل شخص أو جهة.

- **الهوية الخفية:** يُمكن للأفراد داخل المجتمعات الافتراضية ابتكار شخصيات وهمية غير حقيقية يستخدمونها للتفاعل والاندماج داخل المجتمع الافتراضي، وينتج ذلك لعدة أسباب قد تكون نفسية أو تتعلق بأمور الخصوصية وحماية البيانات من السرقة والاختراق، أو قد يتم استخدام الهوية الخفية لأغراض غير شرعية كالابتزاز والتشهير والتتمر على الآخرين.

- **القلق الإلكتروني:** تُنتج التفاعلات الافتراضية قلقًا مستترًا في نفوس المستخدمين لا يظهر للعلن، وهو ما يتمثل بالفعل ورد الفعل في العملية الاتصالية الافتراضية، فعلى سبيل المثال في الفيسبوك عندما ينشر أحدهم صورة شخصية له، ينتظر بفارغ الصبر الإعجاب والتعليقات، وإذا

ما تأخر ذلك أو لم يتحقق بما يتصوره، يتولد لديه إحساس بالنقص والتهميش.

-**الاختيارية:** يسمح المجتمع الافتراضي للفرد اختيار الشخص والموضوع والزمان الذي يريده ويحدده دون وجود محددات تُفرض عليه، ودون أن يتعرض لأي نوع من أنواع الضغوط الاجتماعية التي قد يتعرض لها في المجتمع الواقعي.

- **التشاركية والتمرد:** تظهر هذه السمة بوضوح عندما يتوحد أو يتمرّد الأفراد داخل المجتمع الافتراضي حول قضية سياسية أو دينية أو اجتماعية، فيحدث تفاعل يأخذ صدى واسع عبر الشبكة ويرتبط حجمه بحجم القضية ذاتها وعدد الأفراد الذين تسهم، من أبرز مظاهر التشاركية عبر المجتمعات الافتراضية هو إطلاق الحملات المؤيدة والمعارضة باستخدام الهاشتاجات اى التعليقات والصفحات عبر مواقع التواصل.

رابعًا: **احتياجات الفرد في المجتمع الافتراضي:** عزّف عالم النفس الأمريكي إبراهيم ماسلو (Abraham Maslow) الاحتياجات بأنّها "نقصٌ مادي أو نفسي لدى الشخص يجعله يشعر بضرورة الاستجابة له"، وحدد ماسلو احتياجات الإنسان الأساسية التي تمكنه من العيش والانخراط داخل المجتمع في هرم متدرج كالآتي:

- احتياجات فسيولوجية (التنفس، الطعام، الماء، الجنس، التوازن
- احتياجات الأمان (الصحة والسلامة الجسدية، الأمن الأسري والوظيفي، الموارد، الممتلكات
- احتياجات اجتماعية (الصدقة، العلاقات الأسرية، الألفة الجنسية
- احتياجات نفسية (الاحترام، التقدير، الثقة
- احتياجات لتحقيق الذات (الابتكار، تقبل الحقائق، حل المشكلات

بالمقابل يُمكن أن تُحدد احتياجات الفرد التي من دونها لا يُمكن أن يُصبح مواطناً افتراضياً يدخل وينخرط داخل المجتمع الافتراضي، وهذه الاحتياجات هي:

- احتياجات أساسية (كهرباء، جهاز حاسوب، هاتف محمول، اتصال بالإنترنت).

- احتياجات الأمان والخصوصية (بريد إلكتروني، حساب في أحد مواقع الحماية، الخرائط والأدوات

- احتياجات اجتماعية (مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها للتواصل مع الآخرين

- احتياجات نفسية (تظهر في مواقع وتطبيقات مشاركة الصور الشخصية

- احتياجات لتحقيق الذات (مواقع التوظيف وإنشاء المحتوى والتجارة والتسويق)

خامساً: غايات ووظائف المجتمعات الافتراضية: هناك عدد من الغايات والوظائف التي تُحققها المجتمعات الافتراضية وتتحقق فيها، يُمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- غايات إرشادية وأخلاقية: تتحقق عبر الإرشاد والدعوة للالتزام بالصواب، وتتمثل أيضاً في نشر المحتوى الهادف الذي يحمل رسالة توعية بالنسبة للأفراد المستخدمين.

- غايات سياسية: كالترويج للبرامج الانتخابية، والأجندات، أو قد تكون لغايات تحريض وتحشيد الرأي العام كما حصل في مصر وتونس وبعض البلاد العربية الأخرى.

- غايات تجارية: أي الإعلان والتسويق التجاري للمنتجات والخدمات بمختلف أنواعها.

-غايات تعليمية: هناك الكثير من المواقع مخصصة لأغراض نشر البحوث والدراسات، وهناك مواقع أخرى تُعد كمنصات للتعليم عن بُعد، وتظهر هذه الوظيفية التعليمية أيضاً في تبادل الخبرات والمعلومات بين المستخدمين.

- غايات نفسية واجتماعية: لتكوين الصداقات والتعرف على أفراد جدد، وهي جميعها تلعب دور مهم في إشباع حاجات ورغبات الفرد الاجتماعية. سادساً: أنواع المجتمعات الافتراضية:تتعدد أنواع المجتمعات الافتراضية عبر شبكة الإنترنت بما يُلبى حاجات المستخدمين، وأبرز هذه الأنواع هي:

-لوحات الرسائل أو المنتديات، التي يستطيع المستخدم عن طريقها طرح الموضوعات وعرضها للنقاش والحوار.

-غرف الدردشة الحية التي فتحت مجالات واسعة لإجراء المحادثات الفورية بين المستخدمين.

-العوالم الافتراضية، تعد الأكثر تفاعلية لأنها تسمح للمستخدم أن يعيش تجارب افتراضية لم يعيشوها في حياتهم الواقعية.

-مواقع التواصل الاجتماعي، التي مكنت الأفراد من تكوين الصداقات والتعرف على أشخاص جدد، وساهمت في بناء علاقات اجتماعية وعاطفية غير موجودة في الواقع.

-أنواع أخرى كالمدونات والقوائم البريدية وغرف الأخبار ومواقع مشاركة الصور والفيديو.سابعاً: تغيرات أحدثتها المجتمعات الافتراضية

تُمثل المجتمعات الافتراضية ملاذ آمن لتحقيق إشباعا لا متناهي بعيداً عن الرقابة والقوانين، والضوابط والقيم التي تحدد المجتمع، فتبرز الذاتية أو الأنانية - وهو ما أدى إلى ظهور مصطلح (الفردانية السي برانية) -

بالتالي فإن القيم والضوابط الاجتماعية تتلاشى داخل هذه المجتمعات الافتراضية وتحل محلها علاقات قائمة على أساس المصلحة لإشباع الحاجات والغايات، وقد يتحول هذا إلى الإدمان ومن ثم العزلة الاجتماعية التي تؤدي إلى توتر العلاقات الحقيقية سواء كانت أسرية أو اجتماعية فيحدث الصدام والخلاف والتفكك. وقد خلقت المجتمعات الافتراضية تجمعات تكاد تكون أكثر خطورة من التجمعات الحقيقية، أبرزها تلك المتطرفة فكرياً أو دينياً أو عرقياً، تنتشر أفكار ومعتقدات متطرفة لعبت دور واضح في نشر خطاب الكراهية ودفعت بالكثير من المستخدمين إلى ارتكاب أفعال إجرامية، أبرز الأمثلة على ذلك تحشيد الجيوش الإلكترونية لنشر أفكار عصابات داعش الإرهابية، أو المقاطع الحية المباشرة لجرائم القتل والتعذيب، وهو ما قلل من فرص التضامن الاجتماعي.

منحت المجتمعات الافتراضية لمستخدميها إمكانية خلق حياة لا تشبه الحقيقية التي نعيشها فعلياً في العالم الواقعي، ففي العوالم الافتراضية يُظهر للآخرين ما نراه مثاليًا باستخدام أدوات عديدة مثل إعادة نشر الحكم والأقوال الشهيرة، والتظاهر حول مختلف الأمور والقضايا حتى بما يتعلق في مسألة الطعام والشراب، فظهر مصطلح (التساليبة) وهو نقيض التفاعلية؛ فالتفاعل مع شيء يعني أن نخرط فيه باختيار الأشياء أو المشاركة في أشياء، أما التساليبة فهي تحدث حين يتأثر هذا الشيء أو يمر بأشياء نيابةً عنا، ويُمكن النظر إلى التساليبة بأربعة طرق هي:

- إنَّ المجتمع الافتراضي يُمكنه أن يشعر ويعتقد نيابةً عن المستخدم.
- يتطلب المجتمع الافتراضي نشاطات كثيرة، وكثير من الوقت والجهد عبر الإنترنت.

- قدرة المجتمعات الافتراضية على عتقنا من واجبات ذواتنا اليومية وحياتنا الطبيعية.

- وجود أيديولوجية تؤثر بصورة مباشرة على تصرفاتنا عبر المجتمعات الافتراضية.

ثامناً: : جيل الإنترنت أبناء المجتمع الافتراضي: جيل الإنترنت هو الجيل الذي تسيطر عليه الوسائل الرقمية الحديثة، كأجهزة الحاسوب والهواتف المحمولة وأجهزة الألعاب الإلكترونية، التي جعلت العالم عبارة عن قرية صغيرة في متناول يديه، وهو ما أعطى شعور للمستخدمين بالوجود الذي يُمكن أن نُطلق عليه الوجود الافتراضي.

يمثل جيل الإنترنت الشباب والشابات الذين عاصروا انتشار الإنترنت ودخوله في مختلف المجالات، وهو جيل لا يهتم بالوسائل الاتصالية والإعلامية التقليدية، بل يفضل الأجهزة والأدوات الحديثة التي تتميز بالسرعة في إنجاز المهام، وقد أشارت العديد من الدراسات والأبحاث إلى عادات استخدام الجيل للشبكة وطبيعة العلاقات الافتراضية التي تتكون بينهم، ورصدت الدراسات أيضاً أنّ هذا الجيل يُشاهد أكثر مما يقرأ، ولديه القدرة على الابتكار والابداع في مختلف المجالات بسبب كمية المعلومات المتاحة التي يستطيع الوصول إليها بسهولة.

لقد أظهرت الدراسات أيضاً إنّ أدمغة أبناء هذا الجيل تختلف عن أدمغة الجيل السابق، وأنّ عقولهم مستمرة في التغيير بسبب الزيادة في المحفزات الإلكترونية، فضلاً عن قدرتهم على القيام بأكثر من مهمة في وقت واحد، والتميز بقدرات بصرية مذهلة في التعامل مع الألوان والقراءة على خلفيات ملونة، فضلاً عن سرعتهم في الرد والتواصل والتعبير والتعامل مع مختلف أنواع الوسائط المتعددة. لكن تبقى هناك العديد من

المخاوف والانتقادات التي ترتبط بهذا الجيل، فقط رصدت دراسات وبحوث أخرى أنّ أبناء جيل الإنترنت أقل ذكاء من أبناء الجيل السابق، ويواجهون صعوبة في التركيز على الأشياء، ويعانون من الهوس بالجلوس امام الشاشات طويلا والإدمان على الألعاب ومواقع التواصل الاجتماعي، ويفتقرون للكثير من المهارات الاجتماعية الطبيعية ولا يملكون الوقت لممارسة الرياضة أو الأنشطة الصحية، ولا يملكون أهدافاً واضحة، بل على العكس فهم مشتتون وتائهون ويفتقرون إلى الخجل، ويسرقون وينتهكون القوانين وحقوق الملكية الفكرية.

أضف إلى ذلك، يُعاني أبناء هذا الجيل من مشكلات عديدة أبرزها الفجوة الرقمية التي تتضمن أشكال التفاوت المعلوماتي بين أبناء جيل الإنترنت في العالم الشرقي، وأبناء العالم الغربي، ومشكلة التفاوت الثقافي والسيطرة الرقمية التي تُهيمن عليها مصادر تزويد المستخدمين بالإنترنت، إلى جانب الأنظمة السياسية الحاكمة وجماعات الضغط المحلية وقوة الرأي العام وتأثيره.

ان العلاقات التي تنشأ في المجتمعات الافتراضية لن تكون بقوة العلاقات المباشرة والحقيقية في المجتمعات الواقعية سابقة الذكر ولن تحل محلها بل هما مكملان لبعضهما يمكننا أن ندمجها معا في غلاف واحد فهما الان شرعين لسفينة التواصل المجتمعي بالتالي السفينة بشراع واحدة ستكون متباطئة ولكنها بشراعيها ستكون أكثر سرعة وقوة في الوصول الى موانئها لذلك لا بد أن ندرك أنه ليس هناك تعارض بينهما لكن تكمن الازمة في الانسان والافراط والجنوح الى الجانب الاسهل والميل الى الكسل المجتمعي والاكتفاء بالتواصل الافتراضي داخل المجتمع الافتراضي .

سادسا: عناصر تحديد المجتمعات التقليدية : فضل المؤرخون على مر التاريخ الاعتماد على مقاربات "الفطرة السليمة/الحس العام common sense" لمعنى المجتمع في تحديد المقصود بالمجتمع، لكن مثل هذه التعريفات، التي تؤكد على أفكار مكان مشترك وكيان ثابت ومستقل بذاته، هي ببساطة غير كافية للبحث التاريخي والكتابة. وهناك ثلاثة عناصر أساسية لفهم الأهمية التاريخية للمجتمع: المجتمع باعتباره واقعا متخيلا، والمجتمع كتفاعل اجتماعي، والمجتمع كعملية. ويأخذ النهج متعدد التخصصات لهذا السؤال في الاعتبار تفكير علماء العلوم الاجتماعية والإنسانية حول أهمية المكان والشبكات في الحياة الاجتماعية، إن الدراسة التاريخية للمجتمع، التي تتبنى كل من المنظورات الثقافية والمكانية، لديها الكثير لتستفيد منه وتساهم كثيرا في هذا العمل المتنامي والمتطور باستمرار، كما فعلوا مع مفاهيم، مثل: الأسرة والأمة. ويجب على المؤرخين النظر للمجتمع كمشكلة يجب دراستها ومناقشتها. وإذا حللنا البناء الاجتماعي العام لأي مجتمع نجده يتكون من العناصر الأساسية التالية:

١- **البيئة الطبيعية، وهي:** الإطار البيئي والجغرافي الذي يحدد

المجتمع، وتشمل كل ما في البيئة من أوضاع طبيعية من مناخ،

وتربة، ومعادن وغابات، وتضاريس ... الخ.

٢- البيئة الاجتماعية، وهي: المناخ الذي يعيش في ظله أفراد المجتمع، وتشمل المؤسسات الاجتماعية المختلفة، والجماعات، والتجمعات، والهيئات، والمشاريع المختلفة.

٣- السكان، وهم: مجموعة الأفراد الذين يشكلون الطاقة البشرية في المجتمع.

٤- العلاقات الاجتماعية، وهي: العمليات والتفاعلات الناجمة عن تفاعل الأفراد في البيئتين الطبيعية والاجتماعية.

٥- النظم والمؤسسات الاجتماعية، وهي: مجموعة الأجهزة التي تقوم بالنشاط الاجتماعي وتحقيق الوظائف الاجتماعية.

ويشير القرآن الكريم إلى أن المجتمع يقوم على عناصر أساسية، ففي قوله تعالى "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)" سورة البقرة الآيتان: ٢٩-٣٠. يتضح أن وجود ثلاثة عناصر رئيسية، هي: (١) الإنسان. (٢) الأرض، أو الطبيعة بوجه عام. (٣) العلاقة المعنوية التي تربط الإنسان بالأرض وبالطبيعة، وتربط من ناحية أخرى الإنسان بأخيه الإنسان، هذه العلاقة المعنوية التي سماها القرآن الكريم بالاستخلاف.

- المراجع المستخدمة في الفصل:

- 1- John C. Walsh & Steven High: Rethinking the Concept of Community, p 257. <https://www.researchgate.net> .
- 2- Hunter Link, et al.: The Definition of Community: A Student Perspective, A Journal of Service Learning & Civic Engagement, Vol. 2, No. 2, 2011, p 3.
- 3-Kathleen M. McQueen, et al.: What Is Community? An Evidence-Based Definition for Participatory Public Health, Article in American Journal of Public Health, Vol. 91, No. 12, December 2001, p 1929.
- 4-Oxford Word power Dictionary, 2nd ed., Oxford University Press, New 2006, p 735.
- 5-Ashok Shiva Yakaldevi: Basic Concepts of Community, Axim Book Publication, Sholapur, Maharashtra, India, 2013, p 2.
- ٦- أحمد شفيق السكري: قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١٠٠.
- ٧- إبراهيم خليل: أهمية المجتمع، ١٦ سبتمبر ٢٠٢١ <https://mufahras.com>
- 8-Maggie Wooll: Community for the win — how collective solutions help individual problems, 3 November 2021. <https://www.betterup.com>.
- 9-Virginia Cobi go, et al.: Understanding Community, Canadian Journal of Disability Studies

(4.5), the Canadian Disability Studies Association, December 2016, p 189.

10-Ashok Shiva Yakk aldevi: Basic Concepts of Community, lamia Book Publication, Sholapur, Maharashtra, India, 2013, p 1.

11-A. Malachi: Unit 1 "Concepts of community and community work, Pp. 14. <https://egyankosh.ac.in>

١٢-قصي رياض كنعان: السمات الثقافية للمجتمع الإسلامي دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، بحث منشور في كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد ١/١٥، ٢٠١٤، ص ٧.

١٣-ماريان أبو نجم: أهمية المجتمع وأنواعه، ١٠ مايو ٢٠٢١.

<https://www.almrsal.com>

JOHN C. WALSH & STEVEN HIGH: Rethinking the Concept of Community, p 255. <https://www.researchgate.net> .

١٤-عناصر المجتمع وأنواعه، ٢٠١٦/٦/٢٨، <https://almerja.net> - المصدر: عبد الله الرشدان: المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص ١٨٠.

١٥-مركز نون للتأليف والترجمة: عناصر المجتمع، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ص ١٤.

Heather Douglas: Types of Community. Pp.٣٥ [.https://www.academia.edu](https://www.academia.edu)

١٦-مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز (طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم)، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٦٦.

١٧- عطار د خليل، شيماء فريد: واقع إحصاءات البيئة والطاقة في العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، العراق، ٢٠١٣، ص ٢.

١٨- كرم عبد التواب محمود: متطلبات التخطيط للتنمية الريفية المستدامة بالفيوم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٢٠١٥، ص ٧.

Human Development Report: Sustainability and Equity: A Better future for all, New York, USA, 2011, Pp. 17- 18.

١٩- جون أجار، وآخرون: توقعات البيئة العالمية (GEO4) البيئة من أجل التنمية، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٠٧، ص ١٠.

٢٠- صفاء شريم: العلاقة بين الإنسان والبيئة، ٢١ يوليو ٢٠٢٠. <https://mawdoo3.com>

21- Oxford Word power Dictionary, 2nd ed., Oxford University Press, New York, 2006, p 607.

22- Sandra K. Danzig & Karen M. Staller: Social Problems, in Terry Mizrahi & Larry E. Davis (eds.): Encyclopedia of Social Work, 20th ed., NASW Press, Washington ,Vol. 4 (S-Y), 2008, p 86.

٢٣- مصطفى الخشاب و دراسة المجتمع طبعة أولى مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٧٧، ص ١٦٦ - ١٦٨ .

٢٤ عبد الله زاهي الرشدان و المدخل إلى التربية و طبعة أولى و دار الفرقان و عمان : ١٩٨٧، ص١٦٦-١٦٨ .

- ٢٥- جوهر المجوسي، الافتراضي والثورة: مكانة الإنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦م.
- ٢٦- دون تاب سكوت، جيل الإنترنت: كيف يغير جيل الإنترنت عالمانا، ترجمة: حسام بيومي محمود، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١١م.
- ٢٧- دي إي وترك وور، الفيس بوك والفلسفة: بم تفكر؟، ترجمة: ربيع وهبة، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨م.
- ٣٣- سليمان الطعاني، جيل الإنترنت، مقال منشور في موقع عمون نيوز، متوفر على الرابط: bit.ly/2kLNJ6X.
- ٢٨- عبد الأمير الفيصل، دراسات في الإعلام الإلكتروني، العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٤م.
- ٢٩- عبد العال الديري، المجتمعات الافتراضية: التعريف، التطور، الغايات، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، متوفر على الرابط: bit.ly/2msPx Cf.
- ٣٠- فوزية البكر، مخلوقات العالم الرقمي، مقال منشور في صحيفة الجزيرة الإلكترونية، متوفر على الرابط: bit.ly/2krVPBk.
- ٣١- قاموس ومعجم المعاني متعدد اللغات، تعريف وشرح معنى افتراضي، متوفر على الرابط: bit.ly/2m11Zcd.
- ٣٢- محمد مصطفى، الرأي العام في الواقع الافتراضي، القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م.

٣٣- مسلم علاوي شبلي، التوجهات والمفاهيم الحديثة في الإدارة، عمان: دار اليازوري العلمية، ٢٠١٧م.

٣٤- نديم منصور، سيولوجيا الإنترنت، بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٤م.

٣٥- وديع محمد العز عزي، الإعلام الجديد: مفاهيم ونظريات، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

- نشاط تدريبي:

اجب عن الاسئلة الاتية :

١- ماهي أهمية المجتمع ؟

- ماهي خصائص المجتمعات ؟

ماهي أنواع المجتمعات ، تكلم عنها باختصار ؟

- ما لمقصود بحقبة التأثير الإنساني ؟

الفصل الثاني

ماهية وأسس المشكلات الاجتماعية(*)

Learning Objectives - الأهداف التعليمية للفصل

يهدف هذا الفصل إلى تعريف الطالب بالإطار النظري للمشكلات الاجتماعية وذلك من خلال العناصر التالية:
- تمهيد.

أولاً: مفهوم المشكلات الاجتماعية.

ثانياً: خصائص المشكلات الاجتماعية.

ثالثاً: أنواع المشكلات الاجتماعية.

رابعاً: مستويات المشكلات الاجتماعية.

خامساً: محكات المشكلات الاجتماعية.

سادساً: عوامل تحديد المشكلات الاجتماعية.

(*) إعداد / أ.م.د. السيد علي عثمان أحمد ، أستاذ التنمية والتخطيط المساعد.

الفصل الثاني المشكلات الاجتماعية

تمهيد:

في هذا الفصل يتم إلقاء الضوء على المشكلات الاجتماعية نظراً لما لها من تأثير على الأفراد والأسر والمجتمع ، حيث تتعدد أبعادها وتتشابك أسبابها لتلقي بظلالها على جميع جوانب حياة الفرد بالمجتمع ، ومن ثم لا يمكن دراسة تأثيراتها بمعزل عن سياقاتها المختلفة.

و سيتم تناول مجموعة من العناصر التي تهدف إلى التعريف بالمشكلات الاجتماعية من حيث الخصائص ، الأنواع ، المستويات ، المحكات، العوامل المؤثرة في حدوثها.

أولاً: مفهوم المشكلات الاجتماعية

Concept of Social Problems

لقد تعددت وجهات النظر التي تناولت مفهوم المشكلات الاجتماعية في ضوء المنطلقات المختلفة وسوف نعرض لأهمها كالتالي:
فالمشكلات الاجتماعية تعرف لغة بأنها أشكل بمعنى التبس والمشكل هو الملتبس^(١).

ومشكلة من (ش،ك،ل) ،وأشكل الأمر، بمعنى إلتبس، وإشكل مصدر أشكل ، والمشكلة قضية مطروحة تحتاج إلى معالجة، وجمع مشكلة هو ومشكلات وقد تجمع على مشاكل ، وإن كان هذا الجمع قليل الاستعمال، وتعرف المشكلة بأنها : الأمر الذي يوجد حوله اختلاف أو إلتباس .
والمشكل في عرف الكتاب والباحثين هو الأمر المعقد الذي يؤدي إلى حيرة تحتاج إلى جهد غير عادي في الفكر والتدبر عند بحث أسبابه واقتراح الحلول له^(٢).

والمشكلة الاجتماعية هي موقف يقتضي المعالجة الإصلاحية ينجم عنه أضرار خاصة بالبيئة الاجتماعية وأوضاع المجتمع ، يتطلب ضرورة تجميع الموارد المختلفة لمواجهة هذا الموقف والتخفيف من آثاره.

وهذا المشكل قد يكون سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو خلقياً أو غير ذلك ، وقد تتداخل المشاكل بعضها مع بعض لأن المؤثرات الاجتماعية كثيرة ، واجتماعه مؤثر مع غيره قد ينتج مشكلة، واجتماعه مع مؤثر آخر غير هذا قد ينتج مشكلة من نوع آخر، ولهذا كان اصلاح المجتمع جهداً يحتاج إلى تعاون الخبرات في كل مجال، والمشكل الواحد بطبعه يغلب عليه أن يسهم في بحثه أكثر من رجل ، ويتقدم إليه أكثر من اقتراح للحل^(٣).

ويشير معنى المشكلات الاجتماعية إلى وجود احتياجات غير مشبعة لدى قطاعات عريضة من السكان أو لدى شرائح اجتماعية مختلفة.

كذلك تعرف المشكلات الاجتماعية بأنها: المفارقات بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعية ، فهي مشكلات بمعنى أنها تمثل اضطراباً وتعطيلاً لسير الأمور بطريقة مرغوبة ، وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفة الجمعية التي تشمل عدداً من أفراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الإطار العام المتفق عليه والذي يتمشى مع المستويات المألوفة للجماعة^(٤).

فالمشكلات الاجتماعية تمثل عقبات أو صعوبات تقف حجر عثرة في طريق تحقيق الأهداف أو حتى القيام بالوظائف الاجتماعية المعتادة ، ومن ثم تعد خللاً وظيفياً يطال النسق المقصود والأدوار المنوطة به.

ولا تقتصر المشكلات على أبعادها الجماعية والمجتمعية فقط ، فقد تتعلق بالفرد وهنا يتطلب الأمر معالجة مفهوم المشكلات الاجتماعية باعتبارها لصيقة بالفرد وسلوكه ، ومن ثم تعرف المشكلة الاجتماعية هنا بأنها: انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح ، أو بمعنى آخر انحراف سلوك الفرد عن المعايير المتفق عليها بالمجتمع ، أو ما اعتاده المجتمع وما غدا مألوفاً لديه أو ما يمكن تلخيصه في مصطلح العرف .

ولذا فالمشكلات الاجتماعية في محصلتها النهائية تمثل خروجاً عن المألوف والوضع الطبيعي وكسر لقواعد النظام العام التي أرتأها الأفراد

والجماعات والمجتمع عمومًا سواء كانت مكتوبة في صورة قوانين أو حتى تعارف عليها أفراد المجتمع شفاهة.

ويشار للمشكلة الاجتماعية على أنها : أي حالة أو سلوك له عواقب سلبية على أعداد كبيرة من الناس ، ويتم التعرف عليه بشكل عام كشرط أو سلوك يحتاج إلى المعالجة.

وهناك من يعرف الجرائم أو المشكلات الاجتماعية بأنها : كل سلوك مضاد للمجتمع ، أو كل فعل يتنافى مع روح المجتمع ومبادئه الاجتماعية، أو هي كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم والأفكار التي استقرت في وجدان الجماعة ، وهناك من يقول بأنها تلك التي تتعارض مع المقتضيات الأساسية بحفظ المجتمع وبقائه^(٥).

وقد تكون هناك علامات أو أمارات لوجود مشكل لدى الشخص أو مشكلة ما سلوكية ، والمتخصص عليه أن يركز على صفتين ملازمتين للسلوك غير السوي هما : التكرار وندرة السلوك.

أما إذا فقد السلوك غير السوي هاتين الصفتين معا (التكرار والشدة) ، فإن علينا أن ننظر إليه على أنه هفوة أو غلط عابر، قد لا يستطيع النجاة منه الكبار فضلًا عن الصغار^(٦).

والمشكلة الاجتماعية هي كل موقف اجتماعي يقتضي تغييرًا إلى الأفضل^(٧).

وهناك من علماء الاجتماع من لا يفرق بين المشكلة أو الانحراف أو التفكك ، بإعتبار أنها درجات متفاوتة لشيء واحد وهو انعدام التوازن في ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية^(٨).

و لأن السلوك هو محصلة الاختلاط الفكري لدى الإنسان، أي أنه الصورة الناطقة لهوية الفكر وتدخل ضمن السلوك هذا ، التصرفات الإيجابية والفردية والمواقف السلبية الناتجة عن المفاهيم والعواطف.

فالمشكلة إذن قد تكون نتيجة لتركيز الانتباه الحاصل لدى الإنسان أو تكون نتيجة انفعالات نفسية طارئة وغيرها من المسببات^(٩). حيث ينظر إلى المشكلة الاجتماعية بأنها انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح. ولدى المفكرين المختلفين وجهات نظر مختلفة حول المشكلات الاجتماعية ، بعضها وفقاً لفولر ومايرز وميرتون ، فإن المشكلة الاجتماعية هي حالة يعرفها عدد كبير من الأشخاص على أنها انحراف عن بعض الأعراف الاجتماعية التي يعتزون بها. و يعرف نيسبت المشكلة الاجتماعية على أنها طريقة أو سلوك يعتبرها جزء كبير من المجتمع على أنها تنتهك واحدة أو أكثر من القواعد المقبولة أو المعتمدة عموماً، ووفقاً لكار توجد مشكلة اجتماعية كلما أدركنا صعوبة أو فجوة بين تفضيلنا والواقع. ولا بد من التأكيد على فكرة أن ليس الخروج دائماً عن المألوف في المجتمع كله غير محمود ، فقد يرتبط ذلك بالتجديد والتطوير لما هو كائن من أنماط الحياة وطرائق العيش، وما المنجزات التكنولوجية التي تحياها البشرية اليوم إلا خروجاً عما ألفه الناس وإعتادوه ، وغدت أحلام الماضي حقائق الحاضر، غير أن هذا الخروج عندما يتعلق بقيم وأخلاقيات المجتمع فهذا هو غير المقبول من الفرد والجماعة والمجتمع. وفي هذا السياق يرى لندبرج أن التعريف الموضوعي للمشكلة الاجتماعية يتمثل في أنها: أي سلوك انحرافي في إتجاه غير موافق عليه من الدرجة ما يعلو فوق مستوى الحد التسامحي للمجتمع ، ومثل هذا السلوك الذي يجاوز حد التسامح يؤدي إلى فعل عام يهدف إلى حماية

المجتمع ، واصلاح المخالف أو الجاني وتحذير كل إنسان من أن الانحراف الذي يتعدى نقطة معينة لن يتسامح فيه.

في المنحنى ذاته يمكن الوقوف على حقيقة معرفية حول مفهوم المشكلة الاجتماعية ، وهي أن هناك شبه اتفاق أو إجماع بين علماء الاجتماع وعلماء التربية والنفس بأنها عبارة عن عقبة أو عائق يحول بين الأفراد وبين إرضاء حاجاتهم.

حيث يمكن لهذه المشكلة أن تكون ذاتية محضة مثل: الإحساس بالنقص أو المرض الجسمي، كما يمكن أن تكون متعلقة بالمجال الذي يتواجد فيه الفرد كعدم وفرة مناصب الشغل للشباب أو ارتفاع المهور أو ازدياد حدة التطرف ، الهجرة السرية... إلخ من المشكلات الاجتماعية التي تواجه الشباب في الواقع الاجتماعي^(١٠).

ويعرف ليمرت المشكلة الاجتماعية بأنها: انحراف يتم داخل المجتمع ويدور في دوائر مختلفة تبدأ هذه بالفرد وتنتهي بالجماعة^(١١).

ويشير البعض إلى أن مفهوم المشكلة الاجتماعية ينحصر في أنها: حالة اجتماعية تعتبرها نسبة كبيرة من أفراد المجتمع أو بعض فئاته أو طوائفه بأنها غير مرغوب فيها ، وأنها في حاجة ملحة للمعالجة أو المواجهة أو التدخل لنتائجها الخطيرة على الأفراد والجماعات و المجتمع على حد سواء.

وهناك من ينظر إلى المشكلات الاجتماعية والظواهر الاجتماعية Social Phenomenon والقضايا الاجتماعية Social issues على أنها جميعا مترادفات لمعنى واحد، وهناك من يقول أنها تبدأ بظاهرة تحدث في المجتمع وتنتشر ثم تصبح مشاهدة ولها عناصر إيجابية وعناصر سلبية ، ثم تتحول إلى قضية إذا أصبحت سلبياتها أكثر من إيجابياتها

ولكن السلبيات غير ملموسة وتصبح مشكلة إذا كانت السلبيات ملموسة وواضحة^(١٢).

- **المشكلة الاجتماعية والظاهرة الاجتماعية** : يمكن أن نميز بين الظاهرة الاجتماعية والمشكلة الاجتماعية ، بالتسليم بأن الثقافة ومكوناتها الجزئية هي التي تساهم بالدرجة الأولى في تحديد درجة انحراف السلوك أو التفاعل الاجتماعي عن الظواهر الطبيعية الصحية التي صنعتها. فالسلوك الاجتماعي المتكرر الملزم للفرد أو الجماعة نسميه الظاهرة الاجتماعية(وفي هذا الحال يوجد فرد وجماعة بشرية نسميها البيئة الاجتماعية) ، والتي بدورها تسبب تفاعلاً اجتماعياً وظواهر اجتماعية. وأن كلمة ظاهرة إنما تعني أن مجموعة أو نسبة كبيرة من الأفراد تعاني من هذه المشكلة ذات الجذور النفسية والاجتماعية^(١٣).

- **الفرق بين الظاهرة الاجتماعية السلبية والمشكلة الاجتماعية**: الفرق بينهما فرق في التطور ، إذ رغم أن المشكلة الاجتماعية في أساسها كانت ظاهرة اجتماعية سلبية إلا أن هناك عدة فروق بينهما:

أ- الظاهرة حالة استثنائية تظهر بسرعة وتختفي، أما المشكلة فلها جذورها الراسخة وتستمر في الظهور طويلاً.

ب- الظاهرة يمارسها عدد قليل من الناس وبشكل خفي، في حين العدد في المشكلة الاجتماعية كبير ويجهرون بها.

ج- الجهود الفردية تكفي لحل الظاهرة السلبية، أما المشكلة الاجتماعية فتحتاج لعلاجها إلي جهود الجماعة كلها.

د- بينما يوجد حكم مجتمعي مسبق بالإدانة للمشكلة الاجتماعية، لا يوجد هذا الحكم في الظاهرة السلبية إلا إذا ظهرت وتفاقت حدتها.

ثانياً: خصائص المشكلات الاجتماعية

Characteristics of Social problems

تتميز المشكلات الاجتماعية بمجموعة من السمات أو الخصائص التي تجعلها تتمايز عن غيرها فتصير فريدة بها ، تفيد في وصفها والتعرف عليها من أجل التعامل معها وحلها أو معالجتها.

ومن أهم السمات والخصائص البارزة للمشكلة الاجتماعية ، هي أنها تغير الوضع أو الموقف الراهن أو سياق حدوثها ، بطريقة تخلق موقف متأزم أو موقف مشكل Problematic ، إلى الحد الذي يجب فيه السعي نحو تغيير النظام الاجتماعي الحالي.

وهذا يعني أيضاً أنه قد يكون من الصعب حل تلك المشكلة ، ولكن مجرد الشعور بأن مثل هذا الحل حتمي أو غير مرغوب فيه ليس مناسباً للجميع في معظم الأحوال.

لكن إحدى الخصائص المهمة التي تسم المشكلات الاجتماعية ، هي أنها تصبح مشكلة فقط حالما يبدأ الناس في الشعور بها ويأخذون ذلك بهذا المعنى، وطالما أن الناس ليسوا على دراية أو إدراك بالمشكلة على الرغم من وجودها فعلاً، فلا يوجد ما نسميه التنافر الاجتماعي كنتيجة لوجود المشكلة ذاتها بين أفراد المجتمع باعتباره أهم نتائجها.

ووفقاً لوجهة نظر Weinberg فإن المشكلات الاجتماعية هي أنماط سلوكية تنشأ من العمليات الاجتماعية ، ويعتبرها العديد من أعضاء المجتمع مرفوضة للغاية ، لدرجة أنهم يدركون أن السياسات والبرامج والخدمات التصحيحية ضرورية للتعامل معها.

كما أنه يعدد أهم الخصائص التي تميز المشكلات الاجتماعية في

الآتي:

1- جميع المشكلات الاجتماعية هي مواقف إشكالية لها عواقب وخيمة على المجتمع مهما اختلفت أنواعها.

- 2- جميع المشكلات الاجتماعية تمثل انحرافاً عن الوضع المثالي.
- 3- جميع المشكلات الاجتماعية لها أساس مشترك.
- 4- تحدث جميع المشاكل تقريباً بسبب عوامل كثيرة وهذه العوامل ذات أبعاد اجتماعية في الأصل.
- 5- جميع المشكلات الاجتماعية سببها الظروف الاجتماعية المرضية.
- 6- جميع المشكلات الاجتماعية تكاد تكون مترابطة معاً.
- 7- جميع المشكلات الاجتماعية لها نتائجها الاجتماعية وهي تؤثر على جميع شرائح المجتمع أو على كل فرد من أفراد المجتمع.
- 8- المسؤولية عن المشكلات الاجتماعية هي مسؤولية اجتماعية ، أي أنها تتطلب مقاربة جماعية لحلها.
- 9- تحدث المشكلات الاجتماعية في جميع المجتمعات على اختلاف أنواعها^(١٤).
- 10- انها تظهر في كافة المجتمعات الإنسانية سواء كانت كبيرة الحجم أو صغيرة ، معقدة البناء أم بسيطة، متخلفة أم متحضرة، تقاليدية أم متمدنة.
- 11- تختلف في سعة حدودها وتكرار وقوعها ودرجة توزيعها وكثافة الاضطراب الفكري والعاطفي المصاحب لها^(١٥).
- 12- تشمل على أعراض عضوية وأعراض نفسية تتمثل في اضطرابات التفكير واضطرابات الانفعال.
- 13- تؤثر على درجة تكيف الأفراد مع البيئة الاجتماعية وخارجها.
- 14- تقلل من حيوية الأفراد وفعاليتهم وإنتاجهم.
- 15- تجعل الأفراد في وضع نفسي غير سوي يستدعي المعالجة والتعديل^(١٦).

- كما يرى البعض أن المشكلات الاجتماعية تنتم بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى وهي^(١٧):
- 1- كل المشاكل الاجتماعية تمثل انحرافات عن الوضع المثالي في المجتمع.
 - 2- جميع المشاكل الاجتماعية هي المواقف التي تشكل تهديداً ولها عواقب ضارة على المجتمع في مجالات عديدة.
 - 3- جميع المشكلات الاجتماعية لها أساس اجتماعي مشترك وغالباً ما يكون سياسياً في الأصل.
 - 4- جميع المشاكل الاجتماعية اجتماعية في نتائجها ، فهي تؤثر على جميع شرائح المجتمع كافة.
 - 5- جميع المشاكل الاجتماعية سببها الظروف الاجتماعية المرضية.
 - 6- جميع المشاكل الاجتماعية مترابطة ومعديّة في ذات الوقت.
 - 7- المسؤولية عن المشاكل الاجتماعية هي مسؤولية اجتماعية ، فهي تتطلب مقارنة جماعية لحلها.
 - 8- المشاكل الاجتماعية تحدث في جميع المجتمعات ، فهي موجودة في كل مكان ولا مفر من حدوثها بدرجات متفاوتة.
- وتتسم المشكلات المجتمعية بعدد من الصفات يمكن حصر أهمها فيما يلي بشئ من التفصيل :

1- النسبية **Relativism** : والمشكلات الاجتماعية من صفاتها أنها في العادة نسبية أي ليست مطلقة ، فهي تختلف باختلاف البيئة والظروف الاجتماعية والزمنية، وتهتم معظم العلوم الاجتماعية بدراسة المشكلات الاجتماعية مثل البطالة والجريمة والبغاء والطلاق ، وغير ذلك من

المشكلات التي تؤثر وتتأثر بالبيئة التي تنشأ فيها وتنعكس على علاقة الناس بالبيئة - سلبيًا أو إيجابيًا - وعلاقة الناس ببعضهم البعض.

فالمشكلة الاجتماعية تتمايز من مكان إلى آخر ومن زمان إلى غيره ومن ظروف إلى ظروف ، بل أن النظرة إليها قد تختلف من قطاع اجتماعي أو حتى مجتمعي إلى آخر وهذا يعني أن النسبية تلعب دورًا كبيرًا في تحديد ملامحها.

وفي إطار إتصاف المشكلات المجتمعية بالنسبية ، لابد من أن نذكر أهم مظاهر النسبية هنا كإحدى الخصائص المميزة لها وذلك على النحو التالي:

أ- **مظاهر النسبية من فرد لأخر:** حيث تختلف المشكلة من فرد لآخر داخل نفس البيئة أو المجتمع ، ومن ثم توصف بالنسبية حيث الاختلاف هنا في درجة التأثير بها والشعور بنتائجها ، وكذلك في أسلوب التعاطي معها وفي مواجهتها ومرجع هذا لاختلاف الثقافة بين أفراد المجتمع ، فكل فرد ثقافته التي يدين بها وتشكل نمط تفكيره وتعامله مع المشكلات التي يواجهها.

ب- **مظاهر النسبية من مجتمع لأخر:** فالمشكلات الاجتماعية لها ما يبرر إختلافها ونسبيتها بين المجتمعات حتى المتشابهة نظرًا للتفرد في العديد من العناصر بين تلك المجتمعات كالثقافة أيضا والقيم التي يدين بها المجتمع ، والأساليب المتبعة في التعامل معها، إضافة لعنصر مهم ألا وهو الموارد المتاحة والتي تعد عاملاً حاسماً في التصدي لها ومواجهتها.

وتمتاز المشكلة الاجتماعية بخاصية النسبية، وترجع هذه الخاصية لاختلاف المجتمعات الإنسانية وأفرادها وجماعاتها في تحديد مفهوم

المشكلة، على سبيل المثال: ظاهرة التآثر في المجتمعات العربية تشكل بعداً ثقافياً أما في المجتمعات الغربية فتشكل جريمة اجتماعية.

ج- **مظاهر النسبية من مشكلة لأخرى:** حيث تتمايز المشكلات وتتصف بالنسبية من حيث أن كل منها لها عناصرها المكونة لها ، ولها ظروف حدوث والتي تتفرد بها عن غيرها ومن ثم ما يترتب عليها من نتائج ، فقد تتصف مشكلة ما بالتعقيد وصعوبة الحل ، في حين نفس المشكلة تتصف بالبساطة في التعامل معها وسهولها إيجاد الحلول المواتية لها.

د- **مظاهر النسبية من وقت لأخر:** يشكل الزمن الذي تحدث فيه المشكلات عنصراً ضاعطاً ومحددًا رسمياً في التعامل مع المشكلات ومن ثم النسبية عند التعامل معها ، فقد تكون المشكلات ذات خطورة في زمن ما بفعل عوامل كامنة اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها ، ولا تكون كذلك في مرحلة زمنية أخرى.

2- **الجمعية أو الجماعية:** ويمكن النظر للمشكلات الاجتماعية على أنها مشكلات تتأثر بالأوضاع المجتمعية في البيئة ، وتوصف عادة بالصفة الجمعية أو المجتمعية Societal لأنها بعيدة من ناحية الوقاية والعلاج عن متناول الأفراد أو حتى الجماعات ، ولا بد لحلها من تدخل المجتمع ممثلاً في هيئاته العامة والسلطات المسؤولة مع الأفراد وذلك للأسباب الآتية:

أ- ترجع المشكلات المجتمعية في كثير من الأحيان للظروف القائمة بالبيئة خاصة ما تعلق منها بالنواحي الاجتماعية والقيم.

ب- الحلول البديلة للمشكلات الاجتماعية لها جوانبها المتعددة والتي تمثل في الوقت ذاته أسبابها وعناصرها الأساسية.

ج- العلاقة التبادلية Mutual بين قضية التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية من حيث تأثير كل منهما في الآخر.

د- تؤثر المشكلات المجتمعية على فئات وعناصر مختلفة في المجتمع بدرجات متفاوتة، وبعض هذه المشكلات عند تناولها بالحل والعلاج يتسع نطاقها من حيزها المجتمعي المحدود إلى المجتمع الكبير Society بأسره كمشكلة تلوث البيئة مثلاً.

هـ- الأفراد بمجهوداتهم الخاصة غير المجمعة في المجتمع الحديث لا يستطيعون حماية أنفسهم من مؤثرات ونتائج المشكلات الاجتماعية، بل يجدون أنهم داخل المشكلة ويتطلعون إلى تدابير على المستويات العليا في المجتمع تنتشلهم من آثارها.

3- أنها مدركة أو محسوسة: يلعب عنصر الإدراك أو الإحساس دوراً هاماً في تحديد المشكلات المجتمعية ومن ثم ظهورها واعتبارها موقفاً مشكلاً في حد ذاتها، ولا شك أنه توجد علاقة طردية بين وجود المشكلة وحجم ادراك أفراد المجتمع لها.

وهكذا، طالما أن المشكلة تتطلب إدراك عدد من الناس أو عدد من الأقوياء منهم، فلا بد أن يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر عليهم، وإلا كيف يهتمون بها وكيف يشعرون بثقلها؟ لقد أجاب البعض عن هذا السؤال حين ذكروا أن المشكلة الاجتماعية حالة تؤثر على عدد هام من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة، ويشعرون بأن بالإمكان القيام بشيء ما حيالها من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي.

ومن ثم هناك تأكيد على أن المشكلات المجتمعية في محصلتها النهائية توجد عادة عند إدراك عدد كثير من الناس أو المتأثرين بها بحيث يمثلون عدداً لا يستهان به، هؤلاء يرون كلهم أنها حالة لا تتوافق مع

قيمهم الاجتماعية والمعايير المتفق عليها ومن ثم يجب اتخاذ فعل Action ما تجاهها.

4- الحاجة إلى التدخل الإنساني: فالمشكلات المجتمعية لا تتوقف عند مجرد حدوثها وإدراك المجتمع لخطورتها فقط أو حتى الرفض العقلي أو الذهني (وربما هناك الإنكار بكافة صورته لفظياً وقلبياً)، لها لعدم منطقيتها وخرقها لقواعد السلوك الإنساني، بل أنها تشكل في كل الحالات ضغطاً ونوعاً من التحفيز ودفع الأفراد إلى اتخاذ مواقف عملية لإنهاء آثارها غير المرغوبة أو حتى التخفيف منها بالوسائل المختلفة ، فلا بد أن تتضمن نمطاً من السلوك قابل للتدخل الإنساني.

5- عدم الثبات: ربما من أهم سمات المشكلات المجتمعية عدم ثباتها على وتيرة واحدة من حيث قدرتها على التأثير على الأفراد ، فهي من خصائصها الاختلاف بحسب منظور كل جيل إليها باعتبارها مشكلة أم لا ، والكل لا ينكر أن هنالك فروق كثيرة بين الأجيال البشرية المتعاقبة داخل أي مجتمع سياسية واجتماعية وثقافية وقيمية في المقام الأول ، ويترتب على الأخيرة التفاوت في الأحكام تجاه ما يقع من مشكلات وهذا ما يطلق عليه الفجوة بين الأجيال Gaps Between Generations ، فقد ينظر أفراد جيل ما لبعض المشكلات على أنها أفعال عادية ، في حين يعتبرها أفراد من جيل آخر مشكلات تفت في عضد المجتمع الإنساني ، وتظل هنالك مفارقة في المنظور القيمي بين الأجيال حيالها.

5- الجبرية: إن قضية الجبرية أي أن الإنسان مجبر على شئ ما أو سلوك ما أو واقع ما، ومن ثم فالسلوك محتم وفق عدة عوامل خارجية ليست نابعة من داخل الإنسان ، وبالتالي ليس بمقدوره التحكم فيها^(١٨).

تمتاز المشكلات المجتمعية بالجبرية أو الحتمية فيما يتعلق بحدوثها أو وقوعها بالمجتمعات، فهذه الصفة تجعل من وقوعها حتمًا أو جبرًا في أي مجتمع إنساني مهما كان ما دام هناك مجتمع بشري وحياء اجتماعية يتفاعل فيها بني البشر، ولذا لا تخلو المجتمعات البشرية أيا كان نوعها منها سواء أكانت مجتمعات كبيرة الحجم أو صغيرة نامية أو حضارية متقدمة وأن كانت حدثها قد تختلف ومعدل تأثيرها ومبعث هذا القدرة على التصدي لها ومواجهتها بشكل علمي.

فالمجتمعات البشرية تحوي أخلطًا من البشر لديهم اهتمامات ورغبات متوافقة أحيانًا ومتعارضة أحيانًا أخرى كثيرة مع المعايير والقيم المتعارف عليها مجتمعياً ، ومن ثم فالبشر ليسوا ملائكة يمشون على الأرض في ظل النظرة الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية.

6- تأثيرها بالتغييرات الاجتماعية: وترى وجهة النظر هذه أن المشكلات المجتمعية هي أسيرة للتغييرات العديدة التي تنتاب المجتمع سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية ، فكل من هذه التغييرات لها تأثيرها الفاعل في حدوث العديد من الأزمات والمشكلات الإنسانية ، والتي تحتاج إلى قرارات حاسمة في مواجهتها.

ويُفرق هنا بين التغيير الذي يحدث في المجتمع دونما تخطيط أو تدخل مقصود من جانب الإنسان ، وقد يكون له آثاره على الأفراد والمؤسسات بالمجتمع ويخلق العديد من المشكلات المختلفة، في حين يتم التغيير بناء على فعل مقصود من الفرد ، وهنالك هدف محدد يسعى لتحقيقه وهذا الأخير يترتب عليه الكثير من المشكلات العديدة أيضًا.

وإذا كان التغيير الاجتماعي يخلق عددًا من المشكلات الاجتماعية والتي تتفاوت تأثيراتها ونتائجها على كافة فئات وشرائح المجتمع ، فإن

تقبل هذه المشكلات والتعامل معها يختلف بين أفراد المجتمع ، فليسوا جميعا فئة واحدة في هذا الشأن.

كما أن تأثيرات التغيير الاجتماعي والمشكلات التي يتسبب فيها تختلف من حيث جوانب التغيير، فمن الملاحظ أن التغيير الذي يطال الجوانب المادية (البناء التحتي) للحياة أسرع من ذلك التغيير الذي يشمل الجوانب الأخرى المعنوية (البناء الفوقي) مثل القيم والمعتقدات والأفكار، ولذا نشهد عددًا كبيراً من المشكلات التي يسببها التغيير الاجتماعي في جوانب الحياة المادية.

7- المشكلات الاجتماعية تعكس المصالح والمواقف والاهتمامات: تظل المشكلات الاجتماعية تمثل النظرة الذاتية لأصحابها ، ومن ثم فهي تعبر في النهاية عن اتجاهات أصحاب المشكلة وتعكس مصالحهم الشخصية. ولعل هذه الصفة تفضي بإختلاف وجهات النظر حول ماهية المشكلات الاجتماعية وتغلب النظرة الذاتية المحملة بالمصالح الشخصية عند تحليل المشكلات الاجتماعية.

8- المشكلات الاجتماعية متداخلة ومتشابكة : تملك المشكلات الاجتماعية عدة أسباب مترابطة و لا يمكن في الواقع فصل المشكلات الاجتماعية عن بعضها البعض ، وذلك لأن التداخل بين المشكلات الاجتماعية يعد أهم ما يميزها ، وكأنما تبدو في الحقيقة متشابكة معاً ومعقدة في الوقت ذاته وهو ما يخلق صعوبات جمة عند التعامل معها، فكل منها تشترك في بعض العناصر مع غيرها ، فنجد مشكلة ما تؤدي لمشكلة أو مشكلات أخرى فمثلاً مشكلة الفقر تؤدي لمشكلات أخرى كالبطالة والجريمة وهكذا.

9- المشكلات الاجتماعية تدريجية: وهذا يعني أنها لا تظهر فجأة وتظل تنمو بشكل تدريجي حتى تصل إلى مرحلة الظهور والعلنية، فنتخيل أن المشكلة الاجتماعية تتفاعل أسبابها وعواملها معًا وتظل تتطور من مرحلة لأخرى أخذة في الصعود والظهور حتى مرحلة العلنية والإنفجار خاصة إذا لم يتم مواجهتها أو التعامل معها.

10- المشكلات الاجتماعية مرتبطة بالقيم الاجتماعية : في أغلب الأحيان تكون المشكلات لها علاقة وثيقة بالقيم السائدة ومعايير المجتمع ، ولا نبالغ إذا قلنا أن معظم المشكلات الاجتماعية ربما يكون مردها لمخالفات قيمية في الأصل داخل المجتمع ، فمشكلة البغاء مثلاً تكمن أسبابها في عدم الإلتزام بالقيم الدينية بجانب خرقها للفضائل والنظام العام بالمجتمع.

11- المشكلات الاجتماعية تظهر في بيئة اجتماعية مضطربة: إذا استبعدنا أن هناك مظاهر معينة لا تعد عند الكثيرين مشكلات اجتماعية ، فإن المشكلات الاجتماعية ذاتها تظهر في الغالب في بيئة اجتماعية مضطربة ، وفي معظم الحالات تنبئ تلك المشكلات عن وضع اجتماعي غير مستقر ، و هذا يستدعي التدخل لمواجهة المشكلة قبل تطورها وظهور مشكلات أخرى مصاحبة لها.

ثالثاً: أنواع المشكلات الاجتماعية:

Types of Social Problems

في البداية يمكن تقسيم المشكلات الاجتماعية إلى:

1- مشكلات فردية: وهذه تعبر عن كافة المشكلات الاجتماعية التي ترتبط بالفرد، ولذا يغلب عليها الفردية ويعبر عنها بأنواع الجرائم المرتبطة

بالسلوك المنحرف أو مشكلات السلوك غير السوي لدى الأفراد ، والتي تعد انتهاكاً لمعايير المجتمعات.

فالمشاكل الفردية هي تلك المشاكل الناجمة عن الذهنية الفردية الخاصة عند قيادتها لسلوك الفرد الواحد ، وبتعبير آخر إن عملية الصراع المحصورة بين فردين هي ما يعبر عنها بالمشاكل الفردية وهذا عكس المشاكل الاجتماعية التي تشمل أفراداً ومجاميع من الناس^(١٩).

2- مشكلات جماعية: وهي كل المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالخلل الذي يحدث في النظام الاجتماعي ، وتأخذ الصفة الجماعية وإن كان هذا لا يمنع أنها يشترك فيها بعض الأفراد ، على اعتبار أن الجماعة نفسها مجموعة من الأفراد لكل منهم مشكلاته الخاصة ، وهناك عدد من المشكلات التي قد تتشابه فيها الجماعة أو الجماعات ككل ، وبالتالي تحتاج إلى خطة واحدة للعلاج الجماعي.

3- مشكلات عامة: هذه مشكلات جماعية في الأساس ولكنها تخص عدداً كبيراً من أفراد المجتمع ، ومن ثم غدت عامة أو شائعة للجميع ، مثل مشكلات الحرب وجرائم الرأي العام ، ومثل هذه المشكلات الاجتماعية العامة تتطلب ردود فعل مجتمعية لمواجهتها.

والبعض يقسم المشكلات الاجتماعية بشكل خاص إلى الأنواع الثلاثة

التالية:

1- مشكلات التفكك الاجتماعي: وهذا يشير إلى الخلل في النظام الاجتماعي ، بمعنى وجود خلل اجتماعي مركب يعبر عن وجود المشكلات الاجتماعية في جوانبها المختلفة سواء المجتمعية أو الجماعية ، كما يظهر ذلك في ردود فعل المجتمع المختلفة إزاء ما يحدث من كوارث طبيعية.

2- المشكلات النفسية: ويتضح من التعريفات أن المشكلات النفسية

تتسم بعدد من الخصائص منها:

- تسبب للفرد صراعات داخلية مع ذاته، أو خارجية مع من حوله من أفراد جماعته.

- تؤدي إلى ضعف التوافق الشخصي وتحرمه من الهناء بالصحة النفسية السعيدة.

- تشتمل على أعراض عضوية وأعراض نفسية تتمثل في اضطرابات التفكير واضطرابات الانفعال.

- تؤثر على درجة تكيف الأفراد مع البيئة الجامعية وخارجها.

- تقلل من حيوية الأفراد وفعاليتهم وإنتاجهم.

- تجعل الأفراد في وضع نفسي غير سوي يستدعي المعالجة والتعديل^(٢٠).

3- مشكلات السلوك المنحرف: وهذا يتعلق بانحراف سلوك الفرد عن

المعايير Norms ، التي وضعت في الأصل كقواعد عامة لتنظيم سلوك الأفراد بالمجتمع، فالسوكيات المنحرفة تعبر عن المشكلات الاجتماعية من حيث بعدها الفردي كالسلوك غير السوي مثل سوء التصرف أو الشخصيات المنحرفة مثل الجرائم الفردية وذوي الأمراض العقلية.

والصفات التي تعتمد في جوهرها على البيئة ، ولا تكاد تتأثر

بالموروثات تسمى صفات مكتسبة ومن أهمها الخلق والمعايير الاجتماعية والقيم^(٢١).

ويذهب روبرت ميرتون Robert Merton إلى وجود مشكلة

اجتماعية معينة يتطلب أن يكون هناك تعارض مرئي بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون ، ويفرق بين نوعين من المشكلات الاجتماعية وهما:

أ- **المشكلات الظاهرة Manifest**: وهي الحالات التي تدركها المجتمعات على نطاق واسع باعتبارها مؤذية وتحتاج إلى حلول كالجريمة أو النزعة العرقية.

ب- **المشكلات الكامنة Latest** : وهي الحالات المتعارضة مع القيم والمصالح السائدة ولكنها غير مدركة من قبل الجمهور^(٢٢).

ويحصر البعض من علماء الاجتماع أنواع المشكلات الاجتماعية في: (٢٣):

1- **مشكلة علمية**: تتصل بموضوع العلم نفسه كالمشاكل المتعلقة بشأن العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواحد وطريقة معالجتها على أساس المنهج العلمي.

2- **مشكلة اجتماعية**: وهي التي قد تظهر في مجتمع بعينه في وقت معين ، وتقتضي من علماء الاجتماع المحليين دراستها والكشف عن أسبابها.

3- **مشكلة مجتمعية**: وهي التي قد تظهر في مجتمع بعينه في وقت في جميع المجتمعات بغض النظر عن المكان وذلك مثل المسائل المتعلقة بالأسرة والزواج والضبط الاجتماعي والقيم وغيرها من الأمور التي تتصل بالدعائم الأساسية للحياة الاجتماعية.

4- **مشكلة علاجية**: وهي التي تتصل بانحراف معين من ناحية معينة من العلاقات الاجتماعية ، وتتطلب اصلاحاً تقوم به هيئات متخصصة ، وهذا لا ينفى دور علماء الاجتماع في كشفها وبيان عواملها وبياديتها.

وصنف إنكلز Angles المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه أي مجتمع إلى ثلاث مجموعات أساسية، تتعلق كل منها بنمط مختلف

من أنماط التكيف مع الحياة الاجتماعية، وتتمثل هذه التصنيفات في التالي:

1- المجموعة الأولى من المشكلات المتكررة التي تواجه المجتمع، هي المشكلات الناجمة عن التكيف مع البيئة الخارجية الطبيعية والإنسانية على السواء.

2- المجموعة الثانية من المشكلات التي تتعلق بإشباع الاحتياجات الإنسانية الفردية لأعضاء المجتمع.

3- المجموعة الثالثة من المشكلات التي يتحتم على كل مجتمع مواجهتها والعمل على حلها هي مشكلات الوحدات الأساسية للتنظيم الاجتماعي.

كما يصنف العادلي المشكلات الاجتماعية إلى ثلاث مجموعات هي:

1- مشكلات أساسية : ترتبط بعدم كفاية الخدمات المتوفرة في المجتمع لإشباع حاجات الأفراد مثل: نقص المدارس، أو المستشفيات عن الحاجة الفعلية للمجتمع.

2- مشكلات تنظيمية: ترتبط بتركيز الخدمات على مناطق معينة دون أخرى، فتصبح المشكلة بسبب عدم العدالة في التوزيع للخدمات.

3- مشكلات مرضية: مثل، السلوك الإجرامي، كالسرقة والقتل، والتسول والتشرد والأحداث والبيعاء.. الخ.

4- مشكلات مجتمعية: وترتبط بسوء العلاقات بين الجماعات المختلفة في المجتمع، وعدم اهتمام المواطنين بمشكلاتهم، وتركها للظروف كما حدد مايس ثلاثة مستويات من المشكلات الاجتماعية:

- 1- **الدرجة الأولى:** وهي مشاكل تؤثر بصورة قوية في الظروف الاجتماعية المحيطة بها، ولها نتائج متعددة ومؤثرة في المجتمع مثل: مشاكل الحرب، الفقر، التمييز العنصري
 - 2- **الدرجة الثانية:** وتتمثل في الظروف والنتائج الضارة التي تنتج بصفة أساسية عن المشاكل الاجتماعية المؤثرة، والتي يتولد عنها بدورها مشاكل إضافية أخرى. مثل: سوء التغذية الناتج عن الفقر.
 - 3- **الدرجة الثالثة:** وهي تلك الظروف الضارة والتي تعد بصورة مباشرة أو غير مباشرة نتاج للمشاكل الاجتماعية الأساسية من الدرجة الأولى. مثل: البطالة الناتجة بسبب التفرقة العنصرية.
- ولقد حدد Clair Drake أنواع المشكلات الاجتماعية في:
- أ- مشكلات تتضمن إهتمامًا متزايدًا مثل مشكلة البطالة.
 - ب- مشكلات تتضمن مجال إهتمام واسع المدى تنبثق من وسائل الإتصالات مثل انحراف الأحداث.
 - ج- مشكلات تتضمن إهتمام جماعات اقتصادية خاصة.
 - د- مشكلات تتضمن إهتمام جماعات صغيرة ذات أهداف إنسانية ، كما تتضمن أنشطة جماعات الصفوة المختارة الذين تصل إليهم المعلومات عن طريق مراكزهم الاجتماعية والإستراتيجية في البناء الاجتماعي.
- وأخيرًا يمكن تصنيف المشكلات الاجتماعية بشكل عام إلى :
- 1- **المشكلات الاجتماعية:** وقد تؤدي الطبيعة غير المتجانسة لبعض المجتمعات المحلية لعدد من المشكلات الاجتماعية ، وكذلك المجموعات اللغوية والجماعات القبلية التي تعيش معًا قد يحث بينها صراعات تؤدي لظهور العديد من المشكلات على كافة المستويات.

2- المشكلات الاقتصادية: العوامل الاقتصادية مسؤولة أيضاً عن بعض المشكلات الاجتماعية الرئيسية التي يواجهها المجتمع المعاصر، هو أكثر وضوحاً في مجتمعات البلدان النامية، وفي كثير منها أدى التوزيع غير المتكافئ للثروة إلى تفاوت في توزيع منافع التنمية، نتيجة لذلك تظهر أم المشكلات ألا وهي مشكلة الفقر.

ومشكلة الفقر بدورها تؤدي إلى تفاقم مشاكل أخرى مثل: ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض والوفيات، والجريمة، والأحياء الفقيرة، والأمية، وما إلى ذلك.

3- المشكلات السياسية: بعض العوامل السياسية التي قد تسبب مشاكل اجتماعية جمة وهذه تشمل الصراع بين قطاعات مختلفة من المجتمع، العملية الانتخابية، الأداء السياسي، والفساد الإداري... إلخ.

4- المشكلات الثقافية: توجد العديد من المشاكل الاجتماعية بسبب العوامل الثقافية والتي أهمها الثقافات الفرعية للمجتمعات المحلية وشيوع القيم الثقافية المعوقة لعملية التنمية بالمجتمع، وكذلك انتشار القيم السلبية مثل عدم الحفاظ الممتلكات العامة.

لقد بات واضحاً أن المشكلات الاجتماعية لا تظهر ولا تفرخ فقط بمجرد معارضتها أو اختراقها أو كسرها أو مخالفتها لمعايير وقيم المجتمع السائدة فيه بل من الحالات الآتية⁽¹⁾:

- **المشكلات البيئية:** إنه في محاولة للتطور السريع تم تجاهل البيئة بشكل صارخ ومن ثم ظهرت نتيجة هذه المحاولة مشكلات اجتماعية كبرى، فهناك الكثير من المشكلات البيئية والتي تواجه كافة المجتمعات على تنوعها خاصة مشاكل الأحياء الفقيرة والإزدحام والبطالة والتلوث والمشكلات المتنوعة المرتبطة بالتغيرات المناخية... إلخ.

- **المشكلات القانونية:** وهي تلك المرتبطة بالنواحي القانونية خاصة ما تعلق منها بانتهاك القوانين ومخالفتها وهذا يترتب عليه العديد من المشكلات الفردية والاجتماعية ، فمخالفة القوانين لا يؤدي فقط لخلق المشكلات الاجتماعية ، بل ارتكاب ما هو أفدح وهي الجرائم بانواعها^(٢٤).

1- التغيير الاجتماعي (ضحايا وقرابين).

2- الكساد الاقتصادي (البطالة، الفقر، التسول، الاضطرابات، التظاهرات، التفاوت الطبقي).

3- تكلس النظام السياسي (الهجرة الجماعية الطوعية، مشكلة حقوق الإنسان، الرهاب الاجتماعي، التهريب، الرشوة، الفساد الإداري، الواسطة).

4- تزلزل النظام التربوي (هروب التلاميذ والطلبة من المدرسة أو تركها كلية)

5- الكوارث الطبيعية (الزلازل، التصحر، الفيضانات، ثوران البراكين ، الأعاصير).

رابعاً: مستويات المشكلات الاجتماعية

Standards of Social Problems

يمكن تقسيم المشكلات الاجتماعية من حيث المستوى الذي تقع فيه

إلى المستويات الثلاثة التالية :

1. المستوى الفردي: وذلك المستوى يضم كافة المشكلات التي تصنف في علم المشكلات بأنها مشكلات فردية وأخرى شخصية ، لكنها لا ترقى بعد لحد كونها مشكلات اجتماعية تهم طائفة من أفراد المجتمع مجتمعيين. لكن هذا المستوى ينفرد بأنه أدنى أنواع المشكلات الاجتماعية في درجة الخطورة على المجتمع، ولربما في أحيان كثيرة تقتصر الخطورة

على مرتكبي مشكلات ذلك المستوى دون غيرهم ، ومن ثم يقع في ترتيبه في أقصى متصل الخطورة ويأخذ رقمًا زهيداً في هذا الشأن.

وهذه تتعلق بما يقع من أفراد المجتمع من مشكلات لها طابعها الفردي أو تغلب عليها صفة الفردية Individualism، وترتبط بشكل مباشر بسلوكيات الانحراف ، وتعد مشكلات اجتماعية فردية كالسلوك غير السوي كالسرقة مثلاً أو إدمان الكحوليات ، أو ما نطلق عليه المشكلات الشخصية مثل الجريمة والأمراض العقلية وغيرها من المشكلات التي يغلب عليها الطابع الفردي في تصنيفها.

والمشكلات الاجتماعية على المستوى الفردي تشمل جنوح الأحداث وإدمان المخدرات والانتحار وما إلى ذلك.

2. المستوى الجماعي: وهي تلك المشكلات التي تمتاز بالطابع الجماعي ، ولا تخص بشكل مباشر المشكلات الاجتماعية التي تحدث للفرد، وهذه ربما تتسحب على مجموعة المشكلات الاجتماعية التي تظهر في مجموعات الأفراد ويدركها الأعضاء، وتحتاج إلى نوع من التدخل المهني، ومنها ما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية وأنواع الصراعات المختلفة... إلخ.

3. المستوى المجتمعي: يظهر هذا المستوى من المشكلات الاجتماعية في المجتمع ، عندما تفشل آليات الرقابة الاجتماعية في تنظيم سلوك الأعضاء ، أو عندما يكون هناك انهيار في الأداء المؤسسي الفعال، علي سبيل المثال، الفقر ، الاستغلال ، الانفجار السكاني ، المجاعة ، الفيضانات... إلخ^(٢٥).

4. المستوى الإقليمي: وهي تلك المشكلات التي تحدث على نطاق واسع ، ولذا تتعدى آثارها المجتمع الواحد لتعم مجموعة من الدول أو المجتمعات ، ومن ثم يتسع نطاقها فلا تقتصر على المجتمع فقط بل

تكون على نطاق إقليمي سواء داخل البلد الواحد أو تخص أكثر من دولة على المستوى الخارجي، فهي مشكلات معقدة ومتشابكة وتتداخل عناصرها وأسبابها فتكون ذات نتائج عديدة.

4. المستوى العالمي: أما النطاق العالمي للمشكلات الاجتماعية ، فهذا أصبح واقع لا محالة خاصة في ظل التطور التكنولوجي الذي يعيشه العالم اليوم ، فالمشكلة لا تقتصر عواقبها فقط على مكان وقوعها ، فلها نتائج وعناصر متشابكة في مناطق أو اماكن عديدة أخرى ، ولذا فهناك من المشكلات الاجتماعية التي يمكن أن نعدّها مشكلات على المستوى الدولي.

خامساً: محكات المشكلات الاجتماعية

Criteria of Social Problems

تعد المحكات Criteria التي يرجع إليها عند الحكم على أحداث معينة بأنها ذاتها مشكلات اجتماعية ، بأنها أحد القضايا المهمة والتي تحتاج لمناقشة لسبر غورها ومعرفة جوهر تلك الأحداث الاجتماعية التي يمكن تصنيفها في العرف العلمي والأكاديمي بأنها مشكلات.

ولذا يثار تساؤل على درجة كبيرة من الأهمية عند الحديث توصيف الأحداث والظواهر الاجتماعية ، بأنها مشكلات جد خطيرة الأ وهو من هو المرجع في الحكم عليها.

من هو أو من هم أولئك الذين يحددون أن ما حدث هو انتهاك لمعايير وقيم المجتمع ، أهو الفرد أم الجماعة أم المجتمع أم هناك فئة أو فئات بعينها منوط بها هذا الأمر.

هناك الكثير من زوايا الفهم في تحديد من المسئول عن تحديد مدى انحراف الحدث الاجتماعي عن المعايير وقيم المجتمع المتعارف عليها وأهمها ما يلي:

أ- رأي الأغلبية **Majority** : البعض يؤكد على أهمية تدخل أفراد المجتمع في الحكم على كون حدث اجتماعي ما مشكلة ، فلا بد من حصول الإجماع هنا من الكثيرين على وجود المشكلة الاجتماعية، أو ما يطلق عليه أغلبية الناس حيث يرون أن الموقف المشكل يشكل خروجًا على القواعد والأعراف والقيم.

ب- وجود فئة ظاهرة وسائدة في المجتمع: يرجع إليها في تقنين الفعل أو السلوك الاجتماعي ، فتعتبر حدث ما متناقض أو يعد مشكلة.

ج- الطبقة السياسية والاجتماعية: وهؤلاء هم أصحاب القرار ويعول عليهم تحديد ما يعد مخالف لقواعد وقيم المجتمع أم لا، فمن خلالهم تعرف المشكلات الاجتماعية.

يحصّر البعض أهم العوامل التي تؤثر في تحديد ظرف معين بأنه يمثل مشكلة اجتماعية في الآتي^(٢٦):

1. جماعات الصفوة في المجتمع، والتي تتميز بالقوة مثل: الأشخاص الذين يحتلون مراكز اجتماعية في المجتمع، أو الأشخاص المسؤولين عن المجتمع.

2. الجماعات التي لها مصلحة خاصة في تحديد سلوك معين، أو موقف معين على أنه مشكلة اجتماعية.

3. تفسير الجماعات ذات المصالح للمشكلة الاجتماعية على أنها نتاج لمجموعة من السمات الشخصية للأفراد، أكثر من كونه نتاج للبناء الاجتماعي.

4. تحديد نطاق المشكلة الاجتماعية من خلال النطاق القومي أو المحلي، دون إدراك أو تحليل لهذه المشكلة عبر النطاق العالمي .
5. عادة يتم تحديد المشاكل الاجتماعية بعد شعور أفراد المجتمع بها وليس قبل حدوثها.

ويقصد بمحكات المشكلات الاجتماعية تلك المعايير أو الأسس التي يرجع إليها في الحكم والتفسير للمشكلات الاجتماعية على اختلافها ، حيث تتنوع تلك المحكات من دينية إلى ثقافية ثم قيمية وهكذا ، و يمكن عرض أهم تلك المحكات بشيء من التفصيل في النقاط التالية:

1- المحكات الدينية Religion: يقول المولى عزوجل في كتابه: " كل نفس بما كسبت رهينة " ، فالأية الكريمة تحدد المسؤولية الفردية في ارتكاب المحرمات والمشكلات بالمجتمع ، وترتب الجزاء الأخروي أولاً قبل العقاب الدنيوي ، بل وتضع الفرد الذي هو الوحدة الأساسية التي يتكون منها أي مجتمع أمام مسؤولياته فيما تقتضيه يداه من جرائم ومشكلات .

فلا شك في أن الدين يعد العامل الأول والحاسم والذي في فلكه تدور معظم المحكات ومعايير تحديد المشكلات الأخرى، حيث يشكل منظومة القيم والتعاليم المرتبطة بالأوامر والنواهي بالمجتمع.

ويحدد الدين مثلاً المحرمات والمسموحات في السلوك والعلاقات الاجتماعية ، أي يوضح ما هو محلل وما هو محرم، وبذلك فإن الدين يمثل المصفاة التي تصفي فيه الأفعال المسموحة والممنوعة.

وكل فرد يخترق الممنوعات تتسبب له مشكلة اجتماعية أمام مجتمعه ودينه، هذا فضلاً عن دعم الدين للشعور الجمعي لأنه هو الدين الذي يقرر ما هو خير وما هو شر ، ما هو ريباني وما هو غير ريباني ، ما هو

أخلاقي وما هو غير أخلاقي ، ما يمثل الخطيئة وما يمثل الإحسان وما تقره السماء وما لا تقره^(٢٧).

فالدين يظل في كل المجتمعات المعيار والمرجع Reference بل والمحك Criterion الذي يتم من خلاله الحكم على السلوك ووصفه بالقرب أو البعد عن القيم والتعاليم الدينية، فإذا ما تم انتهاك أي منها وإرتكاب ما هو مخالف لتعاليم الدين عندها يتم وسمه بأنه مشكلة وخاصة ترتبط بالدين.

وتبقى هذه مشكلة لها أبعادها الخطيرة ليس فقط على الفرد المخطيء أو الجماعة والمجتمع ، لأنها تمثلت في مخالفة شرعية بتخطيها المعايير الدينية التي هي وحي من السماء ، ومن ثم يتغير المسمى هنا إلى خطيئة Sin أو ذنب أو إثم حسب درجة المخالفة ، وقد أستحق مرتكبيها العقاب أو الجزاء الدنيوي والأخروي.

ومن الملاحظ أن كل التعاليم السماوية والتي يدين بها الجميع ، هي في الأساس من قبيل الأوامر والنواهي أي أفعال ولا تفعل ، وفي كلتا الحالتين هنالك جزاء ينتظر كلاهما بمعنى الثواب والعقاب.

فالدين يبقى الأساس المتين في تحديد ما هو من السلوكيات كونه مشكلة أو جريمة يعاقب عليها في الدين قبل المجتمع ، ومن ثم لا نتحدث هنا عن حق الفرد أو المجتمع ، وإنما من قبيل حقوق الله عزوجل على العباد والتي من المفترض عدم تعديها مهما كان.

فالدين يعد المرجع الرئيس في تحديد ماهية المشكلات الاجتماعية ، وأهم تلك المشكلات الاجتماعية ما تعلق منها بالمخالفات الشرعية والتي تتضمن حقوق الله عزوجل وحقوق العباد ، فالتعاليم الدينية تحدد المرجع والمعيار الذي في إطاره يتم التمييز والحكم على المشكلات الاجتماعية.

2- المحكات الذاتية: تمثل الأحكام الذاتية للأفراد مرجعًا مهمًا في الحكم على المشكلات بغض النظر عن كون تلك الأحكام التقييمية صحيحة أو خاطئة أو كانت تتوافق مع معايير وقيم المجتمع أم لا ، الثابت أن الحكم على المشكلات الاجتماعية في هذه الحالة راجع إلى ما يعتقد الأفراد المتأثرين بالمشكلة ، أو ما يمكن تسميته التصورات الشخصية لهم بما تحمله من ثقافة وقيم ومعتقدات يصدر عنها في النهاية أحكام هؤلاء الأفراد على ظروف أو أحداث ما بأنها مشكلات اجتماعية تتطلب التدخل المجتمعي.

وتأتي تلك التصورات محملة بما هو ذاتي وغير موضوعي ، ومن ثم ربما يعوزها الحكم الصحيح والتقدير السليم للأمور ، وهذا يتطلب النظر في مدى توافق هذه الأحكام لقيم ومعايير المجتمع ، لأنها متأثرة بالأمواء الشخصية ومركب الثقافة والإيدلوجيا والمعتقدات وغيرها مما يتصف به كل فرد على حدة بالمجتمع.

3- المحكات العرفية: يظل العرف في كل زمان ومكان مصدرًا هامًا في تحديد المعايير الاجتماعية والأخلاقية والقانونية بالمجتمع، بل هو مصدرًا للتشريع بجانب المصادر الشرعية الأخرى.

وبناء عليه نستطيع أن نميز بين أفعال السلوك المقبولة اجتماعيًا وبين تلك غير السوية بقياسها على العرف السائد في المجتمع ، ويعد العرف من القواعد الشفهية التي يلتزم بها أفراد المجتمع فتضع مقياسًا اجتماعيًا تحدد بناء عليه السلوكيات الفردية والجماعية.

4- المحكات القانونية legal: يعد الدين أحد المصادر الهامة التي يستمد منها القانون ، ويشتركان معًا - الدين والقانون - في تحديد المعايير

الأخلاقية التي يجب إتباعها من أجل صلاح المجتمعات والمحافظة على النظام العام وحفظ النفوس والأموال.

فالقانون عبارة عن نصوص مستمدة من عدة مصادر أهمها الدين والدستور والإتفاقيات الدولية ، وهو الضابط لنهج الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ويختص بوضع المعايير الأخلاقية والقانونية التي تمنع الأفراد من إرتكاب الجرائم بشتى أنواعها ، كما ويضع رفق ذلك الجزاء والعقاب على من يتعدها.

فالقانون هو الذي يوصف ويعرف في الوقت ذاته السلوكيات وأفعال الأفراد التي تعد مشكلات اجتماعية، وفي ضوء ذلك تعد المعايير القانونية التي يتم إختراقها من قبل أفراد المجتمع جرائم أو مشكلات اجتماعية بتوصيف القانون وتعريف المجتمع لها.

وتحتاج مثل هذه الجرائم أو المشكلات لتدخل ومعالجة من قبل المؤسسات والأفراد معًا ، إما بتطبيق القوانين من قبل مؤسسات تنفيذ القانون أو إنكار الأفراد لها لأنها في النهاية تنتهك قواعد المجتمع وتهدد أمنه وإستقراره.

5- المحكات النظامية Systematic: لا شك أن النظام العام في المجتمع هو الآخر سياج مهم في تحديد المعايير والقيم التي يجب على الأفراد الالتزام بها والسير على نهجها مع عدم التعدي عليها ، لأن في ذلك خرقاً لقواعد هذا النظام العام.

والنظام العام يتضمن ذلك الكل من القوانين والأعراف والقواعد المجتمعية والتي تظهر في الغالب على سلوكيات الأفراد والجماعات ويغلب عليها الجانب المجتمعي وتمثل في صورة شفوية وتعني الالتزام.

ويعد خرق تلك القواعد من الأمور المستهجنة من قبل الجميع ، ولكن من الملاحظ أن قواعد ومعايير هذا النظام تختلف من مجتمع إلى غيره ، بناء على المصادر المختلفة التي يستمد منها ، ولذا قد تكون هناك سلوكيات مستهجنة اجتماعياً وتمثل إعتداء على النظام العام في بعض المجتمعات ولا تكون كذلك في مجتمعات أخرى.

6- المحكات القيمية Value: تعمل منظومة القيم السائدة على اختلافها على فرض القيود على حركة الأفراد وتحديد سلوكياتهم ووضع قواعد ومعايير المجتمع قاطبة.

ويقصد بالقيم هنا تلك التي تحكم حركة الحياة بصفة عامة ويدخل تحتها ما يلي:

أ- **القيم الفنية:** فالهدف من الأعمال الفنية المختلفة من مسرح وشعر وقصة وغيرها الإرتقاء بالقيم الرفيعة بالمجتمع ، ويستطيع المجتمع من خلال عرض تلك الأعمال العمل على دعم القيم المثالية مثل : العدالة الاجتماعية والمساواة ..إلخ.

ب- **القيم الجمالية:** ربما سعت بعض الفنون كالغناء والرسم والتصوير وغيرها إلى دعم القيم الجمالية بالمجتمع ، واطهار الجوانب المشرقة وعض الطرف عن مواطن القبح وبعث السعادة في نفوس الناس.

ج- **القيم الاجتماعية:** وفي هذا تسعى الأعمال الفنية إلى إظهار الشرور والآثام الاجتماعية ومواطن الضعف بالمناطق العشوائية ، إضافة إلى توضيح كم المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات المحلية ، والتوعية بتراجع بعض القيم الاجتماعية الإيجابية كالتطوع والمساعدة المتبادلة وغيرها.

وهذه المحكات ليس هدفها التوحد أو التماهي معها ، بل تحاول إلقاء الضوء وتوعية الناس بقضايا الفقر والحرمان والشقاء التي تعاني منها العامة ، ومن ثم لا تدعو إلى التوافق مع معايير المجتمع مثل غيرها من المحكات الأخرى كالقانونية مثلاً ، بل تحاول تلك المحكات التوعية بالمشكلات الاجتماعية ، فهي تدعم الجوانب الإنسانية وبعيدة عن الجزاء والعقاب أو التقويم.

7- المحكات الثقافية Cultural: تعرف الثقافة بأنها : ذلك الكل المركب من القيم والمعتقدات والأفكار التي تشكل نمط التفكير لدى الفرد ، وتكون بمثابة موجه له أو مرجعية عند التعامل مع أي مشكلة تواجهه أو متى طلب منه رأي تجاه أية قضية كانت.

ونشير إلى نقطة مهمة هنا وهي أن الثقافة لها شقان ، أحدهما الجوانب المعنوية المتمثلة في القيم والمعني والأفكار والمعتقدات ، والثاني المتمثل في الجوانب المادية وهي كل ما يستعمله الإنسان في حياته ويدخل تحتها كافة المنجزات المادية التي تسهل حياة الإنسان.

فالثقافة بكل ما تحمله تشكل مرجعية أي فرد عند تعامله مع أية مشكلة اجتماعية ، أو ظرف ما فهي تحدد رأيه فيها وطريقة تعامله معها وما هو أسلوب تقييمه لها والحكم عليها، ولذا فالثقافة تعد إطارًا مرجعيًا في الحكم على الأمور و في تحديد ظرف ما بأنه يمثل مشكلة تحتاج للتدخل.

8- المحكات الأيدولوجية Ideology: وهذا المحك ينسحب لمركب معقد يتكون من عناصر عديدة ، أهمها الثقافة والأفكار والمعتقدات والمبادئ التي تشكل عقلية الأفراد والجماعات بل والمجتمعات على حد سواء.

وتشكل الأيدولوجية في النهاية ما يمكن أن نسميه الموجه عند مناقشة أو تناول أي من المشكلات أو القضايا المختلفة وفي القلب منها القضايا والمشاكل الاجتماعية.

فأحد المحكات الهامة في تحديد مجموعة المشكلات الاجتماعية بالمجتمع ، هي ذلك الكل المسمى الأيدولوجية حيث تلعب دوراً مهماً في تفسير المشكلات الاجتماعية ، وتحديد طريقة فهمها وكيفية التعامل معها ومواجهتها.

سادساً: عوامل تحديد المشكلات الاجتماعية

Determination's Factors of Social Problems

يمكن حصر العوامل التي لها تأثيرها الواضح في تحديد ظروف ما ووسمها بأنها مشكلات اجتماعية ، من خلال عرضنا لبعض وجهات النظر في هذا الخصوص وذلك على النحو التالي:

- **وجهة النظر الأولى:** وترى أنه توجد شروط خاصة لابد من توافرها حتى يمكن تحديد المشكلة الاجتماعية ، وهذه الشروط تحدد فيما يلي:^(٢٨)

1- أن يقع في المشكلة أكبر عدد ممكن من الأفراد (وفقاً للمعيار الإحصائي الذي يقوم على الأغلبية).

بمعنى أن المشكلات الاجتماعية لابد وأن يشعر بها عدد كبير من الناس يشار إليهم ربما بأغلبهم ، ومن ثم فالمشكلة الاجتماعية قد تقتصر على فرد أو أفراد بأعينهم وبالتالي لا تعدو كونها مشكلات فريدة وفردية في الوقت ذاته.

فإدراك المجتمع أو أغلب أفراده بمخاطر ونتائج المشكلات الاجتماعية لهو أمر مهم في تحديد تلك المشكلات والذي يترتب عليه

التحرك تجاه مواجهتها، فشرط وجود المشكلات المجتمعية أن تؤثر على عدد كثير من الناس في المجتمع.

2- أن تكون المشكلة نتيجة لتداخل وتشابك مجموعة من العوامل سواء الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وحتى الدينية ... وغيرها من العوامل.

3- أن تكون للمشكلة أسباب وبقايا ونتائج على المستوى الفردي (حيث تتفاعل الأسباب داخل الشخص) وعلى المستوى الجمعي أو المجتمعي (حيث تكون لها أسباب خارج نطاق الشخص وفي المجتمع).

4- أن تقتضي الحلول التي تقدم لهذه المشكلة الكثير من الجهد

- **وجهة النظر الثانية:** ويرى الكثيرون أنه يوجد نوعين من الشروط الأساسية في تحديد ما نطلق عليه مشكلات اجتماعية وهما:

1- الشروط الموضوعية Objectivity: وتتركز هذه الشروط في كون المشكلات الاجتماعية لها أصل في الحياة الاجتماعية للناس ، فهي في حد ذاتها مشكلات واقعية يعاني منها أفراد المجتمع ، أي مشكلات حقيقية وليس من المشكلات المتوقعة المفترضة أو في علم الغيب ، ولذا لا نكثر كثيرًا بنوعية المشكلات التي قد يثيرها بعض الأفراد في الواقع الافتراضي أو في مواقع التواصل الاجتماعي باستثناء ما كان لها صدى في الواقع.

والمكون الموضوعي معناه أنه لكي يتم اعتبار أي حالة أو سلوك مشكلة اجتماعية ، يجب أن يكون لها عواقب سلبية على أعداد كبيرة من الناس ، فعادة ما تتراكم مجموعة من الأدلة - من عمل الباحثين الأكاديميين ، والوكالات الحكومية ، ووسائل الإعلام ، ومجموعات الناشطين ، وغيرها من المصادر - والتي تشير بقوة إلى هذه العواقب، المثال الحالي هو تغير المناخ ، حيث تقول الغالبية العظمى من علماء

المناخ أن تغير المناخ (التغيرات في مناخ الأرض بسبب تراكم غازات الدفيئة في الغلاف الجوي) حقيقي وخطير ونتيجة للنشاط البشري^(٢٩).

2- الشروط الذاتية Subjectivity: وهذه تتعلق بآثار ونتائج المشكلات الاجتماعية على أفراد المجتمع ومدى شعور الناس بها بل وإدراكهم لنتائجها عليهم، وتلك الشروط مهمة للغاية في تحديد ماهية المشكلات التي تقع في نطاق أي مجتمع .

وتركز تلك الشروط على توافر عامل الإدراك Recognition من قبل أفراد المجتمع للمشكلة والإحساس بها ، بمعنى قد تكون المشكلة الاجتماعية موجودة فعلاً لدى بعض الأفراد بالمجتمع ولكن في منطقة اللاشعور ولا يدري بها ولا يكثر لها ومن هنا فقد الإحساس بها. في حين أن المشكلات التي يعتد بها ويحسب لها حساباً وبيدلاً حيالها مجهوداً ، هي تلك المشكلات التي تقع في منطقة الشعور لدى الأفراد ومن ثم يدركونها ويطلبون بفعل ما حيالها.

والخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية تهتم بقضايا ومشكلات المجتمع تهتم ضمن أدوارها المهنية بالعمل مع أفراد المجتمع من أجل نقل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها بعض أفراد المجتمع من منطقة اللاشعور إلى منطقة الشعور من خلال استخدام أسلوب الاستئارة بمعنى تنشيط التفكير لدى أصحاب تلك المشكلات تجاهها وبالتالي يدركونها.

وتركز المهنة في التعامل مع المشكلات الاجتماعية والسلوكيات المشكلة من خلال التركيز على هذه السلوكيات المستهدفة.

ويوصف السلوك المستهدف Target Behavior بدقة عالية وبمفاهيم قابلة للقياس والملاحظة ، ويستخدم مصطلح السلوك المشكل Problem Behavior كمصطلح رديف للسلوك المستهدف ، وهكذا فإن

السلوك المستهدف هو السلوك المشكلي الذي يتم اختياره لأعراض التقييم والتدخل العلاجي^(٣٠).

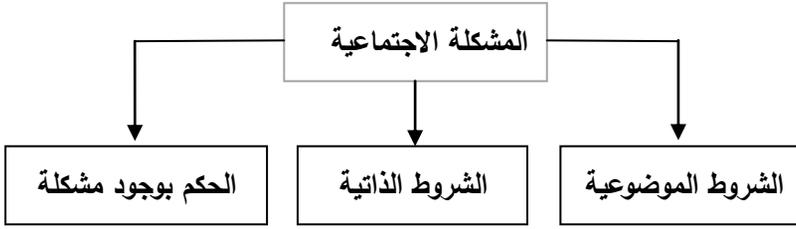
ونستطيع الجزم بوجود رابطة عضوية بين نوعي الشروط الموضوعية والذاتية عند تحديد المشكلات الاجتماعية ، فلا يمكن فصل إحداها عن الأخرى لأي سبب ما ، فهما وجهان لعملة واحدة كما يقال .

وتتحقق مظاهر هذا الترابط في أنه في غياب إحداها أنتفى تعريف المشكلة الاجتماعية بالمرّة ، فهناك العديد من المشكلات التي يعاني من المجتمع ولكن لا تحظى بوعي ما من قبل أفرادها ، حتى أنهم ألقوا وتعايشوا معها ، بل والأخطر أن تصبح جزء من حياتهم .

وخير مثال على ذلك مشكلة إنحسار بعض القيم الأخلاقية لدى بعض الشباب في الفترة الأخيرة وظهور ما يمكن تسميته التدهور القيمي أو الحضاري بين فئات الشباب ومن أهمها قيم توقيير الكبير والمسئولية الاجتماعية وغيرها من القيم الايجابية الضرورية لتقدم أي مجتمع حديث ، فهذه مشكلات واقعية قائمة ويعلمها القاصي والداني في حين الكثير من الشباب أنفسهم لا يدركها بل ويعتبر ذلك من مفردات الحياة وأحد محكات التطور والتحديث .

فيمكن القول في مثل هذه الحالة عدم توافر الشروط الذاتية في الحكم على الظرف الحالي واعتباره مشكلة اجتماعية .

ولذا فالشروط الذاتية غدت صنوان للأخرى الموضوعية ، ولإزمة في الحكم على المشكلات الاجتماعية ، وكل من الشروط الموضوعية والأخرى الذاتية وما يستتبعها من حكم على الموقف المتأزم بأنه مشكلة حقيقة يمثلون جمعياً عناصر تحديد المشكلة الاجتماعية .



وقد تظهر هناك الكثير من المشكلات المرتبطة بالشروط الموضوعية في تحديد المشكلات ، أهمها ما تعلق بالخلفية الثقافية Cultural Background للفرد والتي لها دورًا حاسمًا في قبول الأفراد لهذه الشروط.

وهكذا فإن الحكم على ظرف ما بأنه موقف مشكل يختلف من فرد لآخر ومن جماعة بشرية لأخرى وذلك في ضوء عناصر هامة هي:

- أ- المصالح أو الاهتمامات الذاتية.
- ب- المواقف والاتجاهات الاجتماعية.
- ج- الخلفيات الثقافية.

فالشروط الذاتية تظل غير كافية في الحكم بطريقة جيدة على وجود المشكلات الاجتماعية ، فقد تكون الظروف الموضوعية للمشكلة الاجتماعية مواتية ومتوافرة للعيان ، في حين ينكرها الأفراد نتيجة اهتمامات ومصالح شخصية تستدعي عدم الإعراف بوجودها في الواقع.

- **وجهة النظر الثالثة:** حيث يتبنى ديفيد ويسلر وجهة نظر ترى أن تحديد ظروف اجتماعية ما بأنها مشكلات اجتماعية يعتمد على وجود نظرة واحدة أو بمثابة رأي عام بين مجموعات من أفراد المجتمع ، وهذا ربما يستدعي أن يكون عدد هؤلاء الناس كبيرًا بما يكفي بالحكم على وجود المشكلة.

ويحتاج الأمر كذلك في مثل هذا التفسير أن أفراد المجتمع المتأثرين بالموقف الإشكالي على وعي بأن هذه الظروف المتأزمة تمثل لهم مصدر قلق ، وأوضاع غير مرغوب فيها وبالتالي صارت مشكلات تحتاج إلى معالجة.

فالعامل المهم الذي يحدد وجود المشكلة الاجتماعية هو الوعي، ويعني هذا المصطلح قدرة شخص أو مجموعة من الأشخاص على عرض المشكلة على الجمهور، والوعي يمكن أن يقود الناس لبدء الحركات الاجتماعية.

وتوجد بعض الإشكاليات المرتبطة بوجود عدد كبير من أفراد المجتمع يقولون بوجود مشكلات اجتماعية وأهم تلك الإشكاليات هي:

أ- ما عدد هؤلاء الناس الذين حق لهم الإعتراف بوجود مشكلات اجتماعية ما في المجتمع.

ب- الإشكالية الأخرى من هؤلاء الناس ؟ هل هم من يشغلون مواقع مهمة بالمجتمع ، ومن ثم يوكل إليهم مهمة تعريف مشكلات المجتمع ، أم هم نسبة كبيرة من المجتمع يمكن الحصول عليها بحساب نسبتهم من بين مجموع أفراد المجتمع.

ج- أم أن هؤلاء يمثلون أغلبية أفراد المجتمع أيًا كان هذا العدد.

د- أو ربما هؤلاء يمثلون متخذي القرار أو أصحاب النفوذ والسطوة بالمجتمع أو مراكز القوة.

وعلى الرغم من وجود اتفاق بين مجموعة من أفراد المجتمع في ضوء وجهة النظر هذه على الظروف غير المرغوب فيها ، وأنها مشكلات اجتماعية في نفس الوقت ، إلا أنه توجد مآخذ على هذه الفكرة وهي:

- كيف وصل هؤلاء إلى الرأي العام أو النظرة الواحدة تجاه المشكلات الاجتماعية؟
- السؤال المهم كم عدد هؤلاء الناس للإعتراف بوجود المشكلات الاجتماعية؟
- أن وجهة النظر هذه قد أغفلت القانون وعمله في الأفراد وما يترتب عليه من جزاء وعقاب عن انتهاك قواعده.
- **وجهة النظر الرابعة:** حيث تحدد وجهة النظر هذه المشكلات الاجتماعية باعتبارها نوعاً من الخلل والاضطراب الذي يصيب نمط العلاقات الاجتماعية ، ومن ثم يعد تهديداً للقيم الاجتماعية للمجتمع ومؤسساته الوظيفية ، مما يستدعي التحرك لحمايته - أي المجتمع- والقضاء على أسباب هذا الخلل.
- وتتماهي وجهة النظر هذه مع وجهة النظر الوظيفية والتي مفادها ضرورة الحفاظ على المجتمع واستقراره وتماسكه، فيأخذون على عاتقهم العمل على مواجهة ما يهدد هذا التوازن والاستقرار ويحفظ في النهاية تماسك المجتمع.
- كما يعتقد هؤلاء أنه من الضروري الحفاظ على ثبات الحياة الاجتماعية بمفرداتها دونما تغيير ، وإن كان لابد منه فيطال جوانب بسيطة في حياة المجتمع ، ولذا فالثابت هنا هو الأساس وليس الشئ المتغير، وتقريباً معظم الناس يميلون نحو ذلك من حيث عدم إرتياد جوانب التغيير التي تسبب لهم العديد من المشكلات الاجتماعية.

- المراجع المستخدمة في الفصل:

- ١- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٤ ، جمهورية مصر العربية.
- ٢- عطية صقر: مشكلات الأسرة "موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام"، الجزء السادس، مكتبة وهبة ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص.٤.
- ٣- عطية صقر: مشكلات الأسرة ، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤.
- ٤- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلح العلوم الاجتماعية، القاهرة، مكتبة لبنان، ١٩٨٦ ، ص ٣٩٣.
- ٥- سارة صالح عيادة الخمشي : الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والاصلاح، الطبعة الأولى ، مكتبة الشقري، الرياض، ٢٠١٣، ص ١٨.
- ٦- عبد الكريم بكار : مشكلات الأطفال " تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٧.
- ٧- إبراهيم مذكور(١٩٧٥) : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص.٥٤٧
- ٨- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص ١٩ .
- ٩- السيد نوري طعمه: المشكلة الاجتماعية المعاصرة " محاولة جديدة لبحث مشكلة اليأس على ضوء النظرية الاسلامية"، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٩ .
- ١٠- يزيد عباسي: مشكلات الشباب الاجتماعية في ضوء التغيرات الاجتماعية الراهنة في الجزائر " دراسة ميدانية على عينة من طلبة

جامعة جيجل " القطب الجامعي تاسوست"جيجل" ، الجزائر ، ، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، ٢٠١٦ ، ص ٢٠.

١١- فهمي سليم الغزوي وآخرون : مدخل إلى علم الاجتماع ، الطبعة

الثانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ٣٦٥.

١٢- محاضرات في مقياس المشكلات الاجتماعية ، كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٤، ص ١١،

متاح في: <http://elearning.univ.jijel.dz>

١٣- محمد حسن غانم: مشكلات نفسية اجتماعية ، ص ٦، متاح في:

. www.kotobarbia.com

14-Martin S.Weinbergand Earl Rubington: **The Study of Social Problems**,New York,Oxford University Press,1971,p.219.

١٥- معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر

والتوزيع ، غزة ، ٢٠٠٥، ص ١٨.

١٦- حمدان ممدوح الشامي: بعض المشكلات النفسية والاجتماعية

والتربوية في ضوء المتغيرات الديموجرافية لدى طلبة جامعة الملك

فيصل، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٦٥ ، الجزء الثاني،

أكتوبر لسنة ٢٠١٥ م ، ص ٧٤٧.

17- Akujobi, C.T and Jack, Jackson T.C.B: **Social Change and Social Problems**. In Abasiokong,E.M, Sibiri, E.A, Ekpenyong, N.S (eds.) Major Themes in Sociology: An Introductory Text, Mase Perfect Prints, Benin City, Nigeria,2017, pp 491-526.

١٨- روبرت د. ناي: السلوك الإنساني" ثلاث نظريات في فهمه "،

ترجمة: أحمد إسماعيل صبح ومنير فوزي ، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة،

٢٠١٨، ص ١٩٤.

١٩- السيد نوري طعمة: المشكلة الاجتماعية المعاصرة "محاولة جديدة في بحث مشكلة اليأس على ضوء النظرية الإسلامية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

٢٠- حمدان ممدوح الشامي : بعض المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية في ضوء المتغيرات الديموجرافية لدى طلبة جامعة الملك فيصل ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٤٦-٧٤٧.

٢١- ثائر أحمد غباري و خالد محمد أبو شعيرة: سيكولوجيا النمو الإنساني، الطبعة الأولى ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن ، ٢٠١٥، ص ٤١.

٢٢- دلال ملحس أستيتية وعمر موسى سرحان: المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر ، عمان، ٢٠١١، ص ١٩.

٢٣- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩.

٢٤- معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع ، غزة، ٢٠٠٥، ص ٤٠.

25- Society, Social Institutions and Social Problems.

People's University, available at:

<https://egyankosh.ac.in>.

٢٦- عادل بن عايش المغذوي : قضايا مجتمعية معاصرة " المشكلات الاجتماعية"، ٢٠١٨، متاح في:

<https://swidge-geography-blogspot.com>.

٢٧- دلال ملحس أستيتية وعمر موسى سرحان: المشكلات الاجتماعية، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣.

٢٨- دلال ملحس أستيتية وعمر موسى سرحان: المشكلات الاجتماعية، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢.

29- Steven E. Barkan June: Social Problems “Continuity and Change” Edition 2.0, University of Minnesota Libraries,2020, Available at:
<https://catalog.flatworldknowledge.com>

٣٠- إبراهيم عبد الله فرج الزريقات: تعديل سلوك الاطفال والمراهقين " المفاهيم والتطبيقات" ، الطبعة الأولى، دار الفكر،عمان- الأردن،٢٠٠٧،ص٢٥.

الفصل الثالث

دراسة المشكلات الاجتماعية(*)

– الأهداف التعليمية للفصل Learning Objectives

يهدف هذا الفصل إلى تعريف الطالب بالإطار النظري المتعلق

بدراسة للمشكلات الاجتماعية وذلك من خلال العناصر التالية:

– تمهيد.

أولاً: أسباب المشكلات الاجتماعية.

ثانياً: أبعاد المشكلات الاجتماعية.

ثالثاً: كيفية دراسة المشكلات الاجتماعية.

رابعاً: أساليب دراسة المشكلات الاجتماعية.

خامساً: الصعوبات التي تعترض حل المشكلات الاجتماعية

سادساً: علاقة المشكلات الاجتماعية بالخدمة الاجتماعية

والعلوم الأخرى

(*) إعداد / أ.م.د. السيد علي عثمان أحمد ، أستاذ التنمية والتخطيط المساعد.

الفصل الثالث

دراسة المشكلات الاجتماعية

تمهيد:

تعد المشكلات الاجتماعية محل اهتمام الكثير من العلوم الاجتماعية والمهن الإنسانية التي تولي جل اهتمامها الإنسان وفي مقدمتها مهنة الخدمة الاجتماعية.

وفي هذا الفصل يتم إلقاء الضوء على كيفية تناول المشكلات الاجتماعية بالبحث والدراسة والتحليل.

وفيه سيتم تناول مجموعة من العناصر التي تهدف إلى التعريف بأسباب المشكلات الاجتماعية ، كيفية دراسة المشكلات الاجتماعية، أساليب دراسة المشكلات الاجتماعية ، رابعاً: الصعوبات التي تعترض حل المشكلات الاجتماعية.

أولاً: أسباب المشكلات الاجتماعية

Causes of Social Problems

يبقى الإنسان هو جوهر دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية عند الحديث عن المشكلات الاجتماعية ، لأنها بطبيعتها ذات صبغة اجتماعية ، فهي وليدة اجتماع البشر .

فالمشاكل الاجتماعية قديمة قدم المجتمع البشري ، كما هي في كل مكان بل وجانب حتمي من الوجود البشري ، فهي ليست منفصلة عن التفاعلات اليومية للمواطنين في المجتمع، كما أنها ليست منفصلة أيضاً عن عمليات وأهداف المؤسسات الاجتماعية^(١).

والإنسان بطبيعته معرض لعدة مشاكل ، ففيه قوتان خطيرتان تتنافسان الاستيلاء عليه ، القوة الروحية التي تشده للملأ الأعلى ، والقوة الحيوانية المادية التي تشده بقوة أيضاً إلى الدرك الأسفل من البهيمية^(٢).

وكما يقول فرويد إن كل نمط من أنماط السلوك له أسبابه (سببي المنشأ) ، إبتداء من ذلة اللسان حتى الأحلام والهلوسات والنسيان والاختيار

، والرغبات والكفاح من أجل النجاح وتكرار سلوكيات معينة تلو الأخرى ، ورفض السماح بالأخطاء كله مقصود وكون الإنسان عدواني نحو الآخرين ، وأي نشاط فكري مثل كتابة القصة ورسم الصور... إلخ^(٣).
إن المشكلات عنصر ثابت في حياتنا ، كالماء والهواء ، وهي جزء طبيعي أو ظاهرة طبيعية في حياتنا (شئ روتيني معتاد) ، وينبغي أن نتعامل معها كما نتعامل مع أي ظاهرة طبيعية أخرى نتعرف إليها كما هي أولاً ونحاول الاستفادة منها^(٤).

وبتعبير آخر إن الإنسان صاحب المشاكل العديدة ، هو ذلك الإنسان الذي يملك سلوكاً موحد الأسلوب بل أسلوباً مختلطاً ، لأن السلوك هو محصلة الإختلاط الفكري لدى الانسان، أي إنه الصورة الناطقة لهوية الفكر وتدخل ضمن السلوك هذا، جميع التصرفات الإيجابية الفردية والمواقف السلبية الناتجة عن المفاهيم والعواطف^(٥).

و لا بد من الإعتراف بوجود صعوبات جمة عند محاولة حصر الأسباب المختلفة المؤدية لحدوث المشكلات الاجتماعية تماماً بتمام كما توجد تلك الصعوبات في وضع تعريف محدد لها يوصف بأنه جامع مانع لها. ويعترف بحقيقة مهمة هي أن المشكلات الاجتماعية لا يمكن شرحها وتشخيص حدوثها من خلال سبب واحد بل عدة أسباب مترابطة معاً. فنلاحظ أن أسباب المشكلات متعددة من ناحية ، بل وتختلف من زمان إلى زمان ومن مكان لآخر ومن ظروف إلى ظروف من ناحية أخرى ، بل ومن باحث إلى باحث آخر طبقاً لخلفيته وتكوينه ، ومن مجتمع لمجتمع آخر.

فنجد المشكلات واحدة في معظم المجتمعات البشرية والبيئات الاجتماعية ، في حين تختلف مسبباتها بين تلك المجتمعات ، ولربما اختلف توصيف أنواع المشكلات أيضاً.

ويحدد البعض أسباب حدوث المشكلات في الأسباب التالية^(١):

- أسباب عميقة الجذور ترجع إلى مرحلة الطفولة.

- الصراعات النفسية.
 - الاحباطات المتعددة.
 - صعوبة اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية لدى الفرد.
 - عدم وجود فلسفة واضحة للحياة.
 - اشباع الدافع الجنسي قبل الزواج.
 - عدم النضج الوجداني ونقص الإلتزان الانفعالي وعدم الاستقرار.
 - عدم التوافق الأسري مع الوالدين أو الأخوة.
 - فساد التوجيه وقلة الرعاية والإهتمام.
 - العاهات العضوية والجسمية والأمراض النفسية.
 - الأسباب المدنية والحضارية^(٧).
- وتختلف المشكلات الاجتماعية باختلاف إطار وجهة النظر التي تُرى من خلالها المشكلات ، حيث يرى البعض أن أسباب المشكلات الاجتماعية تنحصر معظمها فيما يلي^(٧):
- 1- يرجع كثير من المشكلات الاجتماعية إلى التفاوت في سرعة التغيرات الاجتماعية والثقافية.
 - 2- من المشكلات الاجتماعية ما هو نابع من فشل الثقافة الحضرية في مواجهة تطلعات الأفراد وأهدافهم المجتمعية والشخصية.
 - 3- التفكك الاجتماعي وما يصاحبه من محاولات لاعادة التنظيم الاجتماعي للبيئة الحضرية.
 - 4- ضعف أواصر الصلات الأولية وما ينتج من ذلك من الضعف الذي يصيب الضبط الاجتماعي للأسرة .
 - 5- الاعتماد الأساسي على أساليب الرقابة الرسمية الخارجية (كرقابة القانون والشرطة) ، مع عدم كفاية هذه الأساليب لتوفير السلوك السوي في البيئة الحضرية.
 - 6- قصور الجهود المبذولة والتوعية المجتمعية عن تحقيق أهدافها في البيئة الحضرية.

7- تغير ثقافة المجتمع في تفسير قيام المشكلات الاجتماعية والبيئية لأنها تتصل بمجموعة الأساليب والتصرفات السلوكية والقيمية وكافة نتاج البشر من أشياء مادية جاءت ثمرة لحياة الإنسان المجتمعية وما توارثه الناس جيلاً بعد جيل ، سواء كانت هذ الثقافة مادية (المنتجات التكنولوجية والصناعية) أو غير المادية (كالعادات والقيم).

8- المشكلات الاجتماعية تتبع عادة من ظروف البيئة الاجتماعية والقيم التي تسودها والعوامل المختلفة المؤثرة فيها ودائمًا لها أسبابها المتعددة.

9- المشكلات الاجتماعية قد تنشأ بسبب أساليب الضبط الاجتماعي (ومنها القانون) التي قد يكون لها نتائج مجتمعية تعمل على استمرار تفاقم المشكلات أو خلقها.

ويرى حامد زهران أن المشكلة قد تنشأ نتيجة للعديد من الأسباب المختلفة منها^(٨):

1. داخلية: في الفرد سواء كانت جسمية أو عضوية المنشأ أو نفسية ذات أصل ومنشأ نفسي.

ويقصد بها مجموع الظروف المتصلة بالفرد وقد تكون ملازمة له منذ ولادته ، ويدخل فيها التكوين الطبيعي والوراثة والنوع والجنس والخلل العقلي ، وقد تكون مكتسبة كالأمرض العقلية كالضعف العقلي انخفاض مستوى الذكاء بشكل غير طبيعي أو العصاب ، مما يؤدي بالفرد إلى الإتيان بتصرفات شاذة وأفعال إجرامية أو قد يتعرض الفرد إلى أمراض عضوية ، كعيوب السمع والبصر والكساح وغيرها مما يؤدي الى الشعور بالنقص ومحاولة تعويضه بأفعال وتصرفات ينبذها المجتمع ، أو قد يكون مستوى الذكاء مرتفع ويتم استخدامه في ارتكاب بعض أنواع الجرائم كالجرائم الالكترونية^(٩).

2. أسباب خارجية: والتي تنشأ في البيئة سواء أكانت مادية أو اجتماعية.

3. أسباب أصلية أو مهيئة: التي مهدت لظهور المشكلة.
4. أسباب مساعدة: التي سبقت ظهور المشكلة وعجلت بظهورها بعد أن مهدت لها الأسباب الأصلية.
- وتتعدد الأسباب التي تسهم في حدوث المشكلات النفسية ومن هذه الأسباب^(١٠):

- 1- العوامل العمرية أو البيولوجية: وتظهر في حالات التخلف العقلي وضعف الخلايا العصبية، وتعرض الأم أثناء الحمل إلى نقص التغذية ونقص الرعاية.
- 2- العوامل النفسية: والتي تنشأ من خلال الجو الانفعالي العائلي، أو شخصية كل من الأب والأم والتي تؤثر على نفسية الأبناء وتكوين شخصيتهم.

إن الجريمة أو المشكلات الاجتماعية قد تظهر نتيجة لاستعداد إجرامي مكتسب منذ مرحلة الطفولة ، لوجود خلل في التنشئة الاجتماعية إضافة للاضطرابات السلوكية وعدم سوية البناء الشخصي للفرد ، بالإضافة إلى متغيرات سلوكية كالإحباط والكبت والتسلط، إضافة إلى الأمراض النفسية التي تؤثر بشكل عام على شخصية الإنسان وسلوكياته ، كما يمكن أن يكون المرض عاملاً مهيئاً للسلوك الاجرامي بسبب ما يحدث له من اضطرابات نفسية^(١١).

- 3- العوامل الاجتماعية: كالفقر وسوء التغذية، وإصابة الوالدين بمرض مزمن، والخلافات الأسرية والطلاق، والاعتداء الجنسي، وعمل الأم، وغياب الأب عن المنزل وسفره.

وتتفاعل العوامل الوراثية المختلفة مع العوامل البيئية العضوية أو الغذائية أو النفسية أو العقلية أو الاجتماعية أو غير ذلك من الألوان

المختلفة للبيئة في تحديد صفات الفرد ، وفي تباين نموه ومسالك حياته ومستويات نضجه ومدى تكيفه وشدوذه^(١٢).

وللأغراض العلمية يمكن تصنيف الأسباب المختلفة التي تساهم في تفسير ظهور المشكلات الاجتماعية وتتسبب في حدوثها على النحو التالي:

1- الأسباب الاجتماعية : الكثير من العلماء والباحثين يرجعون أسباب حدوث المشكلات الاجتماعية إلى عوامل اجتماعية بالدرجة الأولى ، من حيث كونها ترتبط باجتماع المجتمعات البشرية معاً في صعيد واحد، فمتى تجمع البشر و قامت بينهم علاقات عديدة وجدت المشكلات نتيجة لتناج التفاعل بين الناس الداخلين في تلك العلاقات.

ونتيجة لدخول الفرد في بيئته الاجتماعية في أكثر من مستوى من مستويات دائرة العلاقات الاجتماعية ، فإنه بلا شك سوف يقع في الكثير من المشكلات الاجتماعية المختلفة نتيجة لإختلاف المشارب والأهواء والتي تقود لتضارب المصالح.

و الأوضاع الاجتماعية التي تسهم في خلق المشكلات يمكن تمثيلها في الكثير من الاتجاهات ومنها :

- اختلاف التنشئة الاجتماعية.
- اختلاف المستويات التعليمية.
- الضبط الاجتماعي القاسي أو المتساهل.
- عدم وضوح الأهداف والمعايير.
- النزعات الانعزالية والانفصالية.

كما تختلف المشكلات الاجتماعية ذاتها بين تلك التجمعات البشرية ذاتها ، فكلما كانت هنالك كثافة سكانية مرتفعة توقعنا حدوث مشكلات أكثر ،

فالعلاقة هنا طردية ولذا نجد أن المشكلات الاجتماعية تختلف بين مجتمع القرية ومجتمع المدينة من حيث الحدة والكم والنوعية بينهما بسبب الكثافة السكانية العالية في الحضر.

فمجتمع المدينة يصاب بمشكلات مثل : السرقة، عدم المبالاة ، التلوث ، الإزدحام... إلخ، في حين نجد نوعاً من المشكلات يخص مجتمع القرية عن المدينة مثل البطالة ، الفقر وخاصة فقر القدرات ، ... إلخ.

وهي اجتماعية من وجهة نظر خاصة لأنها متصلة إتصلاً وثيقاً بالعلاقات الإنسانية ، وتظهر عليها في المضمون الذي تتواجد فيه بإستمرار علاقات الإنسان أو مشاكل لأنها خروجاً على ما يمكن إعتبره صواباً أو صحيحاً على أساس ما يحدده المجتمع للصفات المرغوبة^(١٣).

2- التغييرات الاجتماعية: إن التغييرات الاجتماعية تحدث الكثير من المشكلات الاجتماعية وخاصة عندما تحدث هزات قوية في التقاليد والقيم السائدة والأعراف بالمجتمع فتصيب النظام العام بالخلل وعدم الانتظام.

فالمشكلات الاجتماعية وثيقة الصلة بالتغير الاجتماعي Social Change ، فقد يكون التغير باعثاً على خلق هذه المشكلات، وقد يؤدي وجود المشكلات المجتمعية إلى سلسلة من التغييرات الاجتماعية.

فمن المسببات الرئيسية للمشكلات الاجتماعية التفاوت في سرعة التغير الاجتماعي والثقافي، الناتج عن سرعة التفاوت في أحد جوانب الثقافة عن الجانب الآخر.

ويعتبر التغير الاجتماعي من أهم العوامل المسببة لحدوث المشكلات، وكلما زادت سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي، زادت احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع ، وقد يكون التغير إيجابياً بحيث يعمل على حل المشكلة الاجتماعية أو سلبياً يؤدي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية.

ويبدو أن الارتباط وثيق بين التغييرات الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية ، فلا يمكن بأي حال الفصل بينهما ، فالتلازم هنا وارد لا محالة.

فالمجتمعات أيا كان نوعها متقدمة أو نامية حضرية أو ريفية أو حتى تلك البسيطة ، لها مراحل نمو مختلفة تمر بها وتنتابها فترات من التغيير والتغيير طالت أو قصرت ، وفي كل تلك الفترات تتعرض فيها لعوامل ومتغيرات مختلفة ، هذه تصاحبها مجموعة من المشكلات التي تتفاوت بين مجتمع وآخر.

3- الأسباب الطبيعية: لا يقتصر حدوث المشكلات الاجتماعية على فعل العوامل البشرية فقط سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو سياسية، بل تدخل الأسباب الطبيعية وبقوة في حدوث الكثير من المشكلات الاجتماعية.

والعوامل البيئية الطبيعية تتمثل في المناخ والتضاريس والتغيرات البيئية التي تحدث فجأة بسبب البراكين أو الزلازل أو الفيضانات جميعها تتسبب في حدوث المشكلات الاجتماعية، على سبيل المثال: المناخ الحار قد يورث حساسية الأعصاب وثورتها بسهولة ، كذلك ما تخلفه من مشكلات اجتماعية وأزمات مختلفة تتطلب من المجتمع التدخل لمواجهتها.

4- الأسباب الاقتصادية: لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل تأثير الأسباب الاقتصادية على سائر مناحي الحياة وبالأخص المشكلات الاجتماعية، فالحق أن هناك الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تخلفها العوامل الاقتصادية ، ففي العادة تدفع ضعف الموارد لدى أفراد المجتمع إلى الفقر وما يصاحبه من مشكلات تابعة له كالجريمة والسرقه...إلخ.

فالظروف الاقتصادية المسببة للمشكلات يمكن تمثلها في كثير من الأوجه والتي يأتي على رأسها أمران أولهما الفقر وثانيهما عدم العدالة في التوزيع للموارد الموجودة بالمجتمع بالإضافة إلى عد وجود هذه العدالة في الاستفادة من ثمار التقدم والتنمية بالمجتمع.

5- التفكك الاجتماعي: و تحدد مصادر التفكك الاجتماعي والتي تؤدي لمزيد من المشكلات الاجتماعية في:

أ- **صراع المصالح والقيم:** يرتبط بجماعتين كل واحدة منهما تسعى بالدرجة الأولى لتحقيق مصالحها.

ب- **صراع المكانة والتزامات الدور:** يرتبط بالتغير التطوري ونظراً لتباين مكانة الأفراد داخل المجتمع الواحد، وتعدد الأدوار الاجتماعية للفرد داخل المجتمع الواحد ، يحدث له صراع بين الأدوار بسبب غموض الدور فينتج عن هذا الصراع فشل في أداء الدور وبالتالي يظهر التفكك الاجتماعي.

ج- **القصور في عملية التنشئة الاجتماعية:** التنشئة الاجتماعية هي عملية يكتسب منها الأفراد الاتجاهات والقيم التي تتوافق مع أدائهم لأدوارهم الاجتماعية، ويترتب على القصور في عملية التنشئة الاجتماعية تفكك اجتماعي ناتج عن عدم وضوح للتوقعات المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، بسبب الصراع القيمي، والصراع بين السلوك الجديد والسلوك القديم للأدوار.

د- **قصور قنوات الاتصال الجماعي:** يظهر التفكك الاجتماعي بسبب قصور أو خلل في أداء الأفراد ل وظائفهم داخل التنظيم الاجتماعي حتى ولم يكن هناك صراع بين المصالح أو القيم.

6- الأسباب الثقافية: فالثقافة بما تحويه من أفكار وأراء وتوجهات ومعتقدات تلعب دورًا هامًا في إحداث الكثير والكثير من المشكلات الاجتماعية.

ومن باب الإنصاف في التحليل نلاحظ أن الكثير من المشكلات الاجتماعية على المستوى الفردي والجمعي والمجتمعي ، في الغالب أسبابها ترجع لمكونات الثقافة خاصة ما يدين به الفرد . ولنأخذ مثالًا الجرائم التي ترتكب من قبل بعض الأفراد فقد يكون سببها الجهل بعاقبة الجريمة أو الفهم الخاطئ أو غيره . وهناك التضارب والتصارع الثقافي الذي تؤدي إليه العديد من الأمور التي منها :

- اختلاف الموجهات والمعطيات الثقافية .
 - الجمود والتزمت الثقافي أو الانفتاح الثقافي اللامحدود .
 - التفاوت في سرعة التغير أو التغيير الاجتماعي والثقافي.
- 7- الأسباب الوراثية **Heredity** : وتلك العوامل ترتبط بذات الفرد أو كيانه وشخصيته ، وهنا ترجع الصفات الشخصية للسنوات الأولى في تكوين الفرد وتنشئته ، فهذه العوامل مسئولة عن حدوث الكثير من المشكلات الاجتماعية.

وتتعدد المشكلات الاجتماعية التي ترجع لأسباب وراثية طبقًا لتعدد الأسباب التي تنتمي إليها ، فقد تكون بيولوجية أو عضوية أو وراثية مثل الأمراض العقلية والجرائم بأنواعها وهذه قد تقع من الأفراد أو حتى الجماعات.

وهناك كلام يذكر في القول بأن المشكلات التي يعاني من الفرد في حياته مرجعها وراثي فقط ولنأخذ الفقر مثالًا ، فالفرد في كل الأحوال

مسئول عن ذاته وما يلحق بها من مشكلات ، بل هو رهين فعله وسلوكه ويتحمل نتائجه ، وعليه ضمان تغيير حياته للأفضل دون الركون إلى العوامل الوراثية فيسعى جاهداً لتغيير واقع الفقر الذي يعيشه.

8- الأسباب السياسية: والظروف السياسية المسببة للمشكلات يمكن أن تتركز أساساً في اتجاه نظام الحكم السائد ، فقد تسود سمات معينة تقوض السواء الاجتماعي مثل غياب العدالة وعدم وجود مساواة أو تكافؤ للفرص بين أفراد المجتمع.

والأسباب السياسية مسئولة في كثير من المجتمعات الإنسانية عن العديد من المشكلات ، حيث يترتب عليها الكثير منها خاصة في حالات الصراعات والحروب وما يصاحبها من مشكلات اجتماعية واقتصادية ونفسية وغيرها ، وما الحروب التي حدثت في العالم وتحدث منا ببعيد، وقد نحتاج إلى العديد من السنوات الطوال من أجل محو آثار تلك المشكلات المترتبة على ذلك.

9- الأسباب البيئية Environmental: كما أن هناك عوامل بيئية تعد هامة في خلق العديد من المشكلات الاجتماعية ، فالأحياء الشعبية في العادة توصم بأنها ذات خصائص معينة وتعج بالعديد من السلوكيات المنحرفة ، والكثير من المشكلات الاجتماعية وفي مقدمتها الفقر المدقع Poverty والإجرام والإدمان...إلخ.

لا يمكن إنكار تأثيرات البيئة المحيطة على سلوكيات الفرد ، وهنا يمكن أن نتحدث عن مجموعة من العناصر في تلك البيئة لها تأثيرها الخطير في جعل الفرد مجرماً أو منحرفاً وأهمها ما يلي:

أ- الأسرة: وهذه مسئولة في المقام الأول عن إعداد أفرادها وجعلهم مواطنين صالحين في المجتمع ، والم تك قائمة على تربية النشء تربية

صالحة ، ترتب على ذلك العديد من السلوكيات السلبية والمشكلات الاجتماعية.

ب- **مجموعات الأصدقاء** : وهؤلاء تأثيرهم مهم بالنسبة لحياة الفرد ، فهم مكون هام في تشكيل الكثير من سلوكيات بعضهم البعض سلبيًا أو ايجابيًا.
ثانيًا: المنطلقات النظرية المعنية بدراسة المشكلات الاجتماعية:

تتداخل المشكلات الاجتماعية وتتشرك فيها مجموعة من الأبعاد العديدة، والتي تؤدي في نهاية الأمر لحدوث ما نطلق عليه مشكلة اجتماعية Social Problem.

ولابد من التأكيد على أن هذه الأبعاد لا تتفاعل منفردة أو هي مستقلة في عملها ، ولكن تأخذ من خصائص المشكلات الاجتماعية حيث تتداخل هذه الأبعاد مع بعضها البعض ، مما يوجد في المشكلات الاجتماعية أكثر من بعد يحيلها بعد ذلك إلى مشكلات معقدة الحل.

فقد يرى البعض ان للمشكلة الاجتماعية سبب واحد ، فإن الواقع يكشف عن أكثر من سبب أو بعد يقف وراء حدوثها ، وهذه هو الأغلب والأعم ، فلها من الأبعاد العديدة ما يبررها.

ولأغرض التحليل الدقيق لحدوث المشكلات الاجتماعية ولمساعدة الدارسين والباحثين والممارسين على فهمها بشكل دقيق ، ومحاولة التوصل لحلول عملية لها ، فإن البحث يقتضي مناقشة المنطلقات المختلفة التي تصدت لدراسة المشكلات الاجتماعية وتفرعها إلى المنطلقات التالية^(٤):

1- منطلق العلل الاجتماعية: وقد تأثر دارسوا هذا المنطلق بالنظرية الدارونية الإحيائية في التطور، حيث عقدت مشابهة بين المجتمعات

الإنسانية وأعضاء الجسم البشري، من حيث التطور والعلاقة مع وظائف الجسم الأخرى ، وأن أي حالة لا تشبه التماثل بينهما عدوها علة أو حالة مرضية ، لأنها لا تمثل حالة طبيعية ، بل اعتبروها حالة غير سوية أي لا تعبر عن السواء الاجتماعي بالنسبة لغالبية الناس.

فمصطلح العلة الاجتماعية يعني الخروج عما هو مألوف في الوضع السوي والسائد في التنظيم الاجتماعي، وأن هذا المفهوم قد تناول بالبحث والتمحيص المشكلات أو الأمراض الاجتماعية التي رافقت المجتمع في فترات تاريخية معينة.

2- منطلق الوهن التنظيمي (التفكك الاجتماعي): هذا المصطلح جاء في مرحلة لاحقة بعد مفهوم العلة الاجتماعية في دراسة المشكلات الاجتماعية ، وكانت تلك المفردة في البداية معبرة عن عدم السوية الاجتماعية في السلوكيات.

فالعلة العضوية الاجتماعية السوية اعتبرت نظاماً اجتماعياً ، وأن الخروج عنها يعد وهناً تنظيمياً يصيب ذلك النظام الاجتماعي ، وبذلك يقترب من مفهوم العلة الاجتماعية سابقاً.

ونظراً لكثرة المشكلات وتكرارها اختلفت وجهات النظر تجاه هذه المشكلات ، فالجيل الأول من الاجتماعيين اعتبرها أمراضاً اجتماعية ، وجاء الجيل الثاني بعد مرحلة التصنيع وبدايات التحول الرأسمالي وبسبب شيوعها وتكرارها ، اعتبروها وهناً وضعفاً في النظام الاجتماعي ذاته، وخاصة ما يتعلق منها بالمشكلات المترتبة على التحضر السريع.

3- منطلق الصراع القيمي: ويتضمن التنافس المحموم من جانب السلوك الفردي ، وذلك من أجل جلب المنافع الذاتية والشخصية على حساب النوازع الأدبية والأخلاقية ، ويصبح الفرد هنا أسير منفعه ومصالحه

والأنانية أو الأثرة ديدنه ، فالمشكلات ضمن فهم هذا المنطلق أسبابها تكمن في أنواع الصراع من جانب الأفراد بغية تحقيق المصالح المادية والمالية وليس راجعة للعلل الاجتماعية أو الوهن التنظيمي ، فالهدف مادي بحت دون اعلاء للقيم المعنوية للمجتمع أو أن تكون هي الموجهة لسلوك الشخص.

4- منطلق السلوك المنحرف: جاء فهم هذا المنطلق نتيجة الإهتمام بدراسة سلوك الأفراد ، ومحاولة المقارنة بين أنواع السلوك المختلفة سواء السلوكيات المنحرفة والأخرى السوية، وقد تطرق ذلك الأمر لدراسة سلوكيات الأفراد في غير واقعها بما يشبه التجارب الاجتماعية محاولة لفهم الدقيق لتلك السلوكيات بعيداً عن بيئتها الطبيعية.

ويرى أصحاب هذا المنطلق النظري ، أن علاج مثل هذه الانحرافات يعتمد على الإهتمام بمرحلة التنشئة الاجتماعية الأولى من حياة الفرد، وغرس القيم الأخلاقية التي تساعد فيما بعد في تقويم السلوكيات الفردية في المستقبل وعند انخراطه في الحياة العامة.

وهذا المنطلق يعول على قضية التربية باعتبارها الأساس في إيجاد المواطنين الصالحين بالمجتمع ، وأنها - التربية - الوسيلة التي يتم من خلالها تناقل قيم ومعايير المجتمع بين الأجيال قاطبة ، وإذا ما تمت تلك العملية بطريقة صحيحة لا يحدث عندها الفجوات الثقافية والقيمية بين الآباء والأبناء ، فتقوم علاقات الصراع بين الأجيال في توصيف العديد من السلوكيات والأفعال الاجتماعية.

5- منطلق الوصم الاجتماعي: الوصمة الاجتماعية هو مصطلح اجتماعي في المقام الأول ، يعتمد على وصم أو وسم الشخص بصفة معينة بناء على خلفيات ما ، فقد يوصم الناس بالفقر مثلاً لوجودهم في

بيئة فقيرة مدقعة ، وقد يوصم الشخص بتدني خصائصه الاجتماعية لوجوده في بيئة عشوائية ما ، وهكذا قد يطلق المصطلح على الآخرين في مجالات عدة دون ضبط.

ويركز هذا المنطلق النظري على البعد الاجتماعي أو السياق الذي تحدث فيه الأحداث أو المشكلات الاجتماعية ، وبالتالي الحكم عليها بأنها انحرافاً عن معايير المجتمع، ومن ثم يهتم بالكيفية التي يُحكم بها على سلوكيات الأفراد ووصمها بأنها مشكلات اجتماعية،

وبالتالي فالمجتمع هو الذي يسم الفرد المخالف بوسمة غير طيبة وبعده خارجاً عن المجتمع ، وهذا مما يجعله يتصرف بشكل عكسي فينخرط في تلك السلوكيات غير السوية ، ويتمادى في غيه تحت الضغوط المعنوية التي خلقها مصطلح الوصمة الاجتماعية.

6- المنطلق الوظيفي البنائي: وهذا المنطلق يعتمد على استفتاء رأي الناس في المجتمع في توصيف الأفعال الاجتماعية ، والنظر إليها باعتبارها مشكلات اجتماعية أم لا، وهذا المنطلق في توصيفه للأفعال المشكلة على وجود عدد كبير من الناس لا يرضون عن هذه الأفعال الاجتماعية المشكلة ، وبعدها خروجاً غير عادياً على معايير وقيم المجتمع الإنساني.

ويهتم هذا المنطلق النظري ضمن النظرية الوظيفية البنائية بالنظام الاجتماعي ويسعى أساساً لتحقيق استقراره وانتظامه في أداء الأدوار الاجتماعية الطبيعية له، ولا يميل نحو أحداث التغييرات الجذرية أو الهيكلية ، وإن تطلب الأمر فهي تعديلات جزئية وتدرجية ، هدفها أيضاً الحفاظ على النظام الاجتماعي وتأدية وظائفه بشكل طبيعي.

ولذا فإن هذا المنطلق النظري يرى في المشكلات الاجتماعية خروجًا على النظام الاجتماعي ، وإعاقة لإستقراره وذلك في ضوء توصيف المجموع الكبير من أفراد المجتمع ، والذي يرون في هذه المشكلات الاجتماعية الموصفة من قبلهم تهديدًا لحياتهم واستقرار نظامهم الاجتماعي.

7- منطلق التفاعل الرمزي: ينبثق هذا المنطلق من النظرية التفاعلية الرمزية والتي ترى أن السلوكيات والأفعال الاجتماعية ورائها معان ورموز عديدة ، يحاول الأشخاص توصيلها في اطار العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.

يركز Symbolic Interactionism على تفاعل الأفراد وكيفية تفسيرهم لتفاعلهم، وتكمن جذوره في عمل علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي والفلاسفة الأمريكيين في أوائل القرن العشرين الذين كانوا مهتمين بالوعي البشري والعمل^(١٥).

ويعتمد هذا المنطلق في تقييم السلوكيات الاجتماعية على توقعات الأفراد لكل موقع اجتماعي معين ، وإذا تم مخالفتها فإنه يوصف السلوك في هذه الحالة بأنه انحرافًا يوصم به الفرد المخالف الذي لم يلتزم بتوقعاته .

وهذا المنطلق يهتم في الأساس على الإشارات والرموز المتضمنة والتي تظهر في سلوكيات الأفراد ، وما يترتب عليها من اشكلات ، بل أن هذا المنطلق ينظر إلى الحياة بشكل عام ، بأنها مسرح كبير وأن الأفراد هم ممثلون لأدوار متباينة رسمها لهم المجتمع ، ويتبارى هؤلاء الأفراد في أداء الأدوار المختلفة على مسرح الحياة ، ومن ثم فإن المشكلات

الاجتماعية التي تتمخض عن هذا المنطلق تعد مشكلات ذات طابع ذاتي وليست موضوعية.

وهؤلاء يعتقدون أن الرموز مثل لغة الجسد والكلمات والإيماءات والصور تؤثر على التواصل، بل ويتفاعل البشر مع بعضهم البعض حسب معاني هذه الرموز^(١٦).

ثالثاً: كيفية دراسة المشكلات الاجتماعية:

How to Study of Social Problems

يواجه الإنسان منذ وجوده على الأرض بمجموعة من المشكلات التي تعترض اشباع احتياجاته ، ومن أجل ذلك فهو يقيم العديد من العلاقات ، ويدخل في تفاعل مع مكونات أو مفردات البيئة من حوله سواء الطبيعية أو البشر من بني جنسه.

وعندما يدرك الأفراد وجود مشكلة اجتماعية يتخذون مواقف متباينة ومتنوعة تجاهها وتتباين مواقف الأفراد على حسب درجة القرب أو البعد عن المشكلة جغرافياً واجتماعياً وعلمياً. ومن هذه المواقف:

- اللامبالاة:
- الاستسلام القدري.
- الشك الساخر والتهكم:
- الجزاء الديني (عقوبة الآخرة).
- الإفراط العاطفي.
- الموقف الاجتماعي العلمي.

ولقد تعامل الإنسان مع أنواع المشكلات الاجتماعية التي تعرض لها في مراحل حياته، وفي أثناء تفاعله مع مفردات بيئته بطرق وأنواع عديدة من التفكير ، تطورت هذه مع تغير طرائق الحياة المختلفة وهذه يمكن تصنيفها كالتالي:

1- **التفكير الخيالي أو الأسطوري** : في البداية كان ينظر الإنسان للمشكلات والأزمات التي تقع له في حياته ويفكر في أسبابها وماهيتها من خلال نمط التفكير الخرافي والخيالي أو الأسطوري ، وقد ربط معظم ما يقع له من أزمات ومشكلات إلى قوى أسطورية يرى أنها تملك أسباب تلك المشكلات ومبررات حدوثها ، ومن ثم لم يبذل الإنسان جهداً في معرفة كنه الأزمات التي يواجهها سوى الاستسلام لنوعية هذا التفكير الخرافي أو الأسطوري وربما مرجع ذلك لأسباب أهمها:

أ- أن المجتمع وقتها لم ينضج بعد من حيث تطور نواحي الحياة المختلفة خاصة ما تعلق منها بأشباع احتياجاته من المأكل والمشرب والملبس والمأوى.

ب- لم يكن هنالك ثمة صراع يذكر على الموارد القائمة المتعلقة بأسباب الحياة.

ج- كانت الأعداد البشرية قليلة ولا تسبب وقتها سبباً منطقياً لقيام الصراعات ووجود المشكلات بين بني البشر.

2- **التفكير القديري**: في مرحلة تاريخية أخرى نظر الانسان في تفسيره للظواهر والمشكلات الاجتماعية بأن مصدرها واحد هو قوى غيبية ، يرى أنها قاهرة في ذات الوقت ولا يمكنه مواجهتها ومن ثم كان السلوك المتضمن في تلك الفترة هو الاستسلام لتلك القوى ولم يفعل شيئاً حيالها ، ورأى أنها بفعل القدر الذي يقع للإنسان في حياته.

3- **التفكير المنطقي أو الموضوعي**: ربما تعامل الإنسان في أوقات كثيرة مع أزماته ومشكلاته من خلال المنطق أو ربط الأسباب بالنتائج ، ويرى أن الأزمات والمشكلات في واقعه المعاش لها ما يبررها ، وبالتالي كان تفكيره حينئذ أقرب إلى الموضوعية في تقديره وحكمه على الأمور،

وقد وصل لقناعة ما بموضوعية أو منطقية ما يحدث له ومن ثم الركون وعدم الفعل.

4- التفكير العلمي والدراسة العلمية للمشكلات : في هذه المرحلة يميل الانسان في تناول مشكلاته إلى المنهج العلمي وتحليل المشكلات إلى عناصرها ، ويسعى لمعرفة الأسباب المؤدية لحدوثها سواء كانت أسباباً داخلية أو خارجية.

إن الدراسة العلمية للمشكلات الاجتماعية مثل: المدخل العلمي لدراسة أي مادة، فدراسة المشكلات الاجتماعية تعتمد على أساليب البحث الاجتماعي، كما تعتمد العلوم الطبيعية على الأدوات المعملية ، والإتجاه العلمي في دراسة المشكلات الاجتماعية يمكن تحديده فيما يلي^(١٧):

1- تحديد القواعد أو المعايير التي يقاس على أساسها السلوك الإنحرافي.
2- تقدير الدرجة التي يمثل فيها سكان المجتمع للقاعدة التي سوف تكون بمثابة مقياس.

3- دراسة السلوك الإنحرافي في ضوء الموقف الذي حدث فيه ، وكذلك تقدير درجة إفتقار المنحرف إلى الحساسية بالنسبة لقواعد المجتمع. وتضع دراسة المشكلات الاجتماعية من خلال المنهج أو الأسلوب العلمي لمجموعة من الإعتبارات والأسس هي:

أ- الإلتزام بقواعد المنهج العلمي الذي يؤدي إلى التسليم بتسلسل العوامل المسببة للمشكلة الاجتماعية ولطبيعة انتشارها.

ب- يجب ألا تتم دراسة المشكلات الاجتماعية بمعزل عن فهم الارتباط الوثيق بين الثقافة والمجتمع.

ج- النظم الاجتماعية مترابطة عضويًا ، والمشاكل الاجتماعية مترابطة ترابطًا عضويًا.

د- المشاكل الاجتماعية تعكس التوجه القيمي للمجتمع ، وحل المشاكل الاجتماعية يمكن أن يؤدي إلى تغير كلي لطابع الحياة الاجتماعية.

هـ- ليست هناك حتمية في أن المشكلة الاجتماعية ذات صفة عمومية في كل أنحاء المجتمع لتكون أهلاً للدراسة.

و- تؤدي الحياة الاجتماعية إلى انحرافات في أدوار الناس ومراكزهم نتيجة للتصدعات التي تصيب البناء الاجتماعي.

وهناك وجهات نظر تفسر المشكلات الاجتماعية وتحاول دراستها ، من خلال السياق Context الاقتصادي الذي توجد به المشكلات وتنشأ فيه فيدرسون تلك المشكلات في إطار ما يلي:

أ- **العوامل الرأسمالية:** حيث يفسر حدوث المشكلات الاجتماعية في ظل وجهة النظر الرأسمالية بأنها ترجع إلى خلل اجتماعي وظيفي يتعلق بالوظيفة Function وليس بالبناء Structure، يهدف أصحاب هذا الاتجاه إلى تعزيز النظام الاجتماعي والمحافظة عليه أكثر من دراستهم للمشكلات الاجتماعية.

فيؤمن النظام الرأسمالي بضرورة الحفاظ على إستقرار النظم الاجتماعية وبقاء النظام في حالة من التوازن Balance ، ومن ثم فهو لا يعتقد في جدوى التغييرات الجذرية Radical أو الهيكلية ، وإنما في المقابل هو مع إجراء تعديلات أو تغييرات تدريجية أو جزئية في حالة وجود مشكلات اجتماعية تطال مفردات المجتمع ومؤسساته رغبة منه في إعادة التوازن ، وهذا له ما يبرره في المدرسة الوظيفية أو الفكر المحافظ.

ب- **العوامل الاشتراكية:** أما الفكر الاشتراكي فإنه يرى أن التغييرات التي تحدث في المجتمع تجعل البناء الاجتماعي القديم غير صالح بالمرّة من

أساسه، وبهذا ينادي بضرورة إجراء التغييرات الجذرية الهيكلية للبناء برمته لا لبعضه أو حتى بعض وظائفه فقط وذلك بشتى الوسائل المتاحة^(١٨).
فالتغييرات الاجتماعية في ظل هذا التوجه لا محالة ستؤدي لمشكلات اجتماعية تمثل مظاهرها وأحد نتائجها.

ولقد بدأ علم الاجتماع الأمريكي في دراسة المشكلات الاجتماعية مع بداية التصنيع السريع والتحضر في المجتمع الأمريكي. حيث ظهر مفهوم يجمع في إطاره مفهوم المشكلات الاجتماعية، أطلق عليه مصطلح العلة الاجتماعية *Pathology Social* ثم تبعه مفهوم الوهن التنظيمي ثم التفكك الاجتماعي *Social Disorganization* ثم السلوك المنحرف^(١٩).

فلقد مرت دراسة المشكلات الاجتماعية بأكثر من مرحلة تاريخية وخلالها تداخل مفهوم المشكلات مع مفاهيم أخرى أهمها:

1- مفهوم العلة الاجتماعية *Pathology Social* : ويعني هذا المفهوم الخروج عن الوضع السائد ، أي يوجد سلوك غير سوي وخارج في الوقت نفسه عن النظام الاجتماعي.

وهذا المفهوم يجسد المجتمع وينظر إليه بإعتباره أحد أجزاء الجسم ، أو بمثابة ترابط عضوي مع الأعضاء الأخرى ، وهو يستخدم مفهوم الدارونية البيولوجية في إطار العلوم الاجتماعية ، ولقد ظهر هذا التوجه منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى أربعينات القرن العشرين، ويفترض وجود وضعين للمجتمع هما:

أ- المجتمع السوي *Normal* : والذي هو يمثل الوضع الطبيعي والصورة الطبيعية الخالية من المشكلات و أشكال الانحراف فهو يمثل حالة السواء الاجتماعي.

ب- **المجتمع المنحرف Abnormal**: وهو على النقيض من المجتمع السوي ، فهو في حالة غير طبيعية توصف بأنها حالة مرضية أو شاذة أو غير سوية فهي بعيدة عن حالة السواء الاجتماعي.

لقد أهتم العلماء وقتها بأنواع المشكلات السائدة في المجتمع مثل الجرائم والفقر وغيرها ، ونظروا إليها على أنها علل اجتماعية تصيب المجتمعات الإنسانية.

أنصب اهتمامهم على دراسة الانحراف عن المعايير والقواعد التي يحددها المجتمع لأنماط السلوك المرغوبة، وكان الهدف من دراسة السلوك المنحرف لتحديد المشكلة الاجتماعية وإيجاد وسائل وحلول لمواجهة هذه المشكلات^(٢٠).

2- مفهوم التفكك الاجتماعي **Social Disorganization** : لقد

ظهرت المدرسة الإيكولوجية التي أهتمت بدراسة التفكك الاجتماعي، وترى أن التفكك الاجتماعي ينشأ عندما يتعرض المجتمع لتغير اجتماعي سريع وحاد فيؤدي إلى انهيار النظام القيمي في المجتمع.

ويشير مفهوم التفكك الاجتماعي إلى ما يصيب النسق الاجتماعي من قصور أو خلل في أدائه لوظائفه الأساسية وهي تحقيق الاستمرارية والاستقرار.

ويقسم ميرتون Merton المشكلات الاجتماعية إلى نمطين:

- الأول: يطلق عليه التفكك الاجتماعي ويقصد به الوهن التنظيمي.

- الثاني: يطلق عليه السلوك المنحرف.

ويفرق ميرتون بين مفهوم التفكك Disorganization وبين مفهوم اللاتنظيم Unorganization حيث يرى أن نسق العلاقات الاجتماعية

في اللاتنظيم لم يتشكل بينما في حالة التفكك فالعلاقات الاجتماعية قائمة بالفعل والخلل يصيب تلك العلاقات الموجودة.

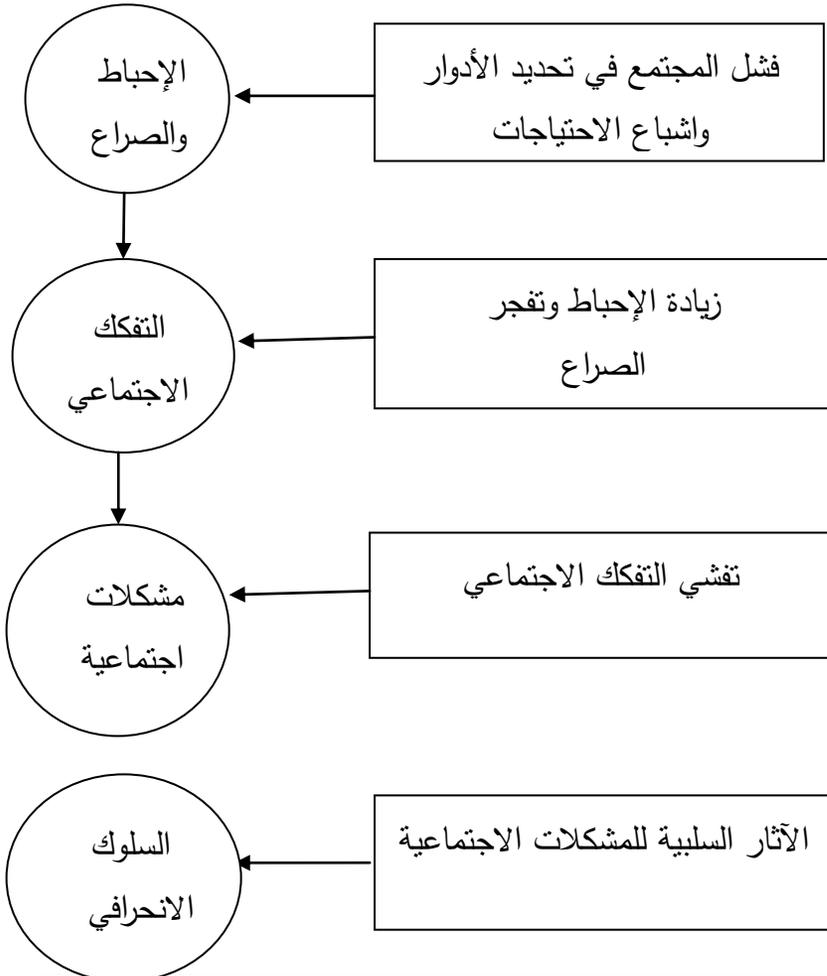
ويقصد بالوهن التنظيمي فشل الأفراد في تحقيق التوقعات الاجتماعية للأدوار التي يحددها المجتمع لأفراده، فيحصل صراع بين ما يقوم به الفرد من سلوك يومي وبين توقعات المجتمع. وعادة ما يحدث الوهن التنظيمي بسبب التغيير الاجتماعي المفاجئ فيحدث عدم توازن.

وبالتالي نرجع المشكلة الاجتماعية المتضمنة في التفكك الاجتماعي إلى إخفاق النسق في أن يجعل التنظيم الاجتماعي للمراكز ملتحمًا ومتماسكًا مع الأدوار المتوقعة.

3- السلوك المنحرف Deviant behavior : يشير مفهوم السلوك المنحرف إلى الخروج أو الانحراف عن المعايير الاجتماعية ، يميز ميرتون بين نمطين من أنواع السلوك المنحرف يتباينان من حيث المسببات والنتائج المترتبة عليها وهما السلوك اللاتوافقي والسلوك المنحرف^(٢١).

- أ- **السلوك اللاتوافقي**: وله مجموعة من السمات أهمها ما يلي:
- الفرد غير المتوافق يتخذ في معارضته للمعايير صفة العلانية.
 - يمثل سلوك الفرد غير المتوافق تحدياً لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضها ويرفضها.
 - يسعى اهتمام الفرد غير المتوافق إلى تحقيق هدفه المتمثل بتغيير المعايير الاجتماعية القائمة.
 - الأفراد غير المتوافقين لا يسعون لتحقيق مصالحهم الشخصية.
 - يسعى الأفراد غير المتوافقين إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.

- ب- السلوك المنحرف: وتتحدد سماته في:
- الفرد المنحرف سلوكياً يخفي سلوكه المنحرف.
 - ينتهك الفرد المنحرف المعايير التي يعترف بها.
 - ينحصر اهتمام المنحرف في كيفية الهروب من العقوبات الخاصة بالمعايير الاجتماعية.
 - الأفراد المنحرفون دائماً يسعون لكسب مصالحهم الشخصية.
 - المنحرفون يسعون للتعبير عن مصالحهم الخاصة وإشباع احتياجاتهم الشخصية بأي صورة.



رابعًا: مداخل دراسة المشكلات الاجتماعية

Studing ' s approaches of Social Problems

هناك عدد من المداخل والأساليب المختلفة التي تعنى بدراسة المشكلات

الاجتماعية يمكن عرضها بشئى من التفصيل على النحو التالي^(٢٢):

1- المدخل الأول: المداخل التصويرية و الأدبية: والتي تظهر في أعمال

رجال مثل: زولا وويلز وبرناردشو وشتاينبك وجوركي ، استطاعوا تصوير المجتمع الإنساني بطريقة مبدعة من الناحية الفنية ، فعالجوا بعض المشاكل الكبرى بحيث أظهروها في صورة درامية ، وألقوا اللوم شديدًا على كل من تصدى لمواجهة هذه المشاكل عن طريق منطق الحل الوسط ، وواضح أن مضمون أعمال هؤلاء كان يتجه إتجاهًا أخلاقيًا ، كما أن وسائلهم في الحل كانت ذاتية وهدفهم من كتابتهم إثارة الجماهير في حل المشكلة دون معرفة عواملها الحقيقية.

2- المدخل الثاني: المعالجات الصحفية: التي بدأت في أوروبا منذ القرن

الثامن عشر وكانت تنظم في شكل احتجاجات على صفحات الجرائد لبعض المشاكل التي تكون من وجهة نظر الرأي العام إنحرافًا في الإدارة.

3- المدخل الثالث: المدخل الديني والقانوني: تم على أيدي رجل الدين

والقانون وكان الإهتمام الأكبر مركزًا على الإنحرافات ومخالفات القانون وإجراءات الدولة ، ومن ثم كان عرض المشكلة يسير في إتجاه يصور زاوية من زوايا الإهتمام بالنسبة للذين عرضوا هذه المشاكل في دور العبادة والمحاكم ، ويعتبر هذا الإتجاه الأخير أقرب الإتجاهات إلى الحقيقة.

4- المدخل الرابع: القاعدة الثقافية للمشكلات الاجتماعية: تكشف

المشكلات الاجتماعية - بغض النظر عن نوع المجتمع الذي تظهر فيه

- عن اتجاهها المضاد لمعايير وقيم المجتمع ومن أبرز مكونات هذه القاعدة ما يلي:

أ- **التفسير الغيبي:** يرجع السلوك الصادر من الناس والمضاد للمجتمع وقيمه إلى الجذور الشريرة .

ب- **الوظيفة الاجتماعية للقيمة الاجتماعية:** مدى ما يقوم به الفرد من خلال قيمة الشيء مثال: عندما يزو ضيف أسرة بدوية لابد من ذبح خروف له إكرام له وفي الغرب لا نجد مثل هذا العمل.

ج- **إفرازات التغيير الاجتماعي:** تجلب المعطيات العصرية قيماً ثقافية مختلفة تؤدي إلى حدوث مشكلات لم يعهدها المجتمع من قبل مثل: انتشار الرشوة والفساد الإداري والواسطة وتبدل مفاهيم الشرف والعلاقة الزوجية داخل الأسرة وانتشار ظاهرة العنف والمخدرات..الخ

د- **الجانب الذاتي للمشكلة:** لكل مشكلة جانب ذاتي، ونفور الفرد من ممارسة سلوك معين وتم فعله من قبل البعض يعد مشكلة.

هـ- **قيم الأغلبية:** المعايير الاجتماعية هي التي تحدد ما هو مقبول ومرفوض في المجتمع.

5- **المدخل الخامس: المدخل الاجتماعي:** وفي هذا الشأن الكثير من من النظريات العلمية التي حاولت أن تفسر المشكلات الاجتماعية ، والتي ركزت على الجانب الاجتماعي ، كي تتعد بها عن المشكلات الشخصية ، فالمشكلات الاجتماعية تتعامل مع مشكلات تتعلق بأعداد كبيرة من أفراد المجتمع ، وبالمشكلات التي تعترض حياتهم ، أو ينغمسون فيها ، وعلى ذلك فإن النظريات تميل إلى التفسير الاجتماعي للمشكلة ، أكثر من ميلها للتفسير النفسي.

6- المدخل السادس: المدخل النفسي Psychological : أما

المشكلات الشخصية Personal Problems فتتعلق بالأفراد ، وغالبًا ما تكون مرتبطة ببعض المشكلات النفسية.

7- المدخل العلاجي Treatment approach: وهو مستوى يستهدف

القضاء على مشكلات قائمة بالفعل، ويعاني منها السكان. وإذا لم يستطع القضاء على المشكلات تمامًا أو نهائياً، فهو على الأقل يحاول التخفيف منها قدر المستطاع. وهذا المستوى هو الشائع بين معظم المجتمعات، حيث يبدأ الاهتمام بالمشكلة بعد أن تظهر فعلاً وتتضح مظاهرها، أي أنه يتعامل مع الأعراض والناتج دون الحاجة للرجوع للمسببات.

8- المدخل الوقائي Preventive approach: وهو الذي يتوقع فيه

المسؤولون عن المجتمع حدوث المشكلات، نتيجة لعلمهم بأسبابها مقدماً، وبالظروف التي تؤدي إليها ومن ثم يبدؤون في اتخاذ العدة لذلك قبل وقوع المشكلة، وتكون النتيجة السليمة هي قلة الخسائر ... ويعتمد على نتائج العلوم الأخرى وعلى معطياتها مثل : علم النفس، علم الاجتماع، علم الإحصاء، الخدمة الاجتماعية، والتربية ... الخ (٢٣).

9- المدخل السابع: المنهج الإسلامي: لقد تميز المنهج الإسلامي

بخصائص فريدة في تناوله للمشكلات المختلفة التي تقع للإنسان في حياته ، لا تتوافر في المداخل والأساليب الأخرى البشرية والتي نتاج تفكير الإنسان، لأنه منهج رب العالمين الذي خلق الخلق سبحانه ويعلم ما يصلح دنياهم وأخراهم.

فيعترف الإسلام بأن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ منذ البداية ، لأنه مخلوق يجمع داخله بين نوازع الخير ونوازع الشر فقد قال تعالى: " وهديناه النجدين " و حديث الرسول الكريم " كل بني آدم خطاء وخير

الخطأين التوابون" ، والله سبحانه يقبل توبة العبد مالم يغرغر أو تطلع الشمس من مغربها.

فكافة المشكلات على اختلافها سواء أكانت اجتماعية ، تتعلق بعدد كبير من أفراد المجتمع أو شخصية تخص فرداً أو أفراداً بأعينهم ، وهذه يدخل تحتها الجرائم الفردية ، فجميع هذه المشكلات يعفو الله عنها ويقبل فيها التوبة من مرتكبيها إلا ما تعلق منها بحق العباد.

وفيما يتعلق بحق العباد فهناك حق عاجل ومعلن يختص به القضاء أو ما يمكن تسميته حق المجتمع فإذا نجا منه الشخص بقيت المعصية أو المشكلة تحتاج لتوبة صادقة تمحوها ، وهذا هو حق الله الذي هو أولى و أوجب.

فقد تميز المنهج الإسلامي بمزايا هي:

أ- الشمول **Comprehension**: حيث شمل اشباع جميع جوانب واحتياجات الإنسان الجسدية والروحية والعقلية ، وكافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، لقد جمع بين خيرى الدنيا والأخرة ، بين الظاهر والباطن...إلخ.

ب- التوازن **Equilibrium / balance** : حيث راعى الإسلام تحقيق التوازن بين جوانب الإنسان ومفردات تكوينه وحقق ذلك بين متطلبات الروح والجسد والعقل ، وقد راعى ذلك التوازن أيضاً بين الجوانب المادية والروحية ، وكذلك بين عالم الشهادة أو الدنيا وعالم الغيب أو الغيبيات، وبين الجوانب الفردية والأخرى الجماعية.

ج- الإيجابية السوية: هناك غاية وهدف وضعهما الإسلام لخلق الإنسان ومبرر لوجوده في الأرض كما ورد في قوله تعالى: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون..." ، فالغاية إذن العبادة ولكن العبادة بمعناها الواسع

الذي يشمل العبادات والشعائر وعمارة الأرض ، فالإسلام جاء لخيري الدنيا والآخرة معاً وأن الأولى العاجلة هي مزرعة للآخرة الحيوان ودار البقاء.

د- **الواقعية المثالية:** راعي المنهج الرياني واقع الإنسان وحدود امكانياته وقدراته ، فكلفه قدر استطاعته وطاقته ولم يعسر عليه ، وشرع له من العبادات والتكاليف ما يسمو به ويحقق في الوقت ذاته متابعة وتقييم سلوكه كي يستقيم على منهج الله.

خامساً: الصعوبات التي تعترض حل المشكلات الاجتماعية

توجد العديد الصعوبات التي تعوق التغلب على المشكلات الاجتماعية وتكون حائلة أمام مواجهتها وأهمها ما يلي:

1- تعقد المواقف الاجتماعية: يرجع السبب في تعقد المواقف الاجتماعية لتشابك أسباب ومسببات المشاكل الاجتماعية، وإلى صعوبة ضبط المواقف والتحكم فيها ، وصعوبة عزل أحاسيس الباحث نفسه عن الموضوع الذي يبحث فيه أو يحاول أن يحل مشكلته.

2- صعوبة إجراء التجارب في العلوم الاجتماعية: يرجع سبب صعوبة إجراء التجارب في العلوم الاجتماعية إلى تعذر ضبط متغيرات المشكلة تحت ظروف التجربة ، التي تتطلب الضبط والدقة والتحكم وتعذر القياس الدقيق لإن طبيعة الظاهرة الاجتماعية تمتاز بالتفرد.

3- تعذر الوصول إلى قوانين اجتماعية: يرجع السبب في تعذر الوصول إلى قوانين اجتماعية لصعوبة إجراء التجارب في العلوم الاجتماعية، لأن عدم القدرة على ضبط المتغيرات تحت ظروف التجربة العلمية ، لا يمنحنا القدرة على الوصول إلى قوانين اجتماعية تنطبق على جميع المشكلات الاجتماعية.

4- صعوبة تجنب الباحث للجوانب الذاتية: لأن الباحث لا يستطيع عزل أحاسيسه عن المشكلة وبالتالي فإن النتائج البحث.

5- نمط التفكير المتبع في حل المشكلة: لا نستطيع حل مشكلاتنا باعتماد نمط تفكيرنا نفسه المنشئ لهذه المشكلات من قبل ، سنجد في كثير من الحالات أن القائم بحل المشكلة هو المشكلة ، وسنجد صياغة المشكلة هي المشكلة في أكثر الحالات ، وكثيراً ما نجد أنفسنا في المنطقة الخطأ للبحث عن الحلول.

ولذا هناك ثلاثة مداخل لضبط عملية حل المشكلات لتحويل مشكلاتنا إلى فرص وهي:

- التحول من معالجة المشكلات إلى استثمارها.
 - مراجعة صياغة المشكلة المطروحة.
 - مراجعة منطقة البحث عن الحلول والفرص^(٢٤).
- 6- استحالة دقة المقاييس الاجتماعية: يرجع السبب في استحالة دقة المقاييس الاجتماعية الفردية في الشخصيات وفي المجتمعات، وكذلك تفرد المواقف الاجتماعية وتفرد العوامل الاجتماعية والثقافية وتفرد الاستجابة البشرية نحو تلك المشكلات الاجتماعية.

7- الانطباعات الخاطئة عن المشكلات الاجتماعية في التالي^(٢٥):
أ- عدم الاتفاق بين الناس على ما يعتبر مشكلة اجتماعية : ويرجع عدم الاتفاق إلى الفروق في القناعات الشخصية للأفراد ، فما هو متفق عليه بين الناس على أنه يمثل مشكلاً لا يكون هكذا مع جميعهم.

ب- اعتبار المشكلات الاجتماعية شيئاً طبيعياً وأمرًا لا يمكن تجنبه: البعض ينظر إلى المشكلات الاجتماعية على أنها حالات طبيعية محتومة يتعذر اجتنابها ، وفي الواقع لا توجد مشكلة محتومة ومتعذر

اجتتابها ، إنما هناك ظروف معينة تعمل على انتاج أو طرح أو إفراز ناتج لا محال ، لا يمكن اجتتابه أو منع وقوعه ، أي أن المشكلة ناتجة عن القانون الطبيعي ويمتلك الحتمية.

8- عدم كفاية المعلومات عن بعض المشكلات: بعض المشكلات الاجتماعية الخطيرة قد لا تتوفر بيانات كافية ومناسبة عنها لسبب أو لآخر ، ومن بين هذه الأسباب أن بعض الأفراد لا يسمحون لغيرهم بالتقصي عنهم أو معرفة أمورهم الخاصة ، تلك التي تجعلهم طرفاً في مشكلة اجتماعية تمس قطاعاً عريضاً من قطاعات المجتمع.

9- صراعات القيم والمصالح: في بعض المجتمعات قد تتعارض بعض القيم التي يؤمن بها الغالبية العظمى من أفراد تلك المجتمعات مع مصالح طبقة معينة ذات مصالح خاصة وذات تأثير معين في سير الأمور في تلك المجتمعات (الطبقات الغنية- الطبقات التجارية).

10- النقص في تكامل الحلول: فكثرة المشكلات الاجتماعية واتساعها لتشمل قطاعات كبيرة من المجتمعات المعاصرة ، قد جعل تكامل الحلول المتعلقة بها أمراً متعذراً سواء بالنسبة للحكومات أو المؤسسات التي تسعى وراء هذه الحلول، كذلك فإن الحلول التي وجدت لبعض المشكلات نتجت عنها مشكلات أخرى لا يمكن التهوين من شأنها.

11- غياب دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية: لقد غاب الدور التوجيهي والرقابي للوالدين وضعف قيامهم بواجبهم ومهامهم في تربية ومتابعة الأبناء، كما غاب الحوار والمناقشة والتواصل في الأسرة، وزاد البعد عن الدين وقيم المجتمع والعادات الاجتماعية ، مما ساعد ذلك في زيادة معدل الانحراف والضياع والتفكك الأسري وقطيعة الصلة بين

الأرحام ، فأين الأسرة في توأدها وتراحمها؟ ، وأين الأسرة في إكساب الأبناء السمات والخصائص والسلوكيات الحميدة^(٢٦)؟

وتزداد أهمية دور الأسرة وقيامها بوظيفتها الأساسية في التنشئة الاجتماعية للأبناء خاصة في المراحل الأولى من العمر ، وذلك من أجل تقويم السلوكيات المشكّلة ، فكل أو معظم مشكلات الشباب أو الكبار لها تاريخها المرضي في السنوات الأولى ، حيث يمكن إكتشاف تلك السلوكيات غير السوية من خلال صفتين لازمتين هما^(٢٧):

- **الأولى:** ما نلاحظه من شدة ندرة السلوك، كما لو أن ابن العاشرة قضم أذن أخيه الصغير، أو صار يعاني من فقد الشهية للطعام، أو من عدم القدرة على النوم...

- **الثانية:** تكرار السلوك ، وذلك مثل: ضعف الانتباه والتركيز لدى الطفل على نحو مستمر، ومثل: إكثار من أكل الطعام أو إظهار قدر شديد من الأنانية في التعامل مع الآخرين ومثل : تجنب الظهور أمام الضيوف على نحو حاسم.

سادساً: علاقة مهنة الخدمة الاجتماعية والعلوم الأخرى بالمشكلات الاجتماعية:

تعد مهنة الخدمة الاجتماعية من أهم المهن الإنسانية التي تتعامل مع الإنسان على كافة المستويات سواء أكان فردًا أو جماعة أو مجتمعًا وخاصة فيما يتعلق بمواجهة مشكلاته وإشباع احتياجاته، وتتقاسم المهنة هذا الهم مع مهن أخرى عديدة مثل: علم الاجتماع وعلم النفس والتربية... إلخ.

وتلعب المهنة أدوارًا عديدة من خلال ممارستها من الإخصائيين الاجتماعيين في مساعدة عملائها في التصدي للمشكلات الاجتماعية ،

وحتى أن دورها لا يتركز فقط في التعامل مع المشكلات الاجتماعية متى وقعت ، بل تقوم بأدوار استباقية تتمثل في دراسة تلك المشكلات قبل وقوعها والعمل على تحذير المجتمع من نتائجها ووقايتها من شرورها. وتعتمد المهنة على اجراءات تعديل السلوك وتعني الاجراءات التي يستخدمها المهنيون والاختصاصيون لمساعدة الفرد على احداث تعديل وتغيير ملحوظ في السلوك^(٢٨).

(أ) قواعد وأسس تعامل مهنة الخدمة الاجتماعية مع المشكلات الاجتماعية:

إنه ومن أجل دراسة المشكلات الاجتماعية التي تواجه الفرد دراسة علمية منهجية ، مطلوب وبشكل دقيق التركيز على تحليل تلك المشكلات ودراستها دراسة موضوعية بعيداً عن أنواع التفسيرات الأخرى، وبجانب ذلك مراعاة الجوانب الانسانية لهذه المشكلات مع الاعتراف باختلاف البعد الزمني وتغير معنى المشكلات من ثقافة لأخرى.

وتؤمن مهنة الخدمة بأن التعامل مع المشكلات الاجتماعية ينطلق من قناعات وعناصر أساسية يمكن حصر أهمها فيما يلي:

1- الطبيعة الاجتماعية للمشكلات الاجتماعية : فالكثير من المشكلات الاجتماعية التي تقع لأفراد المجتمع في الغالب تنتمي لأسباب اجتماعية في المقام الأول ، بمعنى أن لها أسبابها وعواملها ودوافعها الاجتماعية ، ومن ثم فالحل أيضاً اجتماعياً يطال المسببات الاجتماعية.

لكن لا يؤدي هذا إلى وجهة نظر خاطئة مفادها أن الحياة الاجتماعية يمكنها تفسير جميع جوانب الإنسان الأخرى ، فهناك الجوانب البيولوجية والنفسية ، بعبارة أخرى فهناك مشكلات سياسية وتعليمية ، حيث ينظر

لها بصفة جمعية بدلاً من مجرد مشاكل منفصلة في حد ذاتها ، ولذا يجب أن تفهم الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية للإنسان معاً^(٢٩).

2- أن المشكلات الاجتماعية توجد في كافة المجتمعات : وهذا مرجعه لطبيعة البشر أنفسهم ، فالإنسان بطبعة اجتماعي ولذا يحتاج ليدخل في شبكة Network من العلاقات الاجتماعية مع غيره من بني جنسه ، بدافع من الحصول على منافع وفوائد تعينه على تحقيق أهدافه في اشباع احتياجاته المتعددة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

3- صعوبة دراسة الإنسان: فالإنسان وكل ما يتعلق به بإعتباره موضوعاً للدراسة من جانب مهنة الخدمة الاجتماعية وغيرها من المهن الأخرى ، يعد من أصعب الموضوعات دراسة، وهذا مرجعه لطبيعته الإنسانية والاجتماعية وأنه دائم التغير والتقلب.

4- صعوبة قياس الجوانب الإنسانية والاجتماعية عموماً: وهذا البعد يتعلق بالصعوبة التي تكتنف دراسة الإنسان بصفة عامة ، وبالتالي يكون من الصعب على الممارسين والأكاديميين تقنين وتكميم الجوانب الانسانية كما يتم ذلك في العلوم الطبيعية ، وهذا له تأثيره عند مواجهة أو التصدي للمشكلات الاجتماعية.

5- التدخل المهني : ويرى Philip W. Nyden أنه يوجد في معظم أقسام العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة مقرر دراسي بعنوان " المشكلات الاجتماعية"، ولكن قليل ما نجد مقررًا يحمل عنوان " الحلول الاجتماعية".

ويشير هذا التوجه - سواء على مستوى التعليم أو البحث العلمي إلى أزمة في مدى ملائمة تخصصنا الاجتماعي في المساعدة على حل

العديد من القضايا والمشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات المحلية والمناطق وأمتنا وعالمنا.

والسؤال الذي يُطرح هنا هل سنكتفي بمجرد تحليل ووصف عدد لا يحصى من المشاكل الاجتماعية التي تواجه مجتمعنا ، أم أننا نكون أكثر انخراطاً في العمل مع الآخرين في البحث عن حلول لهذه المشكلات^(٣٠)؟ وهذا يمثل محور اهتمام المهنة المهم والمتمثل في السعي العملي نحو إيجاد الحلول للمشكلات المختلفة ، التي تعاني منها الكثير من فئات المجتمع خاصة تلك التي نطلق عليها الفئات المهمشة ، دونما الاقتصار فقط على مجرد الدراسة والتحليل والتوصيف لتلك المشكلات فقط.

6- الخصائص المميزة للمشكلات الاجتماعية: تؤمن مهنة الخدمة الاجتماعية بأن المشكلات الاجتماعية لها مجموعة من السمات المميزة لها ، والتي يجب مراعاتها عند التدخل المهني لمواجهتها وأهم هذه السمات هي^(٣١):

- جميع المشاكل الاجتماعية هي مواقف لها عواقب وخيمة على المجتمع.
 - كل المشاكل الاجتماعية هي انحرافات عن الوضع المثالي.
 - المشاكل الاجتماعية سببها العديد من العوامل.
 - كل هذه العوامل اجتماعية في الأصل.
 - المشاكل الاجتماعية مترابطة في الأساس.
 - المشاكل الاجتماعية تؤثر على كل فرد من أفراد المجتمع.
 - المشاكل الاجتماعية تؤثر على مختلف الأفراد.
- 7- المواقف المتباينة من الأفراد عند مواجهة المشكلات الاجتماعية:**

وعندما يدرك الأفراد وجود مشكلة اجتماعية نجدهم يتخذون مواقف متباينة ومتنوعة تجاهها ، كل حسب بعده الاجتماعي وقربه منها، أي لا يوجد موقف موحد لكافة قطاعات المجتمع وهي ما يلي:

أ- **عدم الاكتراث (اللامبالاة):** وذلك بسبب ضغوط العمل وانشغال الفرد بوسائل ترفيهية معينة التي تبعده عن مناقشة المشكلات الدائرة في مجتمعه ، وبخاصة المشكلات التي تعكس المصلحة العامة، فيبدي عدم اهتمامه بها ولا يعير أهمية لها، بيد أنه يناقشها إذا مست مصلحته الذاتية - الشخصية أو أضرت بها، عندئذ يتخذ موقفاً من المشكلة ويبدي اكتراثه بها ويناقش جوانبها مع الآخرين.

ب- **الاستسلام القديري:** يتشكل هذه الموقف عند الذين يؤمنون بالحظ والنصيب وبالقدر المكتوب ، ممثلاً الموقف الخنوعي الذي يقبل بسوء الحظ أو البلية أو خيبة الأمل ، هذا الموقف لا يدفع أو يشجع الفرد في البحث عن حل للمشكلة التي يواجهها أو يبادر في معالجتها ، لأن معتقداته القدرية تغذي تفكيره فتقنعه بأن ما حصل له مقدر له ومكتوب عليه فيستسلم لها بقناعة ورضى ولا يسمح لذهنه أن يفكر لمعرفة أسبابها أو كيفية معالجتها بل يندب حظه أو بخته على ما أصابه (أي إذا واجه مشكلة يتقبلها باستسلام معتقدي فلا يعترض ولا يعارض مؤمناً بالقول ما يصيبك إلا نصيبك).

ج- **الشك الساخر(المتهم):** أصحاب هذا الموقف يؤمنون وبالفضيلة وبهيمنة المصالح الذاتية على السلوك البشري المندفعة بدوافع نذلة وخسيسة أو حقيرة أو بدافع إنساني ، وإذا حصلت مشكلات اجتماعية فإنها تعبر عن مصالح الناس الذاتية فلا يهتمون(أصحاب هذا الوقف)، لما يحصل داخل المجتمع من مشكلات لأن مصالحهم مشبعة ، ودائرة

تفكيرهم ضيقة فلا يبذلون جهداً للارتقاء بمستوى تفكيره أو توسيع دائرته (أنه يعكس المذهب الكلبي الذي يشك في طبيعة الدوافع البشرية) إنه موقف متشكك بأسلوب ساخر.

د- **الجزاء الديني (عقوبة الآخرة):** يعرض هذا الموقف اتجاهاً مفاداً أن المشكلة الاجتماعية التي حصلت داخل المجتمع ما هي سوى عقوبة الله على خطيئة الإنسان أو على كفره أو الحاده أو اشراكه بالله أو عدم إيمانه بالله، فالفيضانات والحروب أو الكساد الاقتصادي أو البطالة (يعدها أصحاب هذا الموقف) عقوبة الله على الذين كفروا بنعمتهم أو اشراكهم بالله أو إلحادهم ، هذا الموقف يستحيل تعديله أو تبديله من خلال المصلح الاجتماعي أو بواسطة أصحاب القرار في المؤسسة الرسمية، لأن أصحاب هذا الموقف يعالجونه بإقامة الصلوات والدعاء والتضرع إلى الله ، لذا لا يعالج هذا الموقف بالبحث العلمي بل بالفلسفة الدينية ، فالمريض أو الفقير جداً أو العاطل عن العمل ينظر إليه من قبل أصحاب هذا الموقف على أن ما أصابه راجع إلى لعنة الله على أعماله الخسيسة فأصابه ما أصابه من فقر أو مرض أو طرد من العمل.

هـ- **الإفراط العاطفي:** يعكس هذه الموقف أفراد يعيشون في بؤرة المشكل الاجتماعي ، ويتفاعلون معه ويتحمسون لمعالجته أو حله ، ويكون شغلهم الشاغل الحديث عن المشكل والمبالغة بوصفه وتهويل صورته ، والاسراع بمعالجته ويركز حديثهم عن معاناة الفرد أكثر من معاناة المؤسسة الاجتماعية أو المجتمع بكامله، لذا نجدهم يندمجون في لب المشكل ومتغيراته ويهولون آثاره وأبعاده ويخلقون من الأفراد الذين يعيشون فيه رموزاً نبيلة وذات شأن رفيع المستوى.

و- **الموقف الاجتماعي العلمي:** إنه موقف علماء الاجتماع المتخصص بالعمل والرعاية الاجتماعية كخبراء محترفين لأنه يركز على تحديد المشكل، أسبابه وأبعاده وإبراز الحقائق المرتبطة به والأحكام القيمة المتعلقة عليه⁽³¹⁾.

إن معالجة المشكلات الاجتماعية تتطلب مشاركة جميع الأطراف المعنية فيها بالنظر إلى بنيتها المعقدة وتشعب اتجاهاتها، ويمكن تلخيص خطوات علاج المشكلات الاجتماعية في النقاط التالية:

8- إدراك وجود المشكلة الاجتماعية وتسلط الضوء عنها: وتعتبر هذه الخطوة مهمة جدا في علاج المشكلات الاجتماعية، حيث أن العديد من المشاكل تتفاقم نتيجة تجاهلها وعدم الاهتمام بها في بداياتها مما يجعل طريقة علاجها معقدة جدا لاحقا ومستحيلة أحيانا.

ويشترط في ذلك التحلي بالموضوعية وأخلاقيات المهنة في تقديم المشكلة والتعريف بها في قالب توعوي وليس ترويجي مبتذل يمكن أن يؤدي إلى تفاقم المشكلة بدل الحد منها.

9- طريقة الحكم على المشكلات الاجتماعية: ويظهر هذا الأمر بشكل كبير في المجتمعات العربية المحافظة عندما يتعلق الأمر بالمشكلات الاجتماعية مثل اضطهاد النساء، الاغتصاب، التحرش الجنسي، المثلية الجنسية، التتمر وغيره.

وهناك عاملان مهمان في تعريف المشكلات الاجتماعية هما:

الموقف غير المثالي وغير المرغوب أو غير العادي ، في نفس الوقت العلاج أو التدخل من خلال الجهد الجمعي ، ولذا هنالك صعوبة في تحديد ما هو الفعل المثالي وغير المثالي ، كما أنه لا يوجد معيار مثالي

يمكن استخدامه في هذه الحالة، ولذا من الواضح أن المثالية الاجتماعية ليس مفوماً اعتباطياً.

إن مصطلح المشكلة الاجتماعية ينطبق على القضية فقط التي تحكم عليها الأخلاق الاجتماعية بأنها سلوك صحيح أو خطأ في إطار معايير الجماعة ، وكذلك المجتمع الذي يروج للفعل المقبول بجانب رعايته لأفراد المجتمع والحفاظ على النظام العام^(٣٣).

(ب) العلوم الأخرى المهتمة بالمشكلات الاجتماعية: تعد المشكلات الاجتماعية موضوعاً مهماً ومحورياً للعديد من التخصصات والمهن التي تعتبر الإنسان موضوع دراستها ، وفيما يلي عرض لأهم العلوم التي تولي مشكلات الإنسان الاهتمام والبحث معاً^(٣٤):

1- **علم النفس:** هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة كل ما يصدر عن الإنسان من سلوك، سواء كان مباشراً أو غير مباشر ، ولذلك فإن علم النفس شأنه شأن العلوم الأخرى في تناوله للظواهر النفسية يتبع أصول المنهج العلمي.

2- **علم الاجتماع:** وهو العلم الذي يهتم بالدراسة العلمية لتكوين الجماعات المنظمة والمجتمعات القائمة ونظمها ومؤسساتها ووظائفها والتفاعلات الاجتماعية بين أعضائها.

3- **علم النفس الاجتماعي:** وهذا أحد فروع علم النفس الذي يركز على الدراسة السيكولوجية لمختلف الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تنشأ من وجود المجتمع أو الجماعة وتفاعلاتها وتكويناتها وعضويتها واحتكاكات أعضائها.

4- **علم الصحة العقلية:** وهو العلم الذي يسد توافق الفرد مع بيئته وكافة المعوقات التي تعوق عملية التوافق ، ذلك لإن الاضطرابات تعبر عن

اللاسواء، فإذا كان السلوك هو محصلة التفاعل بين القوى الذاتية والقوى البيئية فلا بد أن يكون التوافق صالحًا بين الذاتية والموضوعية.

5- الخدمة الاجتماعية: وهي خدمة مهنية متخصصة تؤدي للناس بهدف مساعدتهم كأفراد في جماعة للوصول إلى علاقات أفضل ، والوصول إلى مستويات الحياة التي تنتمي مع رغباتهم الخاصة وقدراتهم ، بحيث تكون في توافق مع رغباتهم ورغبات المجتمع المحلي ، وهي ضرب من الأنشطة المنظمة التي تمارسها الحكومات أو الهيئات غير الحكومية ، وتستهدف إعانة من يواجهون صعوبات في تأدية دورهم في الحياة الاجتماعية بصورة طبيعية ، وترمي كل هذه الجهود إلى إعادة تأهيل ومعونة المرضى والمعوقين وغيرهم ممن تحول ظروفهم دون ممارسة دورهم بفاعلية ومشاركة.

ومن هنا نشأت الخدمة الاجتماعية Social Work كمهنة القرن العشرين ، التي حملت على عاتقها مسئولية إنقاذ البناء الاجتماعي من التصدع ، في وقت تواجه فيه القيم الإنسانية تهديدًا خطيرًا، ومهنة تواجه تحديات العصر لتحقيق كرامة الإنسان وذاتيته ، ومهنة تمنح المؤسسات الاجتماعية المصدقية والشرعية^(٣٥).

6- الاحصاء: وهو علم يعتمد على الأساليب الرياضية لمعالجة البيانات الكمية (الرقمية) ، التي تجمع في البحوث العملية المختلفة) سواء نفسية أو اجتماعية أو سكانية أو اقتصادية أو طبية...إلخ) ، بهدف تحليلها واستخراج النتائج التي أجري البحث عليها أساسًا من أجل التوصل إليها، ويهدف أيضًا إلى اختبار مدى الثقة أو الصدق الذي تتمتع به هذه النتائج التي توصلنا إليها.

7- الديموجرافيا او علم السكان: وهو ذلك الفرع من العلم والذي يدرس كافة العوامل المتعلقة بالسكان، مثل المواليد والوفيات مجالات الهجرة والانتقال والمزوح من الريف إلى المدن أو خارج البلد الذي يعيش فيه الشخص، وأسباب ذلك محاولاً قدر الإمكان ربط هذه المتغيرات بكافة المتغيرات الاقتصادية والتاريخية المتتابعة والتي تستهدف المجتمع.

8- علم النفس البيئي: وهو فرع حديث من فروع علم النفس ، ويهتم بدراسة علاقة الإنسان بالبيئة والتي تؤثر على سلوكه في تلك اللحظة تأثيراً يمكن قياسه وتقدير آثاره ، ولا تمثل البيئة إلا ما يكون له تأثير على سلوك الكائن الحي أو على إكسابه خصائص معينة فقط ، وإن التفاعل متبادل بين الانسان والبيئة ، وإن الإنسان بممارسته غير المسئولة يساهم في إفساد البيئة مما ينعكس على صحة وتفاعلات وأنشطة الإنسان في الغالب.

- المراجع المستخدمة في الفصل:

- 1- Akujobi, C.T and Jack, Jackson T.C.B: **Social Change and Social Problems**. In Abasiekong,E.M, Sibiri, E.A, Ekpenyong, N.S (eds.) Major Themes in Sociology: An Introductory Text, Mase Perfect Prints, Benin City, Nigeria,2017, pp 491-526.
- ٢- عطية صقر: مشكلات الأسرة ، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ، الطبعة الأولى، الجزء السادس، مكتبة وهبه، القاهرة، ص٥ .
- روبرت د. ناي: السلوك الإنساني " ثلاث نظريات في فهمه "، ترجمة: أحمد إسماعيل صبح ومنير فوزي ، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص٢٧.
- ٤- محمد مصطفى شلبي: مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٥، ص.
- ٥- السيد نوري طعمة: المشكلة الاجتماعية المعاصرة "محاولة جديدة في بحث مشكلة اليأس على ضوء النظرية الإسلامية" ، الطبعة الثانية ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٩.
- ٦- محمد عبد العليم مرسى: التربية ومشكلات المجتمع، دار الإبداع الثقافي ، الرياض، ، ١٩٩٥ ، ص ١١٦ .
- ٧- غربي صباح: المشكلات الاجتماعية ، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع،سطيف/ الجزائر، ٢٠٢٠، ص ص١٣،١٢ .
- ٨- حامد عبد السلام زهران : التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص١٥٨،١٥٩ .
- ٩- سارة صالح عيادة الخمشي : الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والإصلاح، الطبعة الأولى ، مكتبة الشقري، الرياض، ٢٠١٣، ص٤٠ .
- ١٠- حمدان ممدوح الشامي : بعض المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية في ضوء المتغيرات الديموجرافية لدى طلبة جامعة الملك

فيسل، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٦٥ ، الجزء الثاني،
أكتوبر لسنة ٢٠١٥ م ، ص٧٤٧.

١١- سارة صالح عيادة الخمشي : الخدمة الاجتماعية في مجال
الجريمة والإصلاح، مرجع سبق ذكره ، ص٤١.

١٢- ثائر أحمد غباري و خالد محمد أبو شعيرة: سيكولوجيا النمو
الإنساني، الطبعة الأولى ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،
عمان- الأردن ، ٢٠١٥، ص٤١.

١٣- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ،
دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص ٣٨.

١٤- معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، الطبعة العربية
الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٥، ص
٦٧-٧٠.

**15- Steven E. Barkan June: Social Problems “
Continuity and Change”** Edition 2.0, University of
Minnesota Libraries,2020, Available at:
<https://catalog.flatworldknowledge.com>

**16- Martin S.Weinbergand Earl Rubington: The Study
of Social Problems,**New York,Oxford University
Press,1971,p.219.

١٧- غربي صباح: المشكلات الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص
٢٨،٢٩.

١٨- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي،
مرجع سبق ذكره ، ص٢٥.

١٩- عادل بن عايض المغذوي : قضايا مجتمعية معاصرة " المشكلات
الاجتماعية"، ٢٠١٨، متاح في:

<https://swidge-geography-blogspot.com>.

- ٢٠- عادل بن عايض المغذوي : قضايا مجتمعية معاصرة " المشكلات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره ، ص ٤ ، متاح في:
<https://swidge-geography-blogspot.com>.
- ٢١- عادل بن عايض المغذوي : قضايا مجتمعية معاصرة " المشكلات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦،٥، متاح في:
<https://swidge-geography-blogspot.com>.
- ٢٢- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢.
- ٢٣- محاضرات في مقياس المشكلات الاجتماعية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٤، ص ٢١ ، متاح في:
<http://elearning.univ.jijel.dz>
- ٢٤- محمد مصطفى: مرجع سبق ذكره ، ص.
- ٢٥- غربي صباح: المشكلات الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٥،٣٦.
- ٢٦- ميادة مصطفى القاسم: التفكك الأسري وآثاره على المجتمع " دراسة سوسيولوجية "، الطبعة الأولى، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري ٢٠١٨، ص ٥.
- ٢٧- عبد الكريم بكار : مشكلات الأطفال " تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٦.
- ٢٨- إبراهيم عبد الله فرج الزريقات: تعديل سلوك الاطفال والمراهقين " المفاهيم والتطبيقات"، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان-الأردن، ٢٠٠٧، ص ٢٦.

29- Charles A. Ellwood :**Sociology and Modern Social Problems**, Edition 10,2004,p.5 ,Available at:

<http://www.livrosgratis.com.br>.

30- Philip W. Nyden: **Social Problems or Social Solutions? "The Role of Public Sociology in Addressing Contemporary Crises"**,Michigan Sociological Review, Vol, 24, Research on Poverty in Michigan ,Michigan Sociological Association (Fall2010), pp. 5-18.

31- Society, **Social Institutions and Social Problems**,

Peoples university, available at:

<https://egyankosh.ac.in>.

٣٢- معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، الطبعة العربية الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٥، ص ٢٢-٢٣.

33-Ram Ahuja: **Social Problems in India**, Rawat Publications ,New Delhi,1992,p p.1-2.

٣٤- محمد حسن غانم: مشكلات نفسية اجتماعية، ص ١٦، متاح في : www.kotobarabia.com.

٣٥- عبد المجيد طاش نيازي ومشعل صقر السبحاني: الخدمة الاجتماعية ، مكتبة المتنبي، بدون سنة نشر، ص ٢٤.

الفصل الرابع

التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية(*)

– الأهداف التعليمية للفصل: Learning Objectives

يهدف هذا الفصل إلى تعريف الطالب بالإطار النظري للتغير الاجتماعي وعلاقته بالمشكلات الاجتماعية وذلك من خلال العناصر التالية:

– تمهيد.

أولاً: مفهوم التغير الاجتماعي.

ثانياً: النظريات المعاصرة للتغير الاجتماعي

ثالثاً: أهداف التغير الاجتماعي.

رابعاً: أشكال التغير الاجتماعي.

خامساً: أسباب التغير الاجتماعي.

سادساً: عوامل التغير الاجتماعي.

سابعاً: أنواع التغير الاجتماعي.

ثامناً: معوقات التغير الاجتماعي.

تاسعاً: التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية

(*) إعداد / أ.د. قوت القلوب محمد فريد ، أستاذ التنمية والتخطيط.

الفصل الرابع

التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية

- **تمهيد :** ان فكرة التغير الاجتماعي ارتبطت بشكل مباشر بالتغير الفكري والثقافي والاجتماعي عند شعوب العالم، فكلما كان الناس يكتشفون شيئاً حديثاً، ومختلفاً عن الذي اعتادوا عليه، كلما ساهم مساهمة مباشرة في تثبيت مفهوم التغير الاجتماعي، والذي أدى أيضاً إلى تغيير الكثير من العادات، والتقاليد التي عرفها الناس وتغيير العديد من التصرفات والسلوكيات منها الحميد ومنها غير الحميد ، وصارت جزءاً من حياتهم، وهذا ما ظهر واضحاً في التغيرات الاجتماعية المرتبطة بطبيعة الحياة متمثلة في الملابس، قصة الشعر طريقة الكلام أوقات الخروج من المنزل، وقبول بعض الأمور التي كانت مرفوضة في السابق، وغيرها الكثير من التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات البشرية فالتغيرات الاجتماعية تعتمد بشكل مباشر على مجموعة من الظواهر المستمرة، والتي تشمل كافة نواحي الحياة الإنسانية فأى تغير يحدث داخل المجتمع يجب أن يمر بمجموعة من المراحل، والخطوات حتى يتم تحقيقه بشكل صحيح، وحتى يتحول من حالته الأولية، إلى الحالة العمومية، والمقبولة بين كافة الناس.

أولاً: مفهوم التغير الاجتماعي: التغير الاجتماعي من المفاهيم التي يصعب تعريفها؛ لأن هناك إحساساً بأن كل شيء يتغير

طوال الوقت، فكل يوم هو يوم جديد، وكل لحظة هي لحظة جديدة في الوقت المناسب. وقد أشار الفيلسوف اليوناني هيراكليتس Heraclitus إلى أنه لا يمكن لأي شخص أن يخطو في نفس النهر مرتين، ففي المرة الثانية، يكون النهر مختلفاً؛ لأن المياه تتدفق على طولها ويتغير الشخص بطرق بارعة أيضاً. وفي حين أن هذه الملاحظة صحيحة إلى حد ما، فإننا بالطبع نريد أن نقول إنه نفس النهر ونفس الشخص الذي يخطو فيه في مناسبتين، هناك استمرارية كافية في شكل أو شكل النهر وفي بنية وشخصية الشخص ذو الأقدام المبتلة للقول أن كل منهما يظل "كما هو" من خلال التغييرات التي تحدث. وتتنظر الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية إلى التغيير الاجتماعي باعتباره التغيير في البنية الاجتماعية، أو في نمط العمل والتفاعل في المجتمعات. وقد تحدث تغييرات في المعايير والقيم والمنتجات الثقافية والرموز في المجتمع. وتشير التعريفات الأخرى للتغيير أيضاً إلى أن التغيير يعني قبل كل شيء، التغيير في بنية ووظائف النظام الاجتماعي. ويمكن تغيير المؤسسات وأنماط التفاعل والعمل والأنشطة الترفيهية والأدوار والمعايير والجوانب الأخرى للمجتمع بمرور الوقت نتيجة لعملية التغيير الاجتماعي.

ويعد التغيير الاجتماعي أحد المفاهيم المرتبطة بعلم الاجتماع، ويشير إلى التغيير المستمر في المجتمع؛ بسبب تأثير مجموعة من العوامل

الاجتماعية، ويعرف أيضاً بأنه ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ذات التأثير المستمر، والتي تعتمد على مجموعة من الأفكار البشرية، والنظريات المستحدثة، والآراء، والأيدولوجيات التي يتميز بها كل عصر من العصور البشرية. إن فكرة التغيير الاجتماعي ارتبطت بشكل مباشر بالتغيير الفكري عند شعوب العالم، فكلما كان الناس يكتشفون شيئاً حديثاً ومختلفاً عن الذي اعتادوا عليه، كلما ساهم مساهمة مباشرة في تثبيت مفهوم التغيير الاجتماعي، والذي أدى أيضاً إلى تغيير الكثير من العادات والتقاليد التي عرفها الناس وصارت جزءاً من حياتهم، وهذا ما ظهر جلياً في التغييرات الاجتماعية المرتبطة بطبيعة الملابس، وأوقات الخروج من المنزل، وقبول بعض الأمور التي كانت مرفوضة في السابق، وغيرها من التغييرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات البشرية.

والتغيير هو الاختلاف بين الحالة الجديدة والحالة القديمة، أو اختلافه عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن، وعندما نضيف كلمة اجتماعي، فيصبح التغيير الاجتماعي الذي يعني: التغيير الذي يحدث داخل المجتمع بكافة جوانبه، ويصيب البناء الاجتماعي الذي يحدث أثراً في المجتمع ويطرأ على بناء الأسرة، أو النظام الاقتصادي، أو السياسي، وما إلى ذلك، كما يعرف التغيير الاجتماعي بأنه: التحول التلقائي أو المخطط الذي يطرأ البني التحتية والفقوية للمجتمع وتتحول من نمط بسيط إلى معقد ومتشعب يتماشى مع طموحات وأهداف النظام الاجتماعي.

ويرى البعض أن التغيير الاجتماعي يشير إلى التحول الطبيعي الذي يصيب أنماط العلاقات وأشكال السلوك السائد بين الأفراد بحيث يؤثر في النهاية على بناء المجتمع ووظائفه، ويعرف أيضاً بأنه: كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه، أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة. والتغيير الاجتماعي إما

(أ) تغيير اجتماعي تلقائي متأثر بقوانين التطور الاجتماعي دون تدخل الإنسان فيه.

(ب) تغيير اجتماعي مقصود ومرغوب فيه ومخطط له نتيجة لتدخل الإنسان بفكره وعمله.

أما التغيير الاجتماعي فيعرف بأنه: محصلة الجهود الجماعية التعاونية المنظمة التي تستهدف الاستخدام الواعي للموارد والإمكانيات المجتمعية (المادية والبشرية)، بقصد إشباع أقصى قدر ممكن من الحاجات ومواجهة وحل أكبر عدد ممكن من المشكلات على أن يؤدي ذلك إلى تحقيق زيادة محسوبة.

ثانياً : النظريات المعاصرة للتغيير الاجتماعي:

1- التغيير الحتمي : وهي تلك النظريات التي تركز في دراستها للتغيير الاجتماعي على عامل واحد، ولذلك فإن هذه النظريات توصف بأنها نظريات اختزالية، أي أنها تختزل كل العوامل في عامل واحد، ويكمن هذا المعنى في مفهوم الحتمية (Determinism) فهذا المفهوم يشق من

الكلمة اللاتينية (Determinant) ومعناها يحدد، ولذلك فإن الحتمية تفترض أن الأمور محددة سلفاً، وأن المهمة الملقاة على عاتق الباحث هي اكتشاف جملة الشروط المسبقة التي تعين حدوث ظاهرة من الظواهر، وعندما استخدمت الكلمة في الفكر الاجتماعي، فإنها أصبحت تعني البحث عن السبب الوحيد، الأصل الكامن خلف حدوث كل الظواهر

2- الحتمية الجغرافية: هناك اعتقاد قديم بأن ثمة علاقة بين طبيعة الطقس الذي يعيش فيه الإنسان وبين طابعه الاجتماعي ولقد تأثر المنظرون الاجتماعيون الأوائل بهذا الاعتقاد، وحاولوا من خلاله أن يميزوا أوجه التشابه والاختلاف بين البشر، وكانت النتيجة نظرية شاملة في الحتمية الجغرافية.

من أشهر علماء هذه النظرية هنتجتون حيث استخدمها في تفسير تغير الاختلاف بين البشر فحسب بل في تفسير تغير المجتمعات، فقد ذهب إلى القول بأنه إذا كانت الظروف الجغرافية هي التي تحدد صفات الناس وسلوكهم، فإن هذه الصفات وذلك السلوك لن يتغير إلا إذا تغيرت الظروف الجغرافية ومثال على ذلك المناطق الساحلية أو الصحراوية والبيئة الزراعية كل منهم ذو تأثير على الطبائع الاجتماعية للمقيمين فيها تتفق مع طبيعة الظروف الجغرافية .

- الحتمية البيولوجية: تأسست على فرضية مؤداها أن الناس في العالم ينقسمون إلى أجناس، وجماعات متميزة بيولوجياً، وأن الأجناس تختلف في قدرتها على تطوير الحياة الاجتماعية وتنميتها، وأن نوعية الحياة لدى

شعب من الشعوب هي مؤشر على قدراتها البيولوجية-العرقية، وفي ضوء ذلك تتبلور الفروق بين الشعوب، كما تفسر التغيرات الاجتماعية التي تظهر لدى هذه الشعوب، سواء التغيرات السلبية أو الإيجابية التي تفسر بظهور أشكال من التفوق الكامن في شعب من الشعوب أكثر من الآخر مثال الصينيين واليابانيين وما يتمتعون به من نشاط فائق واخريين يتمتعون بالكسل واللامبالاة مما اثر على حياة كل منهم من حيث التطور والتقدم واخر حاط به التخلف والتاخر.

وتقوم الحتمية البيولوجية على فرضية سادت في مجتمعات قديمة، وهي تلك الخاصة بتفوق طبقات داخل المجتمع على طبقات أخرى، وارتباط هذا التفوق بالخصائص البيولوجية، وظهرت هذه الفكرة في الحضارة اليونانية التي ظهر فيها الاعتقاد بأن هناك أناساً ولدوا ليحكموا وآخرين كرعية.

ولقد لعب دي جوبيون دوراً في ترويج هذه الفكرة من خلال بحثه عن تفاوت السلالات البشرية الذي ربط فيه بين تفوق شعب على آخر أو انحطاطه والواقع يؤكد على ذلك للرأى أثر التفاوت الوراثي على التغير الاجتماعي.

- أثر التفاوت بين الأفراد في الذكاء والإمكانات الجسمية والنفسية المختلفة (دور الزعامة الكاريزمية).

- أثر البيئة الصحية العامة على تطور الشعب ونموه الاقتصادي والاجتماعي.

- أثر الانتخاب الطبيعي والاصطناعي على الأشكال المختلفة لهم السكان.

ثانياً: النظرية التطورية: انتشرت في القرن التاسع عشر، وكانت متوازية مع النظريات الحتمية، وظهرت من خلال الاعتقاد بأن المجتمعات تسير في مسار واحد محدد سلفاً عبر مراحل يمكن التعرف عليها. أ - النظريات الخطية: توصف بأنها تهتم بالتحويلات التقدمية المستمرة أو المطردة الموصلة في النهاية إلى هدف محدد ويمر المجتمع في حالة تحوله نحو تحقيق هذا الهدف بمراحل أو خطوات ثابتة، وتعتبر هذه الفكرة قديمة ظهرت في فلسفة الإغريق، وأعيد أحيائها في عصر التنوير، وقويت هذه الفكرة في القرن التاسع. عشر عندما انشغل المفكرون الاجتماعيون بالبحث عن الأصول الأولى لمجتمعاتهم.

سار الفكر التطوري المبكر في خطين رئيسيين في تحديده لمراحل التطور التركيز على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية أو الثقافية وتحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقاً لهذا العنصر بدلاً من التركيز على عنصر واحد من بعض التطوريين إلى النظر للتطور الكلي في البناء الاجتماعي أو الثقافي، وتحديد المراحل بشكل كلي دون التركيز على عنصر بعينه، ومن الأمثلة على ذلك نظرية أوجست كونت في تطور المجتمعات من المرحلة الوضعية، ونظرية ماركس في التحول من المجتمع المشاعي إلى الإقطاعي إلى الرأسمالي إلى الاشتراكي، ونظرية لويس مورجان عن التحول من المجتمع البدائي إلى البربري، إلى الحضارة، ونظرية سبنسر في التحول من المجتمع العسكري إلى الصناعي، ذلك التحول الذي يصاحبه تحول من حالة

التجانس المطلق إلى حالة اللاتجانس غير المستقر..
وسواء ركزت النظرية على متغير واحد أو ركزت على المجتمع ككل،
فإن التطورية الخطية تتميز بتحديد مراحل تقدمية تسير نحو هدف محدد.
ويكمن الخلاف بين المفكرين التطوريين في عنصرين أساسيين: الأول
يرتبط بعدد مراحل التطور، والثاني يرتبط بطبيعة العامل المحرك للتغير.
فأوجست كونت يرى أن الإنسانية تسير سيراً تلقائياً تقدماً، والتقدم في
نظره سير اجتماعي نحو هدف معين، وهذا السير يخضع لقوانين
ضرورية هي التي تحدد بالضبط مداه وسرعته، ويستدل كونت على
خضوع الإنسانية لظاهرة التقدم والارتقاء المطرد، بأنها مرت بثلاث مراحل
هي: الحياة الاجتماعية في العصور القديمة والحياة الاجتماعية في
القرون الوسطى المسيحية، ثم التنظيم الاجتماعي الذي قام غداة الثورة
الفرنسية.

والتقدم الاجتماعي في نظره مظهر من مظاهر التطور العقلي، وقوانينه
مستمدة من قوانين تطور الفكر التي تصور انتقال التفكير الإنساني من
المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الفلسفية الميتافيزيقية، ثم المرحلة العلمية
الوضعية، وهذا قانون ظاهر الخطأ ومن ثم فكل ما يقوم عليه من آراء
وتصورات لا يعد صحيحاً بصورة قاطعة.

وعند هنري مورجان في كتابه (المجتمع القديم) يفترض أن مراحل
التطور التكنولوجي ونظم القرابة ترتبط بمختلف المؤسسات الاجتماعية
والسياسية.

ولقد وصف تقدم النوع الإنساني من خلال ثلاث مراحل رئيسية
للتطور ووصف التغيير الذي يحدث في كل مرحلة من هذه المراحل ووفقاً
لها يتغير الناس وتتعدد المشاكل وتتنوع.

المرحلة البدائية والمرحلة البربرية ومرحلة المدنية، كما قسم كلاً من المرحلتين البدائية والبربرية إلى ثلاثة أقسام عليا ووسطى ودنيا - المرحلة الدنيا من المرحلة البدائية وهي تبدأ منذ نشأة الجذور الإنسانية وحتى بداية الفترة التالية.

- المرحلة الوسطى من البدائية وهي تبدأ من مرحلة صيد الأسماك للحصول على الغذاء ومعرفة استخدام النار حتى الفترة التالية. المرحلة العليا من البدائية وتبدأ من اختراع السهم والقوس وحتى المرحلة التالية.

- المرحلة الدنيا من البربرية وهي تبدأ من ابتكار صناعة الفخار إلى الفترة التالية.

- المرحلة الوسطى من البربرية وهي تبدأ منذ استئناس الحيوانات في نصف الكرة الشرقي، وفي الغرب منذ زراعة الذرة والنباتات بواسطة الري إلى المرحلة التالية.

- المرحلة العليا من البربرية وتبدأ منذ ابتكار عملية صهر الحديد الخام مع استخدام أدوات جديدة .

المرحلة التالية مرحلة المدنية وهي تبدأ منذ اختراع الحروف الأبجدية المنطوقة واستخدام الكتابة حتى وقتنا الحالي.

ب - **النظريات الدائرية:** يذهب أصحاب هذه النظريات إلى أن التغيير صعوداً وهبوطاً في تموجات على شكل أنصاف دوائر متتابعة وبنظام مطرد، بحيث يعود المجتمع من حيث بدأ في دورة معينة، وتنقسم النظريات الدائرية إلى نوعين: بعضها يفسر جانباً محدوداً من جوانب الحياة الاجتماعية أو يشرح ظاهرة أو نظاماً اجتماعياً واحداً، وبعضها الآخر يهدف إلى تفسير المجرى العام للتاريخ، متناولاً جميع الظواهر

والنظم والأنساق الاجتماعية دون أن يركز على ظاهرة واحدة أو نظام بذاته، ومن أصحاب النظريات الدائرية: ابن خلدون، وآخرين.. يرى ابن خلدون أن المجتمع الإنساني كالفرد يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وأن للدول أعماراً كالأشخاص سواء بسواء، وعمر الدولة في العادة ثلاثة أجيال، والحيل أربعون سنة، فعمر الدولة إذن مائة وعشرون سنة، وفي هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل ثلاث هي: مرحلة النشأة والتكوين: وهي

١- مرحلة البداوة: ويقتصر الأفراد فيها على الضروري من المعيشة.

٢- مرحلة النضج والاكتمال: وهي مرحلة الملك، وفيها يتحول المجتمع إلى الحضارة.

٣- مرحلة الهرم والشيخوخة: وهي مرحلة الترف والنعيم أو الحضارة. نظرية المفكر الإيطالي فيكو الدائرية لتطور المجتمعات: المرحلة الدينية أو الإلهية: وفيها يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة المرحلة البطولية: وفيها يرجعون كل شيء إلى العظماء والأبطال. المرحلة الإنسانية: وفيها أصبحت الجماهير هي المحرك الحقيقي لكل شيء.

ويؤدي منطق نظريته إلى أن الإنسانية لا تستقر ولكنها تسير سيراً دائرياً، فعندما تستقر فترة معينة في المرحلة الأخيرة فإنها سرعان ما تعود القهقري إلى المرحلة الأولى ولكن بشكل مغاير وبصورة أكثر رقياً، أي أن آخر طور من هذه الأطوار إنما يمهد للطور الأول ولكن بشكل أرقى، ولذلك أطلق على نظريته قانون النكوص.

كما اهتم أوزفالد شبنجلر الذي يعد من أشهر أصحاب النظرية الدائرية في كتابه (سقوط الغرب أو انهيار الغرب بالحضارات) وشبهها بحياة

الكائنات الحية التي تمر بمرحلة الشباب ثم الرشد فالشيخوخة المحتومة. ويمثل الفيلسوف المعاصر أرنولد توينبي أفضل معرفة لتلك النظريات الدائرية، ويتضح ذلك بصورة جلية في كتابه الشهير (دراسة التاريخ) الذي حاول فيه البحث عن الأسباب العامة لارتقاء وانحدار الحضارات، ويؤكد أن فكرة التحدي والاستجابة تمثل سبب نقل القوى فيرى أن الاستجابات الناجحة للتحديات تنتج عنها عناصر النمو.

إن توينبي حصر نطاق التغيير في ثلاث أحوال أساسية الأولى هي: حالة التوازن أو التكافؤ، والثانية هي: حالة الانتقال إلى حالة اللاتوازن، ثم أخيراً حل الأزمة أو المشكلة أي الانتقال إلى حالة جديدة. وقد أجمل توينبي طبيعة الانهيار الحضاري في ثلاث نقاط:

الأولى: إخفاق الطاقة الإبداعية في الأقلية المبدعة، وعندئذ تتحول تلك الأقلية إلى أقلية مهيمنة.

الثانية: ترد أغلبية المجتمع على طغيان الأقلية بسحب الولاء لهذه الأقلية وعدم محاكاتها.

الثالث: يستتبع الثقة بين أقلية المجتمع الحاكمة وأغلبيته المحكومة ضياع وحدة المجتمع الاجتماعية وانهياره.

- أنماط الثقافة:

أولاً: الثقافة الحسية : وتوجد عندما تتقبل عقلية الجماهير حقيقة الأشياء ونستطيع ملاحظتها بالأعضاء الحسية، ولذلك لا تهتم الحضارة الحسية بالبحث أو اكتشاف "المعرفة المطلقة" وإنما تتجه نحو استخدام "الامبيريقية" (الملاحظة) كمصدر للحقيقة.

ثانياً: أما وجهة نظر الثقافة الصورية : فهي عبارة عن إحساس روحي، حيث تعتمد تلك الثقافة على اتجاه ديني إلى حد بعيد، ومن ثم تعتمد على

الدين والوحي كمصادر للحقيقة ولا تهتم بالجوانب الامبيريقية، فإذا كان الشخص الحسي يكتسب المعرفة من الظواهر التي يمكن ملاحظتها ولذلك يستطيع أن يعالجها ببراعة، فإن الشخص الصوري هو ببساطة الذي يطابق بين الأنماط وأحوالها في مجموعة كلمات، ويضع تنبؤات خيالية، ومن ثم يكون صاحب تلك الثقافة أزلياً ومطلقاً. **ثالثاً: جاءت الثقافة المثالية مزيجاً من الأنماط الحسية والصورية:** ومع ذلك فإن هذا النوع من الثقافة يرتقي فوق النوعين السابقين نظراً لإضافة "السبب" كمصدر للحقيقة، ولكي توجد هذه الثقافة المثالية فيجب أن تتعايش أو تتصاحب عناصر الثقافة الحسية والصورية في نمط متناسق، هذا الخلق يمثل مثلاً أبستمولوجياً.

رابعاً: تكامل النسق الفكري "السور وكين" والذي يطلق عليه "الثقافة المختلطة": وهو مركب من الثقافة الحسية والصورية بدون "سبب" كمصدر للحقيقة، ويجب أن تعتمد هذه الثقافة إلى حد ما على الامبيريقية والزهدي أو التقشف (الولاء)، كما يجب أن توضح الخط الوسط لفصل الثقافة الحسية والصورية في أساس المثلث.

من الواضح أن أصحاب النظريات الدائرية يتفقون على فكرة أن التاريخ يعيد نفسه، وأن الخبرات التاريخية للمجتمعات يمكن أن تتكرر، لكنهم يختلفون في رؤيتهم لهذه الحركة الدائرية للمجتمعات فبعضهم يحدد مراحل ثابتة تمر بها كل المجتمعات كما في نظرية شبنجلر أو نظرية سوروكين، بينما يميل البعض الآخر إلى الحديث عن دورات يمكن أن تتكرر هنا وهناك دون تحديد مراحل ثابتة، كما هو الحال في نظرية باريتو أو نظرية تويبتي.

- أنها تفرض مخططاً تطورياً ثابتاً على كل المجتمعات دون النظر إلى واقع هذه المجتمعات وسياق أبنيتها الداخلية
 - أنها تعتبر التطور عملية حتمية أو ضرورية في كل المجتمعات
 - أنها تهمل التطور متعدد الخطوط، فالتطور إما خطي وإما دائري
 - أنها تفترض أن التطور إما أن يكون تقدماً أو رجوعاً، وهي بذلك تهمل أشكال التطور الأخرى الوسيطة.
- الصور الحديثة التطورية والنظرة الحديثة للتغير: -**

- نظرية مراحل النمو: وهي التي قدمها والت روستو عام ١٩٦١م في كتابه مراحل النمو الاقتصادي وتقوم هذه النظرية على فرضية مؤداها أن النمو الاقتصادي في المجتمعات جميعاً يمر بمراحل محددة وأن الفرق بين مجتمع وآخر هو في الدرجة التي قطعها المجتمع على طريق النمو الاقتصادي، ويعني ذلك ضمناً أن المجتمعات غير النامية سوف تمر بنفس خط التطور الذي مرت به المجتمعات المتقدمة وقد حدد روستو مراحل النمو بخمس مراحل تتمثل في الآتي:

١- مرحلة المجتمع التقليدي

٢- مرحلة شروط التهيؤ للانطلاق

٣- مرحلة الانطلاق

٤- مرحلة الاتجاه نحو النضج

٥- مرحلة الاستهلاك الوفير

ويرى روستو أن المجتمعات لا بد أن تمر عبر هذه المراحل بالترتيب، مع الأخذ بالاعتبار اختلاف المدة اللازمة لكل مرحلة ويربط روستو بين البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع ومايمر به من تغيير .

ب - نظرية الانتقال أو التقارب: قدمها كلارك كير عام ١٩٦٠م وقد

عرفت بنظرية (التقارب أو الوفاق) وتتأسس هذه النظرية على فرضية أساسية، هي أن العالم قد دخل إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة التصنيع الكامل، ولا شك أن هناك من الأفكار ما يقترب من هذه المرحلة وبعضها الآخر ما يزال بعيداً عنها، وللتصنيع خاصية جوهرية هي أنه يجعل المجتمعات متشابهة ويخلق نظاماً متشابهة، ويقوم التشابه على المظاهر الآتية:

- الإنتاج الواسع النطاق الذي يعتمد على المهارات والمنافسة وتقسيم العمل
- الحراك الاجتماعي الرأسي والأفقي.
- تطور التعليم وتفرعه إلى التركيز على التعليم الفني المتخصص والتعليم الإداري.
- التحضر وزيادة سكان المدن.
- تحقيق درجة من الإنفاق على القيم.
- نمو الاعتماد المتبادل وتناقص فرص قيام الحرب..

ثالثاً: النظريات البنائية الوظيفية: يشير مفهوم البناء إلى العلاقات المستمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية، بينما يشير مفهوم الوظيفة إلى النتائج أو الآثار المترتبة على النشاط الاجتماعي.

فالبناء يكشف عن الجوانب الهيكلية الثابتة، بينما تشير الوظيفة إلى الجوانب الدينامية داخل البناء الاجتماعي.

- **الوظيفية الكلاسيكية:** وهي أعمال هيربرت سبنسر وإيميل دوركا يم وماكس فيبر وباريتو، فالتغير الاجتماعي يظهر في شكل إضافات في الحجم وتباين في المكونات يصاحبه دائماً عمليات للتكامل والتوازن.
- أ - يتغير المجتمع من وجهة نظر هيربرت سبنسر في ضوء نفس

القوانين التي يتحول بها عالم المادة التي تتحول من حالة اللات جانس والا تحدد إلى حالة من التجانس والتحديد والانتظام، لقد اعتقد سبنسر أن القاعدة يمكن أن تنطبق على تطور الكون، والأرض، والكائنات البيولوجية، والعقل البشري، والمجتمع البشري، فالعالم اللا عضوي (عالم المادة) والعالم العضوي (عالم الكائنات الحية) والعالم فوق العضوي (عالم المجتمع) جميعها تخضع لنفس قوانين الحركة والتطور، وفي ضوء هذه الفرضية، نظر سبنسر إلى المجتمع على أنه كيان كلي يتكون من وحدات متميزة تنتظم وفقاً لترتيبات معينة في مكان محدد، ويشبه المجتمع في تكوينه الكائن العضوي، ولذلك فإنه عندما يتغير يخضع لنفس منطق تطور الكائنات العضوية، فالمجتمع ينمو في حجمه وهو عندما ينمو تتباين مكوناته وتصبح غير متشابهة وهنا يظهر ضرب من التباين البنائي، ولكن هذا التباين لا يفقد المجتمع تكامله فهو يطور دائماً أشكالاً جديدة لتكامل أجزائه المتباينة، وهكذا فإن المجتمعات تبدأ بسيطة، وتتحول بالتدريج إلى مجتمعات مركبة، إلى أن يظهر المجتمع الصناعي الذي يتميز بتباينه وعدم تجانسه الشديدين، وإذا كان المجتمع البسيط (والذي أطلق عليه سبنسر المجتمع العسكري) يؤسس تكامله على القهر والتعاون الإجباري، فإن المجتمع الصناعي يؤسس تكامله على التعاون الاختياري

ب - قدم إيميل دوركايم نظرية في التغيير الاجتماعي تشبه إلى حد كبير نظرية هربرت سبنسر، دون التزام بالمماثلة العضوية أو تشبيه التغيير في المجتمع بالتغيرات في عالم المادة أو عالم الكائنات الحية، وانطلق في رؤيته للتغيير من منظور وظيفي يتأسس على فكري التباين والتضامن،

ويتضح ذلك من العلاقة التي أقامها بين مفهوم تقسيم العمل ومفهوم التضامن الاجتماعي.

فتقسيم العمل تصاحبه ضرورة مختلفة من التباين الاجتماعي تتمثل في زيادة السكان وزيادة الكثافة الأخلاقية، بل إن هذه التباينات الاجتماعية هي التي تجعل العمل ضرورة، وهو في جوهره تعبير عن هذا التباين ودالة على حدوثه، فالمجتمعات تميل في تغييرها إلى أن تتباين في مكوناتها، بل إن حدوث أشكال من التباين يؤدي إلى زيادة الكثافة الأخلاقية (تنوع القيم والاتجاهات والميول والمعتقدات) وهذه بدورها تؤدي إلى تقسيم العمل، وهكذا.

غير أن المجتمعات لا تتحول دون ضوابط، فتحولها منضبط بقواعد ومعايير قانونية، وهنا يأتي مفهوم التضامن، فإذا كانت المجتمعات البسيطة (وهي مجتمعات غير متباينة) فهي مجتمعات تحقق تضامنها وتكاملها من خلال القانون القهري (فرض أسلوب واحد في الحياة والتفكير والسلوك) فإن المجتمعات الحديثة (وهي مجتمعات متباينة) تحقق تكاملها وتضامنها من خلال القانون المدني أو التعويضي (الذي يتيح إمكانية تعدد أساليب السلوك وتباينها) ولقد أطلق دوركايم على النوع الأول المجتمعات مجتمعات التضامن الآلي وعلى النوع الثاني مجتمعات التضامن العضوي.

ويمكن أن نميز نوعين من التغيير الاجتماعي:

أ - **التغيرات قصيرة المدى:** وهي التي تظهر داخل المجتمع نتيجة عوامل داخلية (كالاختراعات والأفكار الجديدة) أو عوامل خارجية (كتغير الصفات الوراثية للسكان، وتغير أساليب استغلال الطبيعة أو الحروب) إن هذه التغيرات تحدث تأثيراً على حالة التوازن التي ينتظم فيها المجتمع،

إنها تكسر التوازن أو تهدده من جراء ما تخلفه من توترات في بناء العلاقات الداخلية بين مكونات النسق الاجتماعي.

وإذا استمرت هذه التغيرات فقد تؤدي إلى القضاء على المجتمع أو إلى إحداث تغيرات بنائية عامة فيه (كما يحدث في حالة الثورات)، ولكن هذا لا يحدث إلا في ظروف نادرة، فالمجتمعات لديها قدرة تكيفية داخلية ناتجة من حالة التوازن الدينامي التي يتميز بها المجتمع، وعندما تحدث التوترات والضغوط المولدة للتغير داخل المجتمع فإنها تؤثر على حالة التوازن، ولكن المجتمع ما يلبث أن يمتص هذه التوترات والضغوط ويستعيد توازنه ويظل محتفظاً بهذه الحالة من التوازن، حتى تظهر توترات أخرى وهكذا يوصف التوازن بأنه دينامي، أي مستمر قابل لأن يستوعب كل ما هو جديد، وأن يعيد تكيف النسق معه بحيث تظهر التغيرات في أضيق الحدود، وفي ضوء هذه الرؤية فإن التغيرات قصيرة المدى داخل النسق الاجتماعي تتصف بعدة خصائص تغيرات تدريجية لا تؤدي إلى انهيار النسق أو تغييره بشكل جذري. ترتبط بعلميتين ملازمتين هما التوازن-اللا توازن وتعتبر العملية الأولى دائمة، أما الثانية فعارض أن جوهر التغير هنا هو التباين البنائي الوظيفي، فمزيد من التغير داخل النسق الاجتماعي يعني تباين مكوناته أن الاتفاق العام على القيم وأدوات الضبط الاجتماعي هما اللذان يحفظان للنسق الاجتماعي توازنه الدائم وتغييره الوئيد.

ب - التغيرات بعيدة المدى: وهي تغيرات واسعة النطاق تحدث على فترات متباعدة، ولقد فسر بارسونز هذه التغيرات من خلال مفهوم العموميات التطورية، ويقصد بها التجديد البنائي الذي له قدرة على الاستمرار والبقاء، ويخلق بدوره تجديدات وتطورات أخرى.

إن هذه العموميات التطورية هي التي خلقت كل التحولات بعيدة المدى في تطور المجتمعات، فظهور نسق الشرعية الثقافية وظهر نسق التدرج الاجتماعي قد أدى إلى أن تتحول المجتمعات البدائية إلى مجتمعات وسيطة، كما أن ظهور النقود والأسواق، والبيروقراطية، والقانون والديمقراطية هو الذي أدى إلى تحول المجتمعات الوسيطة إلى مجتمعات حديثة، وعندما تظهر العمومية التطورية، فإنها تخلق تبايناً اجتماعياً واسع النطاق، وتخلق بذلك تحولات بنائية ملموسة ولكن هذا التباين لا بد وأن يقابله عمليات تكامل تضبط هذا التحول وتقوده، إلى أن يصبح التحول الذي خلقتة العمومية التطورية تحولاً عاماً أو طبيعي

ج - نظرية التحديث الوظيفية: إن الاتصال الثقافي بالحضارة الغربية يؤدي إلى نشر الثقافة الحديثة في شكل دوائر تتسع باستمرار إلى أن تشمل قطاعات المجتمع بأسره فعندما يحدث هذا الاتصال تبدأ الثقافة التقليدية في الخروج من جمودها وتشهد عمليات تباين واسعة النطاق تؤدي إلى تغييرها لكي تقترب من النموذج المثالي القائم في المجتمعات الغربية، ويطلق على هذه العملية عملية التنمية أو التحديث، وهي عملية تتمثل في اكتساب واستيعاب المجتمعات النامية لقيم العمومية والإنجاز والتخصص، وهي القيم التي تنأسس عليها الثقافة الحديثة.

إن التغيير الاجتماعي المرتبط بعملية التنمية والتحديث ليس تغييراً جذرياً، بل هو تغيير تدريجي (خطي وتقدمي) يتم بمقتضاه تحول الأبنية التقليدية إلى أبنية حديثة أي تحولها من أبنية متجانسة، ساكنة، وبسيطة إلى أبنية غير متجانسة ومتحركة ومعقدة، ويفرز التغيير أثناء حدوثه بعض المشكلات كالتناقض بين القديم والجديد، وحدث "هوة ثقافية" بين تغيير العناصر المادية وتغيير العناصر المعنوية، وتناقض الأدوار، غير

كل هذه التوترات والتناقضات تكون طبيعية أثناء عملية الانتقال من التقليد إلى الحداثة، وسوف تختفي بالتدرج مع الاتساع في عملية التغيير على اختلاف بين المجتمعات في درجة استيعاب هذه التناقضات والتغلب عليها، فالمجتمعات تختلف فيما بينها في درجة تطويرها لنظم وجماعات وميكانيزمات تساهم في وضع مبادئ التكامل الاجتماعي، وبناء على ذلك فإنها تختلف في درجة القابلية للتكيف الداخلي مع ظروف التغيير، وفي درجة صياغة هذا التغيير في نظم اجتماعية، وكلما كان المجتمع أكثر قدرة على التكيف الداخلي والمرونة كان أكثر قدرة على التغلب على مشكلات التحول، ومن الواضح أن نظرية التحديث تميل ميلاً وظيفياً شديداً، فتفترض وجود تغيرات تدرجية ترتبط بعمليات التباين والتكامل، كما تفترض أن خبرة التغيير في المجتمعات الغربية يمكن أن تتكرر في المجتمعات النامية.

رابعاً: **النظريات المادية التاريخية** : إذا كانت النظرية الوظيفية تركز على التغيير التدريجي التوازني، فإن المادية التاريخية تركز على التغيرات الثورية التي تنتقل المجتمع من حالة إلى حالة مناقضة، وإذا كانت الوظيفية تركز على التكامل والاتفاق، فإن المادية التاريخية تركز على الصراع والتناقض، فالصراع هو المحرك الأساسي للمجتمع، وتاريخ المجتمعات هو في التحليل الأخير تاريخ الصراع بين الطبقات. أ- **النظرية الماركسية**: تنظر الماركسية إلى الحياة الاجتماعية على أنها دائبة الحركة، وتمثل حركتها شكلاً خاصاً من أشكال حركة المادة، أنها تحتوي في داخلها على دوافع التغيير، إن الماركسية هي نظرية للتغيير الاجتماعي وأن مفهوم التغيير يعد مفهوماً محورياً فيها. يتأسس المجتمع على أساس اقتصادي ينحصر في علاقات الإنتاج

وأنماط الإنتاج السائدة في المرحلة التاريخية، أي أن الاقتصاد هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، وذلك فإنه يشكل كل عناصر البناء بالمرحلة الاجتماعية الأخرى والتي أطلق عليها ماركس عناصر البناء الفوقي والدولة والأسرة والثقافة.

لقد ميز ماركس في تاريخ المجتمعات بين خمس مراحل تبدأ البدائية أو المشاعية البدائي، ومرحلة الإنتاج الآسيوي، والمرحلة الإقطاعية، والمرحلة الرأسمالية، ثم المرحلة الشيوعية، وتتميز كل مرحلة بوجود نمط إنتاجي معين، ووجود طبقتين متعارضتين (فيما عدا المرحلة البدائية والمرحلة الشيوعية حيث يفترض ماركس خلوهما من الطبقات والملكية الخاصة)، وينظر ماركس إلى الصراع الطبقي على أنه حالة طبيعية في المجتمعات، بل إنه المحرك الأساسي للتاريخ، فإذا كان التناقض الاجتماعي بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج هو الذي يحرك البناء نحو التغيير، فإن الصراع الطبقي ينجز هذه المهمة، فالمجتمعات لا تتغير إلا بوعي أفرادها، ولذلك فإن مهمة التغيير من المرحلة إلى أخرى تقع دائماً على كاهل طبقة معينة، فالطبقة البرجوازية هي التي قادت التغيير من الإقطاعي إلى الرأسمالي، ويفترض ماركس أن الطبقة العاملة هي التي ستقود التحول إلى عالم الشيوعية

ب - نظرية التنمية التابعة : ترتبط هذه النظرية بتوصيف التغيير الاجتماعي في دول العالم الثالث، وهي تختلف عن النظرية الوظيفية، فإذا كانت نظرية التحديث الوظيفية ترى أن التحول إلى دول العالم الثالث يسير بشكل منتظم نحو تحقيق النموذج المثالي للمجتمعات الغربية، فإن أنصار نظرية النسق الرأسمالي العالمي يرون أن حركة التغيير في مجتمعات العالم الثالث تسير نحو مزيد من التخلف، وأنه إذا تحققت فيها

جوانب التنمية فإنها تظل تنمية تابعة غير مستقلة. إن البناء الاجتماعي في دول العالم الثالث هو بناء متخلف تابع محكوم بنمط معين لتقسيم العمل الدولي، وقد اكتسب هذا البناء المتخلف خصائصه من خلال العلاقات التاريخية التي دخل فيها مع الرأسمالية العالمية، ولم تؤد هذه العلاقات إلى تحويل الأبنية التقليدية في الدول الفقيرة إلى أبنية حديثة، وإنما أخضعتها لخدمة مصالحها، وحوالتها إلى أبنية تابعة مختلفة، ولقد نتج التخلف هنا من خلال امتصاص الفائض من هذه المجتمعات ونقله إلى مراكز النظام الرأسمالي العالمي. والنتيجة المنطقية لهذه العلاقات أن ينتج في دول العالم الثالث نمط خاص من التغيير يصفه البعض بأنه تغير تابع أو تنمية تابعة أو تنمية رثة.

خامساً: النظريات السيكولوجية-الاجتماعية: تركز هذه النظريات على دور الفرد في التغيير الاجتماعي، وعلى دور الأفكار التي يحملها الأفراد في تغير أنماط الحياة ومسارها، وتتأسس هذه النظرية على فرضية أن التغيير الذي يصيب المجتمع يحدث أساساً في الأفراد، فهم الذين يغيرون وهم الذين يتغيرون، ولهذا فإن هناك مكاناً للعوامل النفسية في حركة التغيير الاجتماعي.

أ-الدور التغيري للأفكار: نظرية ماكس فيبر: ظهرت أهمية الأفكار في إحداث التغيير الاجتماعي من خلال دراسة ماكس فيبر عن الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية.

يؤكد ماكس فيبر على الدور الذي تلعبه نوعية خاصة من الأفكار في إحداث تغيير اجتماعي معين، لقد ظهرت الأنشطة الرأسمالية في أرجاء مختلفة من الأرض وفي أوقات مختلفة عبر الزمن، ولكن أياً منها لم يكن

مثل الرأسمالية يعتمد أساساً على المبادئ العلمية، وعلى نظام قانوني إداري متميز، والكفاءة الفنية والفضيلة والمنافسة الحرة والموازنة المستمرة بين التكلفة والعائد، العمل الحر الرشيد الذي يتحدد من خلال فضائل وقيم محددة تتمثل في الاقتصاد في الإنفاق وضبط النفس والابتكار والتجديد، وهذه كلها خصائص نموذجية للرأسمالية الغربية الحديثة التي تختلف في طبيعتها عن الرأسمالية التقليدية.

ب - نظرية الشخصية المحددة: إيفرت هاجن: ركز هاجن على دور المجددين في إحداث التغيير الاجتماعي، لقد نظر إلى المجتمعات التقليدية على أنها مجتمعات ساكنة راكدة تعرف نظاماً جامدة للمكانة الاجتماعية (وجود جماهير من الفلاحين وصفوة حاكمة) تحكمها علاقات تسلطية غير مبدعة وغير دافعة للتجديد، وينعكس ذلك على الأفراد الذين يعيشون في هذه المجتمعات، حيث يتصفون بعدم القدرة على التجديد وعدم القدرة على ضبط وتحليل العالم الذي يعيشون فيه ومثل هذا المجتمع يعد مجتمعاً ساكناً وقد لا يعرف التغيير لعدة قرون، ويفترض هاجن أن ثمة علاقة قوية بين طبيعة البناء الاجتماعي وبين نمط الشخصية، بحيث يمكن القول أن البناء الاجتماعي لن يتغير إلا إذا تغيرت الشخصية.

ومن هنا تبدأ نظرية هاجن في التغيير الاجتماعي، فذلك التغيير يرتبط بعوامل نفسية، أي يخلق أنماط الشخصية القادرة على التجديد، وتتسم مثل هذه الشخصية بالابتكارية والفضول والانفتاح على الخبرة، إن مثل هذه الشخصية تسعى إلى ابتكار حلول جديدة ولا تقبل ما هو قائم منها، كما أنها تنتظر إلى العالم من حولها على أنه عالم يقوم على نظام معين قابل للفهم، وتكون قادرة على حل المشكلات التي تواجهها في العالم، ويفترض

هاجن أن التغيير في البناء التقليدي للمجتمعات يبدأ عندما تظهر مجتمعات من الأفراد لها هذه الخصائص تهدد بناء المكانة القائم وتسحب البساط من تحت أقدامه، ومثل هذه الجماعات تظهر بالتدرج، ومن خلال عمليات مستمرة من الانسحاب، ويرتبط ظهورها وتكاثرها بظهور ظروف اجتماعية (ترتبط بالأسرة والتنشئة الاجتماعية)، وهكذا يحدث التغيير بشكل تدريجي فينتقل المجتمع من حالة التسلطية، إلى حالة الابتكارية مروراً بعمليات وسيطة ترتبط بتحدي نظم المكانة القائمة والانسحاب منها.

- نظريات التغيير الثقافي:

- **النظريات التطورية:** وتمثل مختلف المحاولات التي تبذل لتفسير وفهم التغيير الثقافي من منظور "العملية الطورية" التي استعارت فكرتها من علم البيولوجيا، وتأثرت في تطبيقها بالنظرية التطورية التي قدمها دارون في كتابه "أصل الأنواع"، وتشتمل هذه النظريات بوجه عام على فكرتين أساسيتين:

- أن التغيير الثقافي يحدث بمعدلات أكثر تباطؤاً.

- أن التغيير الثقافي يسير بالضرورة في مجموعة محدودة من المراحل التعاقبية.

وتفسير ذلك أنه:

- فيما يتعلق بالفكرة الأولى نجد سمنر يعبر عنها في كتابه "الطرائق الشعبية" بقوله: "تجبر الأجيال الجديدة على تقبل الأعراف، ومن ثم فهي لا تستحث الفكر، بل على العكس من ذلك نجد أن الفكر متضمن فيها من قبل كما أنها إلى جانب ذلك تمثل في الحقيقة إجابات أو حلولاً لمشكلات حياتنا، ولذلك فإن أي محاولة لإعادة التنظيم الكلي للثقافة هي في رأي سمنر محاولة صعبة."

ويقدم وليم أوجبرن بعض التعديلات الجوهرية لنظرة سمنر هذه والتي تؤكد فيها الطابع (المحافظ) للثقافة، حيث نجد أوجبرن في نظريته التخلف الثقافي يميز بين ما أسماه بالثقافة المادية واللا مادية، موضحاً كيف تتوافق كثيراً من عناصر الثقافة اللا مادية مع الظروف المادية، بمعنى أنها تتضمن انتظام السلوك الإنساني في علاقته بموضوعات مادية بحته، فالحكومة مثلاً تمثل جزءاً توافقياً من الثقافة اللا مادية تشجع وتدعم القوانين التي تجيز أو تسمح باستخدام الأرض، كعناصر مادية، غير أن المشكلة في نظره تتمثل في أن الظروف المادية للمجتمع قد تتغير بدرجة أسرع من قدرة المجتمع على تطوير صور أو أشكال جديدة من الثقافة اللا مادية التي تنظم هذه الظروف .

- فيما يتعلق بالفكرة الثانية التي تدور حول تحديد المراحل التطورية للتغير الثقافي، نجد أن علماء الأنثروبولوجيا الأوائل قد شغلوا بفكرة الأشكال "البدائية" و "الحديثة" للثقافة، كما قدم أوجست كونت نظرية تطويرية في الثقافة البشرية تمثلت في ما عبر عنه بقانون الحالات أو المراحل الثلاث (المرحلة اللاهوتية، والمرحلة الميتافيزيقية، والمرحلة الوضعية) التي يسير فيها التقدم التاريخي.

أما سير هنري مين وهو عالم أنثروبولوجي فقد قدم في كتابه "القانون القديم" تمييزاً بين شكلين مختلفين للثقافة، شكل بدائي يستن على المكانة أو المركز وشكل حديث يستند على العقد، وهو في ذلك يتخذ من المقارنة بين الأشكال البدائية والحديثة للزواج أساساً للإشارة إلى ما بين شكلي الثقافة من اختلاف، ففي الزواج البدائي تعتبر الزوجة ملكية خاصة للزوج شأنها في ذلك شأن ممتلكاته الأخرى، بينما تتحرر الزوجة في الشكل الحديث من قيود الرجل.

ويتصور هربرت سبنسر المجتمع البدائي على أنه مجتمع يغلب عليه الطابع الأناني والعسكري في نفس الوقت، ليقدم قانوناً للتطور يؤكد اتجاه الحياة الاجتماعية نحو زيادة التباين والاختلاف أو اللاتجانس وبالتالي نحو الأخلاق الغيرية واتجاه اجتماعي وتنظيمي.

ويتفق دوركايم مع سبنسر على الاتجاه التطوري نحو زيادة اللاتجانس والاختلاف، ولكنه يختلف معه في تصويره لأنانية المجتمع البدائي ليقدر أن الرجل البدائي يتميز "بفرط الغيرية" أو بشعور وضمير جمعي قوي وعنيف يغلب على الضمائر الفردية، وأنه في مقابل ذلك يبتعد المجتمع الحديث تماماً عن صفات الغيرية، لأنه كما يقول دوركايم مجتمع يرفع من شأن "الفردية" إلى مستوى المبادئ الدينية بالدرجة التي تخلق ما يسميه دوركايم في كتابه "الأشكال الأولية للحياة الدينية" عبادة الفرد.

ثالثاً : أهداف التغيير الاجتماعي: يحدث التغيير عادة لتصحيح خللاً ما أو تنظيم وضع قائم تشوبه الكثير من المخاطر، وقد يكون حلاً لمشاكل عالقة، أما كيف نتغير فيمكن ملاحظة ذلك على أكثر من مستوى.

١- ما يحدث على المستوى الفردي، عن طريق اعتماد طرق تدريب وتنمية قدرات وترشيد سلوك واتجاهات لغاية عمل أفضل ولإداء مهني ووظيفي جيد.

٢- ما يحدث على مستوى الجماعة، عن طريق التبادل الحادث في معالمها ونمط حياتها بين ما كان سائداً من عادات وتقليد ترى أنه لم يعد بالإمكان الأخذ بها، فلا بد من اعتماد طرق عصرية أخرى.

٣- ما يحدث على المستوى العام عندما تقوم الدول والأنظمة بوضع خطط واستراتيجيات متطورة لضرورة الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

رابعاً : أشكال التغيير الاجتماعي: إن عملية التغيير ضرورية لأي مجتمع قائم، والمجتمعات تختلف في أشكال تغييرها، ويمكن تقسم التغيير أو التطور إلى أشكال هي

(أ) التغيير البطيء: والذي يحدث بشكل بطيء جداً كما هو الحال في المجتمعات البدائية أو المتأخرة حضارياً وتكون هذه المجتمعات في حالة جمود ويكون التغيير بطيئاً، إذ لا يوجد مجتمع ثابت ثباتاً مطلقاً.

(ب) التغيير المتدرج: وهي تغير المرحلة نتيجة لتراكمات جزئية ويكون تغييراً كمياً لا يؤثر في الكيفية التي يعيشها المجتمع، ولكنه يؤثر على المدى البعيد في الكيفية، أي في طريقة العيش والحياة.

ج- التغيير السريع: وهو الذي يحدث بسرعة كبيرة، والذي يمكن أن نلمسه أو نلاحظه بدون جهد، وهذا التغيير يختزل بعض مراحل التغيير كما يحدث في المجتمعات الأمريكية والأوروبية، ومن خصائص التغيير الاجتماعي أنه تغيير مستمر في المجتمعات، وأغلب مظاهر هذا التغيير تحدث بتسلسل وتتابع، وقد مرت المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ بمراحل تغيير مختلفة، ويمكن أن نسميها مراحل التغيير الحضاري، فمثلاً المجتمعات المشاعة البدائية ثم مجتمع القبيلة والإنتاج المشترك، وتحدد

الملكية الخاصة، وظهور نظام الإقطاع، أو الملكية الخاصة، كل ذلك أدى إلى نشوب الحروب وظهور التناقضات في المجتمع وقيام الثورات التي تسعى إلى التغيير في كل مرحلة من المراحل كما اننا نجد للتغيير الاجتماعي .(أنماط)توجد مجموعة من الأنماط التي توضح طبيعة التغيير، والتطور الاجتماعي الذي شهده العالم، وخصوصاً من أواخر القرن التاسع عشر للميلاد حتى هذا الوقت، والذي أدى إلى ظهور مصطلحات جديدة لم تكن معروفة مسبقاً عند الناس، أو في علم الاجتماع، والتي أشارت بدورها إلى أنماط التغيير الاجتماعي، ومنها: **التقدم الاجتماعي:** هو التغيير الاجتماعي الذي يشير إلى التطورات العديدة التي ظهرت في المجتمعات، وأدت إلى تغيير العديد من المفاهيم، والأفكار، والوسائل، والأدوات القائمة. **الإصلاح الاجتماعي:** هو التغيير الاجتماعي الذي يساهم في إصلاح، وتعديل مجموعة من المعتقدات السائدة، من خلال استبدالها بأفكار جديدة تتناسب مع الحقبة الزمنية التي توجد بها، مع الحرص على أن تتميز بالقدرة على تطبيقها في المجتمع. **النمو الاجتماعي:** هو التغيير الاجتماعي الذي يساهم في تعزيز دور كل من التقدم، والإصلاح الاجتماعي، وتأثيرهما الإيجابي على المجتمع.

- **مصادر التغيير الاجتماعي:**تعتمد مصادر التغيير الاجتماعي على طبيعة تأثيرها على المجتمع، ومن أهم هذه المصادر:

المصادر الداخلية: هي مجموعة المصادر التي تعتمد على الأفكار التي يقترحها الأفراد داخل المجتمع الواحد، والتي تظهر من خلال الوعي

الفكري، والثقافي، وزيادة نسبة تأثير التعليم على كل فرد، مما يؤدي إلى العمل على التخطيط لمشاريع جديدة، وحديثة تهدف إلى تطبيق التغيير الاجتماعي.

المصادر الخارجية: هي مجموعة المصادر التي يتم تطبيقها خارج المجتمع، ويتم الحصول عليها من قبل العلم، والدراسة، والبحث في طبيعة حياة المجتمعات البشرية الأخرى، وتساعد على تزويد الأفراد بالإنجازات المفيدة التي تم تحقيقها، مع تشجيعها على تجنب تكرار التجارب الخاطئة في المجتمع.

خامسا : أسباب التغيير الاجتماعي: وهناك أسباب مختلفة للتغيير الاجتماعي، منها:

أ) الثقافة: وهي نظام يفقد ويكسب المكونات/العناصر باستمرار، وهناك ثلاثة مصادر رئيسية للتغيير الثقافي:

- **المصدر الأول هو الاختراع:** تنتج الاختراعات منتجات وأفكار وأنماط اجتماعية جديدة، فمثلاً، أدى اختراع الدفع الصاروخي إلى السفر إلى الفضاء، والذي قد يؤدي في المستقبل إلى استيطان الكواكب الأخرى.
- **المصدر الثاني هو الاكتشاف:** الاكتشاف هو العثور على شيء لم يتم العثور عليه من قبل، أو العثور على شيء جديد في شيء موجود بالفعل.
- **المصدر الثالث هو الانتشار:** الانتشار هو انتشار الأفكار والأشياء إلى مجتمعات أخرى، ويشمل هذا: التجارة والهجرة والاتصال الجماهيري. ووسائل الإعلام هي عامل حيوي في سرعة التغيير الاجتماعي، تسمح

بالانتشار السريع للأفكار؛ مما يجعلها تتجلى في كل مكان تقريباً، حيث يكون الجمهور في أكثر حالاته حساسية.

(ب) **الصراع:** سبب آخر لحدوث التغيير الاجتماعي هو التوتر والصراع بين الأعراف والأديان والطبقات، وما إلى ذلك، فقد اعتقد كارل ماركس أن الصراع الطبقي على وجه الخصوص هو الذي أدى إلى التغيير.

(ج) **العوامل المثالية:** تشمل العوامل المثالية القيم والمعتقدات والأيديولوجيات، ومن منظور ماكس ويبر Max Weber's perspective في الأساس، للقيم والمعتقدات والأيديولوجيات تأثير حاسم في تشكيل التغيير الاجتماعي، ولقد شكلت هذه العوامل بالتأكيد على نطاق واسع اتجاهات التغيير الاجتماعي في العالم الحديث. علي سبيل المثال: الحرية وحق تقرير المصير- النمو المادي والأمن- الماركسية- القومية- الرأسمالية إلخ.

(د) **الحاجة للتكيف:** الحاجة إلى التكيف داخل النظم الاجتماعية، على سبيل المثال: تطوير بيروقراطيات فعالة هو استجابة تكيفية من الشركات لبيئة اقتصادية تنافسية.

(هـ) **العوامل البيئية:** يمكن أن يكون التغيير من خلال تأثير العوامل البيئية، مثل: الجفاف والمجاعة. وتؤدي درجة الكوارث الطبيعية بين البلدان والمناطق المختلفة أيضاً إلى التغيرات الاجتماعية المختلفة بين البلدان. وقد يكون التحول من الجمع وصيد الحيوانات وصيد

الأسماك إلى الزراعة قد حدث لأن عدد السكان في بعض المناطق نما بشكل كبير للغاية بحيث لا يمكن استدامته من خلال الموارد الموجودة.

(و) **الحركات الاجتماعية والتغيير:** يمكن أن يحدث التغيير أيضاً من الأشخاص الذين يتحدثون معاً من أجل سبب مشترك، وهذا يسمى حركة اجتماعية.

(ز) **النزعة الاستهلاكية:** عرّف مايتيني وباركر Maidenly and Parker العولمة على أنها نظام قيم قائم على افتراض أن الرفاهية تتحقق بشكل أفضل من خلال تجميع أقصى ثروة في أسرع وقت ممكن. والأسطورة The myth هي أن استهلاك المزيد والمزيد من السلع والخدمات يجعلنا سعداء. وقد أدت العولمة الاقتصادية بشكل متزايد إلى العولمة الثقافية، حيث يتم تشكيل قيمنا من خلال الأيديولوجية الاستهلاكية الأساسية، وتم التلاعب برغباتنا لصالح النظام الرأسمالي، مع تركيزه على النمو الاقتصادي. وتبنى الغرب قيماً وأنماط حياة تتوافق مع الليبرالية الجديدة، أي النزعة الاستهلاكية والفردية، والتي بدورها تؤدي إلى نتائج متطابقة، أي تأثير كبير على البيئة والاعتزاز الاجتماعي، وكلما تقدم هذا الوضع، زاد رد فعل قوى التغيير الاجتماعي وحشدها/حراكها.

(ح) **دور القيم والأخلاق:** تتشكل القيم الإنسانية من خلال عملية مماثلة وتتصرف بطريقة مماثلة. وعلى الرغم من أن الكلمة تستخدم بشكل

شائع للإشارة إلى المبادئ الأخلاقية والثقافية، فإن القيم من عدة أنواع، فقد تكون جسدية (نظافة، دقة في المواعيد)، تنظيمية (تواصل، تنسيق)، نفسية (شجاعة، كرم)، عقلية (موضوعية، صدق)، أو روحية (انسجام، حب، عطاء الذات)، والقيم هي الأفكار المنظمة المركزية التي تحكم وتحدد السلوك البشري.

(ط) **التكنولوجيا:** قد يقول البعض إن تحسين التكنولوجيا جعل حياتنا أسهل، ولكن تخيل كيف سيكون يومك بدون الإنترنت أو السيارة أو الكهرباء. ويجادل فريدمان Friedman بأن التكنولوجيا هي القوة الدافعة وراء العولمة، ويقترح أنه يمكننا أن ننظر إلى العولمة على أنها تحدث في ثلاث فترات متميزة: أولها، كانت العولمة مدفوعة بالتوسع العسكري، المدعوم بقوة وطاقة الرياح، وكانت البلدان الأكثر قدرة على الاستفادة من مصادر الطاقة الأكثر توسعًا، حيث تمارس السيطرة على سياسات العالم من أواخر القرن الخامس عشر إلى حوالي عام ١٨٠٠. ثانيها، من حوالي ١٨٠٠ م إلى ٢٠٠٠ م، حيث عولمة الاقتصاد، حيث كانت الطاقة البخارية والسكك الحديدية القوى الموجهة للتغيير الاجتماعي والعولمة في هذه الفترة. وثالثها، يفودنا فريدمان إلى حقبة ما بعد الألفية، في هذه الفترة من العولمة، يكون التغيير مدفوعًا بالتكنولوجيا، وخاصة الإنترنت.

سادسا : **عوامل التغيير الاجتماعي:** هناك عدة عوامل تجتمع الدراسات الاجتماعية عامة في اعتبارها عوامل أساسية في إحداث التغييرات

الاجتماعية، من هذ العوامل ما هو ايكولوجي (فيزيقي)، أي العوامل البيئية الطبيعية المادية، مثل: المناخ وسقوط الأمطار والتلوج والرياح، وغيرها من الظواهر الاجتماعية، ومن هذه العوامل ما هو بيولوجي، ويعني ذلك التأثير بعامل الوراثة والعرق، وهناك عوامل سكانية: مثل، زيادة السكان أو نقصانهم ومعدلات الولادات والوفيات والهجرات الداخلية والخارجية، وهناك عامل آخر هو العامل الأبيولوجي (الفكري)، أي نظرة الأفراد والمجتمع لمفاهيم، مثل: العالم والكون والإنسان. وقد يتم التغيير الاجتماعي من خلال وجود فرد يتصف بالطموح والرغبة الشديدة في الإنجاز وتقمص الأدوار المستقبلية، وهذا الفرد يحمل على اكتافه مهمة نقل مجتمعه من المرحلة التقليدية إلى المرحلة الحديثة المتطور، وقد يتم التغيير الاجتماعي من خلال الانتشار أو الذبوع، أي اتصال حضارتين مختلفتين في العناصر المكونة لبنائها يتبادلان فيما بينهما الابتكارات الحضارية التي تخضع لعامل تشابه القيم والمعتقدات والمستوى التطوري التكنولوجي عند كلتا الحضارتين

سابعاً : أنواع التغيير الاجتماعي: ميز ريتشارد لأبير في كتابه التغيير

الاجتماعي بين نوعين من التغيير الاجتماعي، وهما:

أ) التغييرات الكمية: ويقصد بها الزيادة في حجم السكان وتوزيعه وتركيبته ونمو ظاهرة الاستهلاك في المواد الغذائية وفي الطاقة وعدد المسافرين في العام الواحد وعدد رحلات الطيران وعدد المدارس التي تم فتحها حديثاً وعدد القاعات الدراسية والمستشفيات والمراكز الصحية

وعدد الأسر التي تقطن في الضواحي ، وعدد الموظفين وسواها. معنى ذلك التحول المتزايد والمتنامي في عدد الأفراد وتتنوع حاجاتهم وتباين صالحهم واختلاف ميولهم بغض النظر عن نوعيتها وأهدافها. وبهذا تكون التغيرات الكمية تلك التغيرات الاجتماعية الواسعة المستوى والتي تتميز بقوة اجتماعية فاعلة وناشطة لها قدرة على تعديل أو تبديل النظام البيئي المتمثل في نسق التدرج الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية للمجتمع بكامله ، وبذلك يصبح السكان متحضرين وتتوسع المدن، ويزداد الطلب على موارد الطاقة والغذاء وشبكة المواصلات والوسائل العامة ومصادر المعلوماتية إعلامياً وإلكترونياً، تقوم جميعها ببلورة رغبة أكيدة وملحة على تطوير تقنيات جيدة ومؤسسات وتحديد معالم الطبقات الاجتماعية من خلال تنشئتهم بشكل متشرب في الأنساق الجديدة وبهذا كلما زاد المجتمع تعقيداً في حجمه وتنظيماته وفئاته كلما أصبحت واجبات الحكومة أكثر تخصصاً ومواجهة لصراعات متعددة ومتنوعة.

ب) **التغيرات النوعية:** ويقصد بها التحولات التي تحصل في أسلوب التعامل والتفاعل بين أفراد المجتمع داخل تنظيماتهم التي تنتقل من الغير الرسمية إلى الرسمية ذات الصفة المجهولة والترابط المبني على أساس مواقفهم المتدرجة بشكل هرمي والخاضعة لنظام التنظيمات الداخلي. كذلك التحول في التزامهم بوسائل الضبط الاجتماعية الرسمية أكثر من خضوعهم لمعايير ضبط وضعتها الأجيال القديمة ،

وتبلور مفاهيم أخلاقية وأدبية تحترم مشاعر وأذواق وقيم الآخر ، وهذا

النوع يكون في ثلاثة مستويات:

التغير قريب المدى ويتضمن التحولات التي تحدث في مجال السلوك الفردي من خلال تفاعلاته الجديدة وتجمعاته الصغيرة الحجم والتي بدورها تقوم ببلورة معايير جديدة تساعده على ترشيد مختلف الأدوار الاجتماعية بشكل ينسجم مع المستجدات الجديدة ومن ثم مع مختلف الجماعات الاجتماعية بإخلاف أنواعها وحجمها وطبيعتها

- التغير متوسط المدى ويضم التحولات التي تصيب المجتمعات المحلية والتنظيمات الاقتصادية والمؤسسات الحكومية وفروعها بشكل عام.

- التغير الاجتماعي النوعي المؤقت، وينطوي ذلك على تأثير شريحة اجتماعية بمؤثر يظهر بسرعة ويفعل فعلته للتغير لفترة قصيرة من الزمن ثم يختفي بعد ظهور مؤثر آخر يتأثر به الناس و لا يبقى سائدا في سلوكهم و لا يترك بصماته على قواعد النسق الاجتماعي.

ثامناً : **معوقات التغير الاجتماعي**: يعرف المعوق في قاموس اكسفورد بأنه: ذلك الشيء الذي يحدث مشكلات، أو يجعل من الصعب تحقيق أمر ما وهناك عدد من المعوقات التي تعوق حركة التغير الاجتماعي، والتي تتمثل فيما يلي^(١):

أ- **العادات**: من الطبيعي أن الناس قد درجوا على عادات سلوكية محددة، وتلك العادات من شأنها أن تؤمن تحقيق الحاجات الأساسية للمجتمع،

وأن المشكلة تقع عندما تصبح هذه العادات مضطربة أو غير مؤثرة، فالناس عند ذلك مضطرون إلى أن يتوجهوا نحو عادات جديدة. ومما هو معلوم أن السبب الرئيسي لبقاء الكثير من الممارسات والأعراف والمعتقدات والأساليب التكنولوجية أن الناس قد تعودوا عليها، وأن تبني أساليب جديدة ينطوي على ضرورة بذل الجهود الواعية واتخاذ أساليب جديدة من التطبيق.

ب- **الاضطراب:** إن ثقافة أي مجتمع تكون اعتيادياً مترابطة الأجزاء، وأن إدخال سمات جديدة ربما يؤدي إلى اضطراب التوازن، وذلك من شأنه إيجاد معضلات كثيرة؛ لذا فإن الناس في ثقافة معينة يقفون موقف المعارضة الشديدة ضد الأيدولوجيات الغربية، كما هو الأمر بالنسبة للمجتمعات الرأسمالية التقليدية التي وقفت ضد الأيدولوجية الشيوعية، وكذلك كان موقف الدولة السوفيتية في حينه عندما كانت تحارب الأيدولوجيا الرأسمالية، أو كما حدث عندما حاربت معظم المجتمعات الأيدولوجيا النازية.

أ) **التراثية:** إن الناس اعتيادياً ليس فقط قد تعودوا على الأساليب القائمة في عمل الأشياء، ولكنهم أيضاً يحترمونها وقد يقصدونها، وذلك ترتبط بقوة مع الماضي.

ب) **المصالح القائمة:** إن كثيراً من الإصلاحيين والساعين وراء التغيير يرون بأن المصالح هي العامل الوحيد الذي يقف أمام التغيير، ففي أي نظام اجتماعي يتميز بالطبقية نجدة يحتوي على

جماعات مستفيدة ترى بأن التغيير سوف يهدد مصالحها، فمثلاً، الإقطاعية لها مصالحها التي تجعلها تقف موقف الرفض والمعارضة أمام أي تغيير.

تاسعاً : التغيير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية وكيفية ادارة التغيير لتفادي المشكلات الاجتماعية والمجتمعية : هناك علاقات وتأثيرات متبادلة بين التغيير الاجتماعي و المشكلات الاجتماعية ، بحيث يمكن اعتبار كل متغير بمثابة سبب ونتيجة للمتغير الآخر . ويزداد حجم وحدة المشكلات الاجتماعية ، كلما زادت سرعة واستمرار عملية التغيير الاجتماعي . وتبدو حدة هذه المشكلات الاجتماعية على مستوى المجتمع المحلي أكثر من حداثها على مستوى المجتمع بأسره قد يذهب بعض العلماء إلى أن هناك علاقة ذات اتجاه واحد بين المشكلات الاجتماعية والتغيير الاجتماعي ، بحيث تحدث المشكلات الاجتماعية نتيجة لعملية التغيير الاجتماعي . والواقع أن هناك علاقة ذات اتجاهين بين التغيير الاجتماعي و المشكلات الاجتماعية . فمن جهة ، يؤدي التغيير الاجتماعي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية . ومن جهة أخرى نجد أن العمل على حل هذه المشكلات الاجتماعية ، يتطلب إحداث بعض التغييرات الاجتماعية . إذ أن عملية حل المشكلة تتضمن تغيير الظروف المؤدية إلى ظهورها إلى درجة القضاء عليها نهائياً أو التخفيف من حداثها على الأقل . وقد يؤدي حل المشكلات الاجتماعية إلى تغيير كلي لطابع الحياة الاجتماعية . وكلما زادت سرعة واستمرار عملية التغيير الاجتماعي

، زادت احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع . وقد تظهر هذه المشكلات على مستوى المجتمع المحلي أو الإقليمي ، أو على المستوى القومي على مستوى المجتمع بأسرها . وقد تزداد حدة ظهور المشكلات الاجتماعية . كما يذكر " روبرت دنترل Robert Dandler على مستوى المجتمعات المحلية.

- وتشير كثير من الدراسات التي أجريت على المجتمعات المحلية إلى حقيقتين أساسيتين : أولهما ، أنه خلال السنوات الأخيرة شهدت غالبية المجتمعات المحلية تغيرات اجتماعية سريعة ومستمرة . وقد ترتب على هذه التغيرات نتائج متعددة منها ، حدوث تعديلات في كل من الخصائص السكانية لهذه المجتمعات ، والنسق الايكولوجي ، والبناء الاقتصادي ، والأنماط التنظيمية .

- أما الحقيقة الثانية التي تشير إليها دراسة المجتمعات المحلية ، فهي أن معظم هذه المجتمعات المحلية الحديثة قد عانت . أثناء حدوث هذه التغيرات الاجتماعية . من كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والايكولوجية . ومن بين هذه المشكلات ، مشكلة الازدحام السكاني ، والفساد ، والجهل والفقر ، والتدهور الصحي ، والتدهور التعليمي ، والتدهور الديني والأخلاقي وعدم الاستقرار في المناطق الحضرية ، وتناقص السكان ، والانهيال الاقتصادي في كثير من المناطق الريفية .

- وقد سبق أن تناولنا نظرية " وأجبرن W. Ogburn عن التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية Cultural Lag وفي ضوء هذه النظرية يمكن القول بأن المشكلات الاجتماعية تنشأ عندما لا تتزامن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية مع التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية ، نتيجة تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحيتين المادية و اللامادية . فالتخلف الثقافي يشير إلى الموقف الذي يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة ، بشكل أسرع مما يتغير به غيرها من العناصر أو المكونات الأخرى للثقافة . وفي غالبية الحالات نجد أن الثقافة غير المادية تتخلف بالنسبة للثقافة المادية ، مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع .

- المراجع المستخدمة في الفصل:

١- نزار عبد السادة: دور علم الاجتماع في التغير الاجتماعي في ظل تحديات العولمة الثقافية، بحث منشور في مجلة لآرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء ١، العدد ٣٢، ٢٠١٨، ص ٦٧٢.

٢- يوسف عناد زامل: سيكيولوجيا التغير "قراءة مفاهيمية في ماهية التغير واتجاهاته الفكرية"، بحث منشور في مجلة كلية التربية، المجلد ١، العدد ٨، ٢٠١٠، ص ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

3- Social Change Introduction, p 1-

4- . <https://worldanimal.net>

5- Jonathan Angsts (ed.): Social Change and Development, Faculty of Social Sciences, National Open University of Nigeria, Jabi, Abuja, Nigeria, 2019, Pp. 19- 20.

٦- نزار عبد السادة: دور علم الاجتماع في التغير الاجتماعي في ظل تحديات العولمة الثقافية، بحث منشور في مجلة لآرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء ١، العدد ٣٢، ٢٠١٨، ص ٦٧١.

٧- مومن بكوش: التغير الاجتماعي وانعكاساته على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة- دراسة ميدانية في بعض الجامعات الجزائرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -
بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٩٠.

8- Oxford word power Dictionary, 2nd ed.,
Oxford University Press, New York, 2006,
p 57.

٩- التغير الاجتماعي طبيعته وعوامله، ص ٣٥.
<https://docs.google.com>

١٠- منى طاهر: التغيرات المناخية ورهانات السياسة البيئية
الدولية، بحث منشور في مجلة اقتصاديات شمال افريقيا،
المجلد ١٦، العدد ٢٢، ٢٠٢٠، ص ٣٥٤.

١١- محمد جبران : التأقلم مع التغير المناخي من المقاربة إلى
الممارسة، مركز البحر المتوسط للتعاون، الاتحاد العالمي
لصون الطبيعة، اسبانيا، ٢٠١٤، ص ٥.

١٢- حوراء أحمد سيد: التغير المناخي- أسبابه ونتائجه، بحث
منشور في المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي،
الإصدار الخامس، ٢٠١٩، ص ٤.

١٣- عبد العزيز فعراس: مواجهة أسباب وتداعيات التغيرات
المناخية: أي دور للمدرسة المغربية وللعمل التربوي، بحث
منشور في مجلة التدريس، كلية علوم التربية، جامعة
محمد الخامس بالرباط، المغرب، العدد ٨، السلسلة
الجديدة، ٢٠١٦، ص ١٣٤.

١٤- عبد المسيح سمعان عبد المسيح: دور الجامعات في مواجهة مشكلة تغير المناخ، بحث منشور في مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد السادس والخمسون، ٢٠٢٢، ص ١٨.

١٥- انجي أحمد عبد الغني مصطفى: الإدارة الدولية لقضية التغيرات المناخية، بحث منشور في مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الثالث، يوليو ٢٠١٩، ص ١٥٣.

١٦- كرم عبد التواب محمود: متطلبات تحقيق التنمية الريفية المستدامة بالفيوم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٢٠١٥، ص ٤.

١٧- عبد المسيح سمعان عبد المسيح: دور الجامعات في مواجهة مشكلة تغير المناخ، بحث منشور في مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد السادس والخمسون، ٢٠٢٢، ص ٢٣.

١٨- كرم عبد التواب محمود: متطلبات تحقيق التنمية الريفية المستدامة بالفيوم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٢٠١٥، ص ٧.

19- Janet R. Strachan; (et. al.): The Plain Language Guide "To the World Summit on Sustainable Development", 1st ed., Earth scan, 20- UK, 2005, p xviii.

- ٢١- غريبي أحمد: أبعاد التنمية المحلية وتحدياتها في الجزائر، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات العلمية، المجلد الرابع، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١٠، ص ٣٤.
- ٢٢- منظمة يونيسيف مصر، ومعمل عبد اللطيف جميل لمكافحة الفقر بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والجامعة الأمريكية بالقاهرة: ملخص الندوة العلمية: الطريق إلى مؤتمر الأطراف المعني بتغير المناخ الـ ٢٧: تغيير السلوكيات من أجل مواجهة التغير المناخي في مصر، القاهرة، ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٢، ص ٤.
- ٢٣- محمود محمد فواز، سرحان أحمد عبد اللطيف سليمان: دراسة اقتصادية للتغيرات المناخية وآثارها على التنمية المستدامة في مصر، بحث منشور في المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، يونيو ٢٠١٥، ص ١.
- ٢٤- محمود محمد فواز، سرحان أحمد عبد اللطيف سليمان: دراسة اقتصادية للتغيرات المناخية وآثارها على التنمية المستدامة في مصر، بحث منشور في المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، يونيو ٢٠١٥، ص ٢.
- ٢٥- وسيم وجيه الكسان: أثر التغيرات المناخية على إنتاجية الحاصلات الزراعية في مصر، بحث منشور في مجلة

كلية السياسة والاقتصاد، العدد الخامس، يناير ٢٠٢٠،

ص ١٠٢.

- تكاليف علمية ومهام بحثية:

س١: اذكر علاقة المشكلات الاجتماعية بالتغير الاجتماعي.

س٢: اشرح أنواع التغير؟

س٣: تكلم عن المصادر الرئيسية للتغير الثقافي؟

الفصل الخامس

السلوك الإنساني والمشكلات الاجتماعية(*)

Learning Objectives

– الأهداف التعليمية للفصل

يهدف هذا الفصل إلى تعريف الطالب بالإطار النظري للسلوك الإنساني وعلاقته
بالمشكلات الاجتماعية وذلك من خلال العناصر التالية:
تمهيد .

أولاً: مفهوم السلوك

ثانياً: أنواع السلوك

ثالثاً: خصائص السلوك

رابعاً: دوافع السلوك

خامساً: أبعاد السلوك

سادساً: خطوات تعديل السلوك الانساني للتغلب على المشكلات الاجتماعية
والمجتمعية

سابعاً: الاتجاهات الرئيسية في تعديل السلوك

ثامناً : تعريف الشخصية

تاسعاً: العوامل المؤثرة في الشخصية والمسببة للمشاكل الاجتماعية والمجتمعية

عاشراً: النظريات المفسرة للشخصية الانسانية

الحادى عشر: . علاقة الانسان بالبيئة

(*) إعداد / أ.د. قوت القلوب محمد فريد ، أستاذ التنمية والتخطيط.

الفصل الخامس

السلوك الإنساني والمشكلات الاجتماعية

- **تمهيد:** أن السلوك هو حالة التفاعل الحاصل بين الكائن الحي وبيئته وعالمه الخارجي، وفي أغلب الأحيان يظهر السلوك على هيئة استجابات سلوكية مكتسبة ومتعلمة؛ من خلال تعلم الفرد بالتدريب والملاحظة والتعرض للخبرات المختلفة، ويُعرّف السلوك كذلك بأنه مجموعة من الاستجابات التي تصدر عن الفرد تجاه المثيرات البيئية المختلفة؛ حيث تُمثل البيئة جميع المؤثرات التي تدعم آلية ظهور السلوك. مما سبق يتضح لنا ان السلوك هو جميع أشكال الاستجابات الكلية التي تظهر عند الكائن الحيّ تجاه أي موقف يواجهه، كما يرى علماء النفس السلوك بشكلٍ شموليٍّ بأنه نشاطٌ مركّبٌ ويرى علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية ان السلوك الإنساني عبارة عن مجموعة من العلاقات الانسانية المتنوعة والمتشابكة

- **مفهوم السلوك الإنساني :** تناول العلماء والمختصين تعريف السلوك الانساني على أنه الممارسات أو التفاعلات الجسمية والنفسية والاجتماعية التي يؤديها الشخص بهدف التكيف مع البيئة وإشباع احتياجاته وفي الغالب يكون حصيلة تفاعل **ميكانيزم** بين شخصيته والعوامل المحيطة به ولذلك تلعب الموروثات الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها من الصفات المكتسبة والصفات الوراثية دوراً كبيراً في تحديد سلوكيات الأفراد. و يعرف بأنه كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواءً كانت ظاهرة أم غير ظاهرة. ويعرفه آخريين بأنه أي نشاط يصدر عن الإنسان سواءً كان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات

الفسولوجية والحركية أو نشاطات تتم على غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والوساوس وغيره

ويتم تقسيم السلوك البشري إلى :

- **سلوك فردي** ينبع من بنية الفرد الموروثة وما مر به من تجارب شخصية وخبرات خاصة ويظهر السلوك الفردي عند استجابة الشخص لمثير معين بما يتفق مع قيمه واتجاهاته الفردية التي تتباين من فرد لآخر وبالتالي تختلف ردود أفعالهم في نفس الموقف حسب الموروث او المكتسب

- **السلوك الجماعي** يصنف السلوك الجماعي بأنه ظاهرة اجتماعية تعكس نواتج التفاعل بين الأشخاص وتشكل فكرهم وتحدد رؤاهم الخاصة وتوجه سلوكياتهم لما تريد وينشأ عادة بسبب تطبع الفرد الناتج عن ميوله وشعوره بالحاجة للانتماء لمجموعة من الافراد وتكوين علاقات بالمحيطين به حتى وإن كانت تفرض ضغوط وقيود سلوكية عليه (جماعة الاصدقاء -جماعات العمل-----الخ)

ثانياً: أنواع السلوك: يُقسم السلوك في علم النفس إلى نوعين رئيسيين، وهما:

- **السلوك الاستجابي:** هو السلوك المحكوم بالمشيرات السابقة له، فعند حدوث المثير يظهر السلوك الاستجابي بشكل فوري، فمثلاً عند تقطيع البصل تدمع العينين وقد يُعتبر هذا النوع من السلوك أقرب إلى السلوك اللاإرادي، كما أنه سلوك لا يتأثر بالمشيرات التي تتبعه، فهو ثابت لا يتغير، إنما الذي تتغير هي المشيرات التي تضبط هذا السلوك.

- **السلوك الإجرائي:** هو السلوك الناتج عن الاستجابات التي يتم تشكيلها وتحديدها من قبل العوامل البيئية، مثل العوامل الاجتماعية، والاقتصادية،

والتربويّة، والدينيّة. وعموماً فإنّ السلوك الإجرائي محكومٌ بنتائجه، فطريقةُ وآلية المثيرات البعديّة قد تضعف هذا السلوك أو تدعّمه وتقوّيه، وقد لا يكون لها أيّ تأثير يُذكر على الاستجابة السلوكيّة؛ إذ لا يمكن إدراك جميع الظروف المحيطة بالإنسان في الحاضر أو الماضي.

ثالثاً: خصائص السلوك الإنساني : يمتلك السلوك الإنساني عدّة خصائص يتميِّزُ بها، وهي:

١- **القابليّة للتنبؤ:** هي خضوع السلوك الإنسانيّ لنظامٍ معين ومعدّد، وعند التمكن من تحديد العناصر المكوّنة لهذا النظام يصبح من الممكن توقّع حدوث السلوك والتنبؤ به،

٢- **القابليّة للضبط :** هي إعادة ترتيب وتنظيم المثيرات البيئيّة السابقة أو اللاحقة للسلوك، وتُستدعي ظهور الاستجابات السلوكيّة المُحدّدة، فإن إعادة تركيب الأحداث وتنسيقها بشكلٍ معين ومدرّس يهدف إلى إظهار سلوكٍ معين، ويكون ذلك باستخدام المبادئ والقوانين النفسيّة السلوكيّة.

3 - **القابليّة للقياس:** يُعدّ السلوك الإنساني ظاهرة معقّدة؛ لأنّه يُقسّم إلى قسمين أحدهما ظاهر يمكن قياسه، والآخر غير ظاهر لا يمكن قياسه، وأدّى ذلك إلى اختلاف العلماء في طرق تفسير وقياس السلوك، - **العوامل المؤثّرة في السلوك:** اختلفت آراء علماء النفس في تحديد مدى تأثير العوامل المُختلفة في السلوك سواء أكانت بيئيّة مكتسبة أم جينيّة موروثّة، فكان رأي بعض العلماء أنّ سلوك الفرد يعود إلى (العوامل الوراثيّة) التي تنتقل له عن طريق الجينات التي يرثها عن أبويه مثله مثل الذكاء ولون الشعر، وأضاف البعض الآخر من العلماء أنّ السلوك

الإنسانيّ (يُكتسب) بتشرب الفرد للعادات والتقاليد والأنظمة البيئية والاجتماعية التي يعيش فيها.

رابعا: **دوافع السلوك الإنساني** : موضوع الدوافع من المواضيع التي حازت على قدر مهم من اهتمام العلماء والمفكرين في الحقل الإنساني، ظهر الاهتمام بفلسفة الدوافع منذ عصر الفلاسفة اليونانيين الذين اتخذوا موقفين الأول يرى أن دوافع السلوك الإنساني هي البحث عن اللذة وتجنب الألم أو عدم الرضى، أما الموقف الثاني فيرى أن الفكر هو المحدد الأول للسلوك الإنساني إلا أن أرسطو تبنى أفكار سابقيه لكنه صاغها بطريقة علمية حيث بين أن السلوك يكون حسب الهدف وقد يكون عشوائيا أو إراديا والدوافع الإنسانية كثيرة ومتعددة ومنها ما يتعلق بالحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية، فهناك دافع الأمومة ودافع النوع أو دافع الدفاع، أو دافع الانتماء ودافع السيطرة، ودافع التملك ودافع التفوق، ودافع الكسب ودافع الغنى، ودافع المعرفة ودافع الاكتشاف، ودافع الشراء ودافع التميز و...، هذه الدوافع بمجموعها أو أحدها، تؤثر تأثيرا مباشرا في سلوك الإنسان اليومي والاجتماعي، فتعتبر بمثابة المحرك الأهم للوصول إلى الغايات والأهداف، وبذات الوقت تعطي مؤشرا على تفاعل الإنسان مع مجتمعه بأي اتجاه ينحو، وأهم من ذلك فهي توجه السلوك البشري والدافع أحيانا أو ارتباطهما ببعضهما، يكون أولا لإشباع الحاجة الأساسية والضرورية للبقاء، ولكن قد يتعدى ذلك فيما بعد، ليكون طريقا لاكتشاف طرق أخرى تغني الحاجة وتقلها من حال إلى حال أجمل. كما قالوا الحاجة أم الاختراع. فبالبحث عن إشباع حاجة معينة قد يستهدي الإنسان إلى معارف جديدة ومكتسبات جديدة ترفع من شأنه.

- ما هو المقصود بالدافع؟ تعرف دوافع السلوك البشري: -- بأنها حالات نفسية وجسمية توجه الكائن للقيام ببعض الأنشطة لإشباع متطلبات أو تحقيق غايات وأهداف معينة ويتم تصنيفها إلى :

- دوافع فسيولوجية من أمثلتها : دافع الجوع الذي يحدث نتيجة حاجة الجسم للطعام

- دوافع فسيولوجية ذات طابع اجتماعي: تولد من مبدأ حفظ النوع وتشارك في أسسها البيولوجي عند الإنسان ومعظم الحيوانات كما يتطلب تحقيقها وجود كائن آخر كحد أدنى على سبيل المثال : دافع الأمومة

- دافع الانتماء للجماعة: يميل البشر بحسب طبيعة تكوينهم وفطرتهم لتكوين التجمعات والتواجد في مجموعات لذلك في حالة عدم إشباع هذا الدافع يشعر الفرد بالوحدة والعزلة ويحدث له اضطرابات في أنماط سلوكه. هذا وتعتمد الأهمية النسبية للدوافع في تقرير سلوك الفرد على مدى قربها أو بعدها عن قاعدة الهرم. فأقوى الحاجات مثلاً هي الحاجات الفيزيولوجية، فلا يسعى الفرد وراء حاجات الحب والانتماء مثلاً، إلا بعد إشباع الحاجات الفيزيولوجية وحاجات الأمن والسلامة. وعندما تشبع حاجات المستوى الأول تغطي على سلوك الفرد حاجات المستوى الثاني إلا أن هناك العديد من الحالات التي لا ينطبق هذا النظام النظري الدقيق عليها من هذا النوع لا يمكن التنبؤ عن سلوكهم

- مراحل نمو السلوك الإنساني : إن السلوك الإنساني يختلف نمطه باختلاف مرحلة النمو (الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي) ويتأثر بطبيعة التفاعل بين الجوانب الشخصية والظروف البيئية التي تحيط بالنمو البشري، واعتماداً على ذلك يمكننا القول إن دراسة مراحل النمو تمدنا بمعلومات غنية عن التنبؤ بسلوك الأطفال والانسان بشكل عام وعن

الأسس العامة للنمو، وتزودنا كعاملين بالمجال الاجتماعي وخاصة كأخصائيين اجتماعيين و كآباء وامهات ومربين بالحقائق العلمية والمفاهيم الأساسية التي ترتبط بالسلوك الإنساني والعوامل البيئية والاجتماعية والثقافية التي تدفع هذا السلوك وتوجهه.

ولاشك أن ما يحقق النمو السوي لشخصية الطفل والانسان وتكوينها السليم يعتمد على إشباع حاجاته المادية والعقلية والاجتماعية والنفسية ولعل أن أهم ما يستخلص مما سبق هو أن جوانب النمو لا تتفصل عن بعضها البعض، بل ترتبط ببعضها بطريقة أو بأخرى، وتشكل في مجملها الشخصية الإنسانية المتمسة بسلوك مميز فلا يمكن فصل أحد هذه الجوانب عن هذا الكل. والأمر الذي لا يحتاج إلى تأكيد هو أن النمو الإنساني عملية كلية ومتكاملة،

- **المشكلات الاجتماعية التي تحول بين إشباع مطالب النمو وتحقيق التوافق الجسدي والنفسي والعقلي نعرض منها مثلا:-**

١- **التأخر الدراسي:** وهو مشكلة تربوية اجتماعية يقع فيها التلميذ ويشقى بها الآباء والمعلمون في المنزل والمدرسة ولا بد من دراستها ومعرفة اسباب حدوثها ووضعها على موائد النظريات العلمية لبحثها والاحداث المجتمعية والتغيرات البيئية والعقائدية والتقاليد التي تغيرت بالمجتمع المدرسي والمجتمع الاكبر (الدولة)

٢- **الهروب من المدرسة :**

لسوء المعاملة او للتمريين التلاميذ او ارتفاع قيمة المصاريف او ضعف الرقابة داخل وخارج المدرسةالخ

٣- **الخوف وضعف الثقة بالكبار:**وما لهما من أثر على النفس

والجسم ،لما تتميز به في النواحي الحركية والحسية واللغوية

والانفعالية والاجتماعية والعقلية. واعتبار نتاج هذه المرحلة من العمر يؤثر تأثيراً فعالاً على الطفل مستقبلاً، فبدخول المدرسة يتسع العالم الاجتماعي للطفل وتتدخل عوامل لها أهميتها في التأثير على نمو شخصيته، فمفهومه للذات يصبح في حاجة إلى الـى الرعاية والتعديل. لقد كان الطفل طوال الفترة السابقة من حياته يرى نفسه من خلال والديه وأخوته فقط لذلك فإن مفهومه للذات قد لا يخلو من التحيز والآن أصبح يرى نفسه من خلال معلميه وزملائه في الفصل والمدرسة، وعموم المارة بالشوارع...ولأن اتجاه الطفل نحو ذاته يتأثر باتجاهات الأشخاص المهمين نحوه فإن مفهومه لذاته يتكوّن من تقديراتهم له وأحكامهم عليه إن دخول المدرسة لأول مرة تجربة هامة في حياة الطفل، لأنه ينتقل من مجتمعة المحدود (الأسرة) إلى مجتمع غريب عنه ليس فيه -ماما أو بابا وأكله وشربه بيديه لوحده إنها الاستقلالية !! . و قد يتعرض عند دخوله المدرسة إلى مواقف وصعوبات فتسبب له متاعب وفشل، وبالتغلب عليها يتمكن من التلاؤم مع بيئته داخل وخارج المدرسة،

٤ - - الخوف من المدرسة: أو رفضه الذهاب إليها، وهو أمر شائع وقد يمر به في أي وقت خلال حياته، وهو عبارة عن حالة قلق من الذهاب إلى المدرسة، وغالباً لا تكون بسبب الخوف من المدرسة بحد ذاتها! لذا يجب البحث عن المسبب لها قبل كل شيء وعموما نجد بين الأطفال الذين يرفضون المدرسة ثلاث فئات:

أ- أطفال يرفضون المدرسة: مع أعراض قلق كالشعور بالغبية والانعزال، أو الخجل أو الشعور بالنقص لعيب في النطق، أو عاهة في الجسم،

وربما لتجربة موقف في اليوم الأول او أثناء زيارة المدرسة... ب -أطفال يرفضون المدرسة بدون أعراض قلق، تهرباً أو تسيباً كالتنمر على سلطة الأبوين ، أو رد فعل إهمالهما أو تعبيراً عن الغضب من انفصال الوالدين أو الطلاق أو العنف المنزلي أو الغيرة

ج -اسباب تتعلق (ا- ب) بالمدرسة كطريقة التعليم غير المناسبة - والإساءة الجنسية أو الجسدية أو العاطفية للطفل. كالتمييز بسبب لون الجلد أو الانتماء الأسري. وأسباب اجتماعية، تفاوت الطبقات {غنية وفقيرة، راقية وبسيطة حضرية و بدوية..} فإن أبناء الطبقة الأخيرة من كل صف يصعب عليهم الاندماج،

الى هنا نكون قد استعرضنا بصورة موجزة تأثير العوامل الداخلية في نمو الشخصية باعتبار الطفل شخصا مستقلا، يستجيب بالاضافة الى ما يتعرض له من مثيرات بيئية خارجية ، ولا شك أن الصفات التي تميزه عن غيره لها أثرها في تحديد علاقته ومدى قدراته ومعرفته وكيفية التعامل بشكل ناجح اوفاشل يؤدي الى مشكلات اجتماعية او مجتمعية يجب التحرك لمواجهتها.

فالسلك الانساني رغم ثباته النسبي. فإنه مرن وقابل للتعديل والتغيير، فهو يتعدل ويتبدل طبقاً للظروف والمواقف المختلفة التي تواجه الفرد .وعلى ضوء ذلك نوجه الموضوع الذي بين أيدينا الى كافة المهتمين بالسلك الإنساني وطبيعته والمتخصصين في الرعاية النفسية والاجتماعية والعاملين في حقل التربية والتعليم والتأهيل النفسي والاجتماعي، وإلى الآباء لمعرفة كيفية نمو سلوك الأبناء ودوافعه للتزود بالمعارف الأساسية عن طبيعة الإنسان ومراحل النمو وطبيعة التحديات والمتطلبات المتعلقة بمرحلتها الطفولة والشباب، أمور تمكنهم من تطبيقات واقعية لتوجيه

السلوك خلال عملية النمو بأبعادها الاجتماعية والنفسية والمعرفية حتى نتقضى المشكلات الاجتماعية بالمجتمع والقضاء على تفعلها وزيادتها وتتوعها حفاظا على المجتمع من التدهور والتخلف والبعد عن مسيرة التقدم وللوقوف على آليات التعديل الفعالة ومواجهة المشكلات الاجتماعية والمجتمعية

سادسًا : خطوات تعديل السلوك الانساني للتغلب على المشكلات الاجتماعية : تحديد السلوك المراد تعديله أو علاجه بشكل واضح. ومدى تأثيره على الأهل والمحيطين والمجتمع لقياس مدى تكرار حدوث السلوك محل التقويم وشدته واستمراريته. ملاحظة السلوك المستهدف و عدد مرات ظهوره والظروف السابقة أو اللاحقة به وتحليل البيئة المحيطة به وكيفية استجابة الأخرى له. وضع خطة إرشادية تشتمل على تحديد الأهداف المرجوة منها والأساليب الفنية المستخدمة ويفضل توضيح المشكلات للفرد و يشترك الشخص المراد تعديل سلوكه وأسرته وتشجيعهم على تنفيذ بنود مواجهة المشكلات بدقة. تقييم فعالية الخطة والإلمام بخيوطها وتلخيص نتائجها للرجوع إليها عند الضرورة وتوصيلها لمن يهمه الأمر.

سابعًا : الاتجاهات الرئيسية في تعديل السلوك : تنقسم اتجاهات تعديل السلوك التي يستند عليها الأخصائي الاجتماعي في إنجاز خطته الإرشادية والوقائية والعلاجية لتحسين سلوكيات الفرد إلى الاستعانة بالآتي:

- **الاتجاه السلوكي:** وفيه يعامل السلوك على أنه مشكلة بحد ذاته ولا ينظر إليه على أنه عارض بل يجب أن يتم قياسه وتحليله ودراسة أوقات وأماكن حدوثه حتى يسهل السيطرة عليه وتوجيه من خلال التحكم في

المثيرات المسببة له والنتائج المترتبة عليه ويعتمد الاتجاه السلوكي في علم النفس على قوانين تعديل السلوك المتمثل أهمها في ضبط الذات والنمذجة والتعزيز.

- **الاتجاه المعرفي** : ويقوم على فكرة أن هناك عوامل معرفية يستمدّها الفرد من ثقافته وخبراته ومفهومه عن ذاته ونشأته وطريقة تفكيره تكون مسئولة عن سلوكياته التي تتأثر بمدى تفاعل حديثه مع بنائه الداخلي وقدرته على التعلم من أخطائه وأن الاستجابات التي ينتج عنها السلوك ليست مجرد ردود أفعال بينه وبين مثيرات البيئة.

- **اتجاه التعلم الجماعي**:

ويتبنى نظرية أن معظم السلوكيات سواء الصحيحة أو الخاطئة يكتسبها الفرد بالتعلم أو المحاكاة وتقليد المحيطين به.

- **السلوك الإنساني والبيئة**: يجب على الانسان ان يهتم بكل ما يدور حوله لأنه يحدد هويته المستقبلية فانت هو اكبر دعم لنفسك اذا اخذت شجرة مانجو او شجرة بلوط وزرعتها في حوض حجمة نصف متر وتتبع نمو الشجرة ستجد ان الشجرة لن تنمو بالحجم الطبيعي لها ابدًا على الرغم من ان بذور الشجرة ليس بها أي خطأ .

البذور سليمة ولكنها وقعت ضحية لمحيطها فالمحيط البيئي الذي نمت فيه غير مناسب ولهذا اصبحت ضحية لمحيطها البيئي ولهذا لا تسمح لمحيطك بأن يتحكم فيك لان كل انسان يمتلك هبة عظيمة ولكن ينقصه توظيفها بشكل سليم ولهذا حاولنا في هذا الفصل ان نتعرض لبعض الجوانب الهامة التي يجب ان نفهمها ونتعامل معها حتى لا نقع فريسة للمشكلات الاجتماعية او المجتمعية مؤكدين على ضرورة الانتباه للشخصية والعوامل المؤثرة فيها والنظريات الاجتماعية النفسية المفسرة

للسلوك الإنساني موضحين من خلال الفصل العلاقة بين الانسان والبيئة وكيفية التعامل معها لتجنب المشكلات الاجتماعية والمجتمعية .

ثامنا : مفهوم الشخصية: في الفلسفة بدأ الحديث عن مفهوم الشخصية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان أول من أشار إلى شرح ودراسة الشخصية ومكوناتها الفيلسوف هيب وقراط، حيث كان يرى أنّ أهم العوامل التي تُحدّد بها الشخصية هي المزاج، والأخلاق، والطبقات الاجتماعية، أما الفيلسوف كارتيشمر فقسّم الشخصية إلى جانبين مهمّين مُكمّلين لبعضهما ومن غير الممكن الفصل بينهما، وهما: جانب المظهر الذاتي وهو اتجاهات الذات ونظرتها نحو نفسها، وجانب المظهر الموضوعي المتعلّق بالاستجابات للمثيرات المختلفة والتفاعل مع الآخرين. يظهر ارتباط المظهر الذاتي بالمظهر الموضوعي في أنّ الشعور بالتفرد والتميّز في مهارة أو مجال معين بين الآخرين متطلّب واضح للمظهر الذاتي والنظرة الذاتية. فقد حاز فهم الشخصية البشرية اهتمام الفلاسفة والعلماء لآلاف السنين؛ إذ جرى تناولها وفق نظريات عديده مختلفة ومتباينة، فالبعض يرى أنّ الشخصية تصف تأثير الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية للشخص في الآخرين، بينما يرى آخرون أنها تشمل شعور الفرد وتصوّره عن ذاته. يصف مفهوم الشخصية مجموعة السمات التي تكوّن شخصية الأفراد، وهذه السمات تختلف من شخص إلى آخر، حيث يتفرد كلّ شخص بصفات تميّزه عن غيره، ويندرج تحت مصطلح الشخصية في العادة مفهومان أو معنيان وهما: المهارات الاجتماعية والتفاعلية مع البيئة الخارجيّة، كما تشترك الكثير من العلوم في دراسة مكونات الشخصية الإنسانية

من أبرز تعريفات علماء النفس للشخصية: بأنها الطرق والاستجابات التوافقية للفرد مع بيئته؛ أي حالة التوازن بين الدوافع الذاتية والمُتطلبات البيئية.

وكان تعريف موررتن بريس: -- يفسر الشخصية على أنها المجموع الشامل لخصائص الفرد، والاستعدادات البيولوجية الموروثة، والخبرات والأنماط المكتسبة من البيئة الخارجية، ويركز هذا التعريف على النواحي والجوانب الداخلية التي تُكوّن شخصية الفرد.

عرّف بيسانز الشخصية: -- على أنها العادات والأنماط والسمات الخاصة بفرد معين، والتي تنتج عن العوامل الوراثية البيولوجية والاجتماعية المكتسبة والثقافية.

فما هي الشخصية؟ وما أبرز سماتها؟.. هذه الأسئلة وغيرها استطاع الباحثين تحديد أربع مجموعات مميزة من أنماط الشخصية، وهي: ١- المتوسط "العادي"، ٢- والمتحفظ، ٣- الأناي "ذاتي التركيز"، ٤- القدوة. لا يزال مفهوم أنماط الشخصية أمرًا مثيرًا للجدل في علم النفس، خاصةً مع صعوبة العثور على دليل علمي قوي يدعمها. .

وبناء على هذه الصفات يمكن إعادة فهم الأنواع الأربعة للشخصية التي انتهت إليها نتائج الدراسات هي:

أولاً: النمط العادي أو المعتدل، وترتفع لديه عوامل العصائية

والانيساطية، مقارنةً بانخفاض عامل الانفتاح، بينما نرصد توازنًا لعوامل الطيبة وبقظة الضمير عليه.

ثانيًا: نمط الشخصية التحفظية، وتتوازن لديه عوامل الانيساطية والطيبة وبقظة الضمير، في حين تتخفّض عوامل العصائية والانفتاح.

ثالثاً: نمط المترکز حول الذات أو الأنا، ونجد لديه ارتفاعاً ملحوظاً في الانبساطية بينما تتخفص باقي العوامل.

رابعاً : وأخيراً: نمط الشخصية القدوة، وتتخفص لديه العصابية بينما ترتفع باقي العوامل.

أشار بعض الدراسات أيضاً إلى الدور القوي لكل من عاملي العمر والنوع في تحديد سمات الشخصية ومن ناحية أخرى اشارت دراسات أخرى على أن محددات الشخصية ترتبط بالجانب البيولوجي، كالنوع أنثى أم ذكر، وكذلك الشكل ولون الشعر وطول الجسد وغيره من المورثات التي يرثها الفرد في الأغلب من الوالدين والأسرة، إذ تؤدي دوراً مهماً في بناء شخصيته ونظرته لنفسه وللآخرين.

أن تتبّع تطور الشخصية على نطاقها الفردي ليس كافياً وحده لفهمها، بل لا بد من تتبّع الوسط الذي تتطور فيه، فكل شخصية هي تلخيص للواقع الاجتماعي والتربوي والثقافي والتاريخي الذي تعيشه.

وأن السلوك الصادر عن الشخصية يتحدد بدرجة كبيرة بخصائصها ومميزاتها الخاصة، دون أن ننفي ظروف الموقف، لذا نجد أن شخصية ما، يختلف سلوكها تماماً من موقف إلى آخر، كما نجد الشخصين المختلفين يسلكان سلوكاً مختلفاً، حتى ولو كانت الظروف متماثلة.

إن الشخصية السوية المتكاملة هي التي تمتاز بالتوافق النفسي والاجتماعي معاً بطريقة متكاملة؛ إذ تتوافق مكونات الشخصية مع نفسها والمحيطين من الأسرة والزملاء والأصدقاء، وإذا لم يحدث هذا التكامل تنتج الصراعات والأمراض النفسية بين أفراد المجتمع".

وختاماً يتضح أن الشخصية من أهم عناصر النجاح في تحقيق معدل التنمية والاستقرار، ولكن مع انطلاق المجتمعات نحو التنمية تتفاقم بعض

المشكلات الاجتماعية، مثل الجريمة والانحراف وتعاطي المخدرات، و أن التغير الإيجابي في الشخصية لن يتأتى صدفةً أو تلقائياً مع مرور الوقت، بل يتطلب ميلاً داخلياً للتغيير، ويتطلب كذلك مؤثراً خارجياً كوجود قدوة أو مشجع، شريطة المتابعة الواعية من أجل التقاط هذه الميول الإيجابية وتعظيمها لمواجهة هذا الانحراف.

ومن هذه المكونات:

- **المكونات الجسمية:** وهي عبارة عن المظهر العام للفرد من الوزن والطول، والسلامة الجسمية العامة، ووجود حالات العجز الجسمي، ومستوى كفاءة المهارات الحركية، والنشاط الإجمالي للفرد في مختلف المواقف الحياتية، بالإضافة إلى وظائف الأعضاء، والأجهزة الداخلية كالجهاز العصبي، والدوري، والهضمي وغيرها.

- **المكونات العقلية المعرفية:** وتتضمن وظائف العقل والدماغ، كالذكاء العام، وكفاءة القدرات العقلية، بالإضافة إلى القدرات والمهارات اللغوية واللفظية، ومستوى الأداء للعمليات العقلية العليا، كالتحليل، والتركيب، والحفظ، والتذكر وغيرها.

- **المكونات الانفعالية:** وهي طرق الاستجابة التي يتميز بها الفرد اتجاه المثيرات المختلفة، كالحب، أو الغضب، أو الفرح، أو الحزن وغيرها، بالإضافة إلى مستوى الاستقرار والثبات الانفعالي، ومدى انحصار هذه الانفعالات في دائرة العواطف والمشاعر.

- **المكونات الاجتماعية:** هي المكونات التي ترتبط بشكل مباشر بأساليب التنشئة الأسرية والاجتماعية في المنزل أو المدرسة أو محيط الأصدقاء، بالإضافة إلى القيم والاتجاهات، وأدوار الفرد في المجتمع.

تاسعا: العوامل المؤثرة في الشخصية : تتأثر الشخصية الإنسانية سلباً وإيجاباً بالكثير من العوامل، ومن أهمها:

١- **أساليب وطرق التنشئة الأسرية:** يظهر الأثر الواضح للأسرة في تكوين شخصية الفرد، حيث إنّها البيئة الأولى التي يحتك بها منذ ولادته، فيكتسب منها الكثير من المهارات والخبرات والأنماط السلوكية التي من شأنها أن تؤثر في شخصية الفرد بشكل سلبي أو إيجابي، بالإضافة إلى أن الأسرة التي تتسم بالهدوء والاستقرار تمنح أفرادها الطمأنينة والثقة بالنفس.

٢- **العوامل البيئية الخارجية:** تؤثر جميع أنواع التنشئة الأسرية والاجتماعية في المنزل والمدرسة والمجتمع العام في البناء التكويني للشخصية الإنسانية، وتظهر هذه العوامل بأشكال كثيرة كالأعراف والتقاليد والقيم والمعتقدات الدينية، فتختلف سمات الأفراد وشخصياتهم بالتفاعل المتبادل مع هذه البيئة.

٣- **العوامل الجسمية الداخلية:** وهي العوامل الفسيولوجية التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد، كالأضطرابات في إفرازات الغدد المختلفة، فإن انخفاض إفراز هرمونات الغدة الدرقية تجعل من الفرد خمولاً وغير قادر على التركيز للقيام بالمهام المختلفة، كذلك فإن الاختلال في إفرازات الغدة النخامية قد تؤثر في عملية التوازن الحركي العام للجسم، بالإضافة إلى أنّ البنية العامة للجسم لها الأثر الواضح في تكوين شخصية الفرد، فإن الشخص الذي يملك البنية الجسدية الضخمة والعضلية يميل إلى حب السيطرة، وتوليّ المواقع القيادية في مجتمعه، أما الفرد صاحب البنية الجسدية الضعيفة والنحيلة فقد يكون أقل إقبالاً على الحياة الاجتماعية، ويميل إلى الابتعاد عن المواقف التنافسية.

عاشراً: النظريات الاجتماعية النفسية المفسرة للسلوك الإنساني لمواجهة المشكلات الاجتماعية: تقدم النظريات الاجتماعية والنفسية طرق منهجية لفهم السلوكيات والأحداث والمواقف، عن طريق مجموعة من التعريفات والمفاهيم والافتراضات المترابطة التي تنتبأ أو تشرح الأحداث أو المواقف، من خلال تحديد العلاقات بين المتغيرات التي تؤدي إلى السلوك، وعلى الرغم من أن العديد من النماذج النظرية يمكن أن تعبر عن نفس الأفكار العامة، فإن كل نظرية تستخدم مفردات فريدة لتوضيح السمات المحددة التي تعتبر مهمة، بالإضافة إلى ذلك، هناك تباين في النظريات في مدى تطورها من ناحية المفاهيم واختبارها تجريبياً. إن السمة الحاسمة لكل نظرية سلوكية هي قدرتها على الاختبار، إذ توجد العديد من النظريات والمفاهيم لفهم السلوكيات البشرية، و تعزز هذه النظريات والمفاهيم مزيداً من الفهم لسبب مشاركة الناس في سلوكيات مختلفة، لكن ومع ذلك، فمن الواضح أنه لا توجد نظرية واحدة تقدم تفسيراً مثالياً للتفاعلات والعلاقات الكاملة بين المتغيرات التي تؤثر على سلوك الإنسان. وسيتم ذكر ثلاث تصنيفات من النظريات، وذكر مثالين لكل تصنيف:

- **نظريات المستوى الأصغر** : هناك مجموعة كبيرة من النظريات التي تفسر أجزاء من السلوك الإنساني، دون الخوض في تفسيرات السلوك بشكله العمومي، ومن أهمها:

- **نظرية التعلق**: هي نظرية نفسية وتطورية تتعلق بالعلاقات بين البشر، أهم مبدأ فيها هو أن الفرد بحاجة إلى تطوير علاقة مع مقدم رعاية أساسي واحد على الأقل من أجل النمو الاجتماعي والعاطفي الطبيعي،

وقد صاغ هذه النظرية الطبيب النفسي والمحلل النفسي جون بلوبي مثال
. الأطفال الصغار وعلاقتهم بإبائهم او المربية

- **نظرية الانصياع الاجتماعي:** الانصياع هو نوع من التأثير الاجتماعي
الذي ينطوي على تغيير في المعتقد أو السلوك من أجل التوافق مع
مجموعة، هذا التغيير هو استجابة لضغط جماعي حقيقي يتضمن الوجود
المادي للآخرين، يتضمن ضغط الأعراف أو التوقعات الاجتماعية.
- **نظرية المستوى المتوسط:** تحاول هذه النظريات تفسير جوانب عامة
للسلوك الإنساني، لكي تبقى في اطار النظريات الجزئية، التي لا تنطبق
الى كل التفسيرات المحتملة للظواهر النفسية، ويمكن وصف بعض منها
على النحو التالي:

- **نظريات التحفيز والاستجابة:** تعتمد مفاهيم هذه النظرية على الخبرة
المباشرة للمحفز لإنتاج السلوك من خلال تقديم الملاحظة، وهي وسيلة
يمكن من خلالها للبشر تمثيل النتائج الفعلية بشكل رمزي.
- **الحتمية المتبادلة:** تنص هذه النظرية على أنه مثلما يتأثر سلوك الفرد
بالبيئة، تتأثر البيئة أيضاً بسلوك الفرد، بمعنى آخر، يؤثر سلوك الشخص
وبيئته وصفاته الشخصية بشكل متبادل على بعضهما البعض.

- **نظرية المستوى الأعم :** تعد هذه النظرية من النظريات الكبرى في
علم النفس، وهي تدرس السلوك الملحوظ بصورته الأكثر عمومية، إذ
تصف القوانين والعمليات التي يتم من خلالها تعلم السلوك والعمليات
العقلية بشكل عام، والانفعالات، ويمكن تقسيمها إلى مجموعة من
المدارس في علم النفس. ،ويمكن ذكر مثالين على هذه النظريات، وهما
الأكثر شهرة وتأثيراً

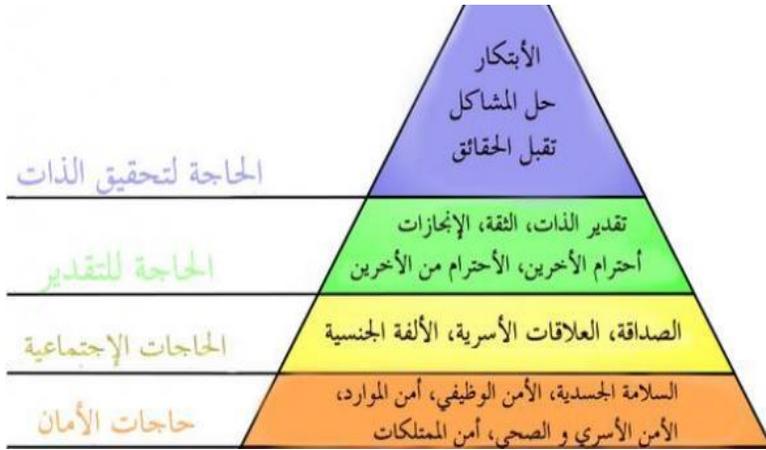
- **النظرية السلوكية:** المعروفة أيضًا باسم علم النفس السلوكي، هي نظرية بدأت لوصف عملية التعلم، تقوم على فكرة أن جميع السلوكيات يتم اكتسابها من خلال التكيف، ويحدث التكيف من خلال التفاعل مع البيئة، ويعتقد علماء السلوكية أن استجابات الافراد للمحفزات البيئية تشكل أفعالهم، وفقًا لمدرسة السلوكية، يمكن دراسة السلوك بطريقة منهجية ويمكن ملاحظته بغض النظر عن الحالات العقلية الداخلية، وفقًا لهذه النظرية، يجب النظر في السلوك الذي يمكن ملاحظته فقط، دون الاهتمام بالإدراك والعواطف والحالات المزاجية الذاتية.

-**التحليل النفسي:** هي نظرية تنظيم الشخصية وديناميات نمو الشخصية، وقد بدأت كطريقة إكلينيكية لعلاج الأمراض النفسية، أكدت النظرية على التعرف على أحداث الطفولة التي يمكن أن تؤثر على الأداء العقلي للبالغين، إن جوانب الشخصية تحركها الدوافع والاحتياجات الداخلية و الأساسية، وعادة ما تكون هذه غريزية، مثل الجوع والعطش والدافع للجنس، الهوية هي أيضًا اللاوعي وتتبع من قدراتنا الغريزية. يسلك الفرد وفقًا لمبدأ اللذة، حيث أنه يتجنب الألم ويسعى إلى اللذة.

-**نظريه فرويد:** يعد فرويد من أشهر مفكري القرن التاسع عشر. طور نظريته المشهورة المثيرة للجدل، والعديد من النظريات في علم النفس حول تطور الشخصية والصحة النفسية. والحق يقال؛ فقد غير فرويد الطريقة التي ننظر بها لأنفسنا وللعالم إلى يومنا هذا، مازال الكثيرون يقتبسون أقواله وينتمون إلى مدرسته الفلسفية والفكرية

- **نظريه سكونر:** يرى بعض علماء السلوك، من بينهم سكونر، أن السلوك الإنساني أمر خاضع للقواعد، أي أن من الممكن فهم السلوك الإنساني وتفسيره، كما يرى سكونر أن البيئة هي المسؤول الأساسي عن نشأة

السلوك الإنساني. ولعل هذا هو الأساس الذي بنى عليه سكنر نظريته في فهم السلوك الإنساني. أما الفكرة الثانية التي تمهد الطريق أمام القارئ لتلقي نظرية سكنر هي أن ثمة نوعين مختلفين من السلوكيات الإنسانية، النوع الأول هي الأنماط السلوكية التي تنشأ كاستجابة للمؤثرات الخارجية، كإغماض العين استجابة لهبوب الهواء. أما النوع الثاني فهو السلوك الإجرائي (operant behavior) وهذا النوع من السلوك الإنساني يؤثر في الواقع ويغير البيئة. نظرية ماسلو



هرم ما سلو هو عبارة عن نظرية فلسفية قام بوضعها العالم أبراهام ما سلو، حيث تتحدث هذه النظرية عن سلم أولويات الإنسان المختلفة، مؤكدة بأن هناك العديد من الحاجات التي يسعى لإشباعها من خلال قيامه بالعديد من الأفعال والتصرفات للوصول إليها، كما تنص على أن الحاجات غير المشبعة تسبب إحباطاً وتوتراً وألاماً نفسية حادة،

هرم ما سلو للاحتياجات الحاجات الفسيولوجية تتمثل هذه الحاجات في التنفس، والطعام، والماء، والجنس، والإخراج، والنوم، والفرد الذي يعاني نقصاً في إشباع هذه الاحتياجات تجله يُشبعها فيما بعد بشكلٍ مفرط، فنرى الإنسان الفقير عندما يصبح غنياً ينفق الكثير من ماله على الطعام

والشرب. حاجات الأمان بعد إشباع الإنسان للحاجات الفسيولوجية يبدأ في البحث عن حاجات الأمان التي تتمثل فيما يأتي: السلامة الجسدية بعيداً عن الاعتداء والعنف. الأمان في الوظيفة التي يشغلها الإنسان. الأمان النفسي والمعنوي. الأمان داخل الأسرة، والأمن الصحي. أمن الممتلكات الشخصية ضد الحوادث والجرائم. الحاجات الاجتماعية بعد إشباع كل من الحاجات الفسيولوجية والأمان تظهر لدى الشخص رغبات في تحقيق الحاجات الاجتماعية المتمثلة فيما يأتي: العلاقات العاطفية والحصول على الحب. العلاقات الأسرية السليمة. قدرة الشخص على اكتساب الأصدقاء، ورغبته في الانتماء إلى المجموعات الكبيرة كالجماعات الدينية، والفرق الرياضية، والمنظمات المهنية. ملاحظة: في غياب هذه العناصر جميعاً يصبح الفرد عرضة لخلق مشكلات اجتماعية ونفسية مثل سوء العلاقات الاجتماعية الفساد والانحراف والاكنتاب، والقلق، والعزلة الاجتماعية. الحاجة إلى التقدير تتمثل هذه الحاجة في رغبة الشخص في تحقيق المكانة الاجتماعية المرموقة والمنصب الرفيع مما يكسبه الإحساس بالثقة والقوة بالإضافة إلى كسب احترام الآخرين.

-**السلوك الإنساني و الأنساق البيئية** : يعتبر السلوك الإنساني من مكونات أي شخصية، وقد يُحكم على اعتدال الشخص من عدمه اعتماداً على ما يمتلكه من سلوك، ويكتسب الإنسان سلوكه خلال مراحل حياته من العديد من المصادر من أهمها البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها والتي تتضمن مكونات أو أنساق عديدة منها أفراد وجماعات ومؤسسات إلى جانب الأسرة حيث يكون لكل منها ارتباط بما يمتلكه الإنسان من سلوكيات قد تكون ايجابية او سلبية. ونحاول ان نلقى الضوء على السلوك الإنساني في علاقته بالبيئة الاجتماعية وكيف يمكن تحليل هذا السلوك

من خلال النظريات الاجتماعية، والتعرف على مراحل النمو وما يرتبط بها من سلوكيات، والتركيز على محددات السلوك الذاتية والبيئية والتي تؤثر في امتلاك الشخص لسلوك إيجابي أو سلبي وتوضيح ذلك بعدد من النماذج السلوكية، هذا بالإضافة إلى العرض لتخصص الخدمة الاجتماعية وارتباطه بالسلوك والبيئة الاجتماعية. وتمتد الاستفادة من هذا في توضيحه لكيفية التعديل للسلوك السلبي من خلال عدد من النماذج العلاجية. وبصفة عامة يعتبر متطلب أساسي وضروري لأي متخصص أو دارس للعلوم الاجتماعية، كما يعتبر مفيد جداً للأسر في تشخيصها لأبنائها حيث يساعدها على فهم سلوكياتهم، وتأثير العوامل البيئية المختلفة فيها لتجنب السلبي منها والتأكيد على الإيجابي فقط.

للأساق العامة تأثير عظيم منذ السبعينات من هذا القرن، وغدت موضوعاً للجدل منذ ذلك الحين. وقد قام هيرت بأول الإسهامات في تطبيق نظرية الأنساق في الخدمة الاجتماعية وحدث التأثير الأعظم من خلال نشر تفسيرات لتطبيق أفكار الأنساق

-نظرية الأنساق في الخدمة الاجتماعية وتطورها: حققت أفكار الأنساق تأثيراً كبيراً من خلال مفسرين أمثال: فيكري وأولسن، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإن للتطورات الأخيرة التي أدخلها سابورين وجيرمان وبيрман على نظرية النظم البيئية كان لها قدراً مناسباً في التأثير في الولايات الأمريكية.

اعتمدت الخدمة الاجتماعية منذ الخمسينيات من القرن الماضي بصفة أساسية على علم الاجتماع كمصدر للمعرفة، مما أدى إلى تأثير الخدمة الاجتماعية بنظرية الأنساق العامة وخاصة بالاعتماد على الأفكار

التي صاغها تاكوت بارسونز في الخدمة الاجتماعية، بأن نظرية الأنساق العامة كأداة للبناء المعرفي تتلاءم مع طبيعة الخدمة الاجتماعية. والنسق ما هو إلا مجموعة من العناصر المنظمة والمتداخلة التي يترتب بعضها على البعض الآخر لتحقيق الوظيفة الكلية للفرد والأسرة والفصل والكلية والجامعة كلها تتكون من عناصر متعددة تعمل معاً لتحقيق وظيفة معينة.

- مفاهيم نظرية الأنساق: نظرية النسق الاجتماعي عند بارسونز:

إن لكل نسق بيئة تتكون من الأنساق الفرعية المحيطة به، والتي تقترب معه في شبكة من الاعتماد المتبادل، على الرغم من احتفاظ كل نسق بدرجة من الاستقلال، بحيث يمكن تمييزه عن الأنساق الأخرى، ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن محاولة شرح كل نسق على حدة، لا تعني بالضرورة، أن هذه الأنساق يمكن أن تقطع بالسكين، فتوضيح نسق ما قد يحتاج إلى جلب الأنساق الأخرى، كما أن بعض العناصر التوضيحية لنسق ما يمكن استكمالها من شروحات الأنساق الأخرى.

يشرح [بارسونز](#)، أغراض التحليل طويل الأجل للأنساق الاجتماعية، فإنه من المناسب فكرياً، استخدام نظام أعلى من التصرف أو الفعل، وبشكل رئيسي يمكن استخدام مفاهيم (المكانة، الدور)، ومن هنا فإن النسق الاجتماعي يمثل بناء العلاقات بين الفاعلين، كما هي متضمنة في العملية التفاعلية، وبناء على ذلك فإن مشاركة الفاعل في علاقة تفاعلية نمطية هي الوحدة الأكثر أهمية في النسق الاجتماعي.

وفي نسق العلاقة يعتبر كل فاعل موضوع بالنسبة لتوجه الفاعلين الآخرين وبالنسبة لنفسه، وأهمية الفرد الوظيفية تشتق من مرتبته، لكن في توجه الفاعل نحو الآخرين، فهو ليس موضوع، حيث يمتلك القدرة على

التصرف، وهذا هو المقصود بأن الفاعل يلعب الدور. وبصورة أكثر وضوحاً، فإن المشاركة تتضمن جانبين رئيسيين، حيث أن المشاركة هي الوحدة الرئيسية في تشكيل النسق، الجانب الأول هو المكانة، وهي تشير إلى الوضع الذي يتعين فيه الفرد بالنسبة للآخرين داخل النسق الاجتماعي، أما الجانب الثاني فهو الدور، وهو يتمثل الجانب العملي للمكانة، أي ما يقوم به الفاعل في علاقته مع الآخرين، الذين يتعامل معهم في إطار الدلالة الوظيفية بالنسبة للنسق فالنسق الاجتماعي بالنسبة لبارسونز عبارة من عدة أفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض في موقف، يشمل على الأقل جوانب طبيعية أو بيئية، وفاعلين مدفوعين باتجاه تحقيق أقصى كمالات إشباعهم، ونسق الرموز المشتركة المبنية ثقافياً والتي تتوسط علاقاتهم بموقفهم.

فإن الموقف يمثل بالنسبة لبارسونز إنشاء لموضوعات التوجيه، بمعنى أن توجيه الفاعل يختلف نسبياً حسب الموضوعات التي تشكل موقفه وترتيبها في الموقف، والموضوعات المشكلة للموقف ثلاث طبقات: الاجتماعية والطبيعية والثقافية، فالاجتماعي هو الفاعل الآخر مقابل الأنا، وقد يكون مجموعة. والطبيعية، هي إبريقه لا تتفاعل مع الأنا ولا تستجيب له. أما الثقافية فهي العناصر الرمزية، من أفكار ومعتقدات أو رموز تعبيرية، أو أنماط قيمية، تعامل كموضوعات ظرفية من قبل الفاعل الأنا، ولم ستندمج كعناصر مؤسسية في شخصيته.

– أهم المفاهيم التي تحتوي عليها نظرية الأنساق العامة:

أ- النسق: هو ذلك الكلّ الذي يتكون من أجزاء متداخلة ومتراطة فيما بينها ومعتمدة على بعضها البعض.

ب- **الحدود:** يتم تحديد الأنساق عن طريق الحدود وتعرف الحدود على أنها خط يكمل امتداده دائرة كاملة حول مجموعة من المتغيرات بحيث يكون تبادل الطاقة والتفاعل داخل الدائرة بين هذه المتغيرات أكثر من ذلك الموجود بين المتغيرات الموجودة داخل الدائرة وخارجها عبر حدود النسق، والحدود خطوط وهمية لا وجود لها وهي تستخدم لتحديد نسق ما وتعريفها يتم حسب المكان والمعايير المستخدمة من قبل الأخصائي الاجتماعي.

ج- **التغذية العكسية:** تحدث التغذية العكسية عن طريق عملية استيراد وتصدير الطاقة والتي عن طريقها يتم تفاعل الأنساق مع الجهة الخارجية ويُقصد بها كل ما يأتي إلى النسق من البيئة الخارجية من طاقة ومعلومات

د- **تخزين الطاقة:** باستخدام نفس التعبيرات عن استيراد وتصدير الطاقة تصل الأنساق إلى مرحلة تخزين الطاقة إذا بدأت تستورد طاقة أكثر من تلك التي تصدرها

هـ- **التوازن:** تسعى الأنساق الحية سعياً حثيثاً من خلال عمليتي استيراد وتصدير الطاقة إلى الوصول لمستوى التوازن بحيث لا تصدر ولا تستورد طاقة أكثر مما يجب وحتى ينجح الأخصائي الاجتماعي يتسنى له فهم أعمق لهذه الأنساق، وهذه الفرضية لا تنتظر لأساس التعامل مع العملاء في الخدمة الاجتماعية من خلال الثقافة الأم للنظرية أو مشتقاتها، بل الإطار المرجعي وما يحتويه من عادات وقيم وثقافة خاصة بالنسق وحدة الدراسة، لذلك فإن نظرية الأنساق العامة يُمكن تطبيقها فعلاً في أي مجتمع بدون إهدار وإضاعة لثقافته وقيمه ودينه

- **الانسان والبيئة:**

وُصِفَت المرحلة الحالية من تاريخ الأرض أنّها مرحلة التأثير البشري الكبير عليها، حيث أصبح تأثير الإنسان هو القوة المهيمنة على الأرض بيئياً وجغرافياً، فتسبب الإنسان في حدوث تغيّرات عالمية سريعة وغير مسبوقة في أنظمة الكوكب، مثل: حدوث ظاهرة الاحتباس العالمي، وفقدان التنوع البيولوجي، وقد كان الإنسان وما يزال يعتمد على الطبيعة اعتماداً كاملاً في جميع احتياجاته، ولكن في العصر الحديث نشرت الصناعات أثرها على حياة الإنسان، وأصبح يبتعد عن الطبيعة تدريجياً على الرغم من أنّ العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية هي علاقة الجنس البشري بموطنه الطبيعي، وهي علاقة تتداخل بكل شيء يحيط بالإنسان، فنجد تأثيرات هذه العلاقة في الأساطير، والثقافات المختلفة، والفلسفة، والسياسة، والاقتصاد، وبيحث علم البيئة في المجالات الواسعة لهذه العلاقة، ولا سيما بأبعادها الفلسفية، والثقافية، والأيدولوجية.

-تعريف البيئة : البيئة لغة هي المنزل والحال، وتضمّ البيئة العديد من الأنواع، فهناك البيئة الطبيعية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة السياسية، وفي المجال العلمي يُطلق مصطلح البيئة على مجموعة العناصر الحيويّة، والكيميائيّة، والفيزيائيّة التي تحيط بالكائن الحي أو بمجموعة من الكائنات الحيّة وتؤثر على وجودها وبقائها

- عناصر البيئة : تتكون البيئة من تفاعل الأنظمة الفيزيائية والبيولوجية بالإضافة إلى العناصر الثقافية، وترتبط هذه العناصر فيما بينها بطرق مختلفة على نحو فردي وجماعي

-أنواع البيئة من حيث تأثيرها على الفرد:

تتمثل البيئة في ثلاثة أنواع تؤثر على شخصية الفرد، وفقاً للعالم كورت ليف Kurt Lewin : وهي كالآتي

- **البيئة المادية:** هي الظروف التي يعيش فيه الفرد، كالمناخ الجغرافي، والطقس، أو الظروف المادية، ويتأثر الإنسان بشكل كبير بالمناخ، وتتأثر البنية الجسدية للإنسان بالظروف المناخية المحيطة فيه، ويحاول الأفراد تعديلها وفقاً لما يتناسب مع البيئة.

- **البيئة الاجتماعية:** تشمل الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية للشخص في المجتمع الذي يعيش فيه، حيث تؤثر العوامل الأخلاقية، والثقافية، والعاطفية على سلوك الأفراد

- **البيئة النفسية:** على عكس كل من البيئة المادية والبيئة الاجتماعية من حيث اعتبارهما عاملاً مشتركاً بين الأفراد في حالات معينة، فإنّ البيئة النفسية تختلف من شخص إلى آخر، فحين يواجه الشخص عثرات في حياته، قد يوجهها بحالتين، إمّا أن يصاب بالإحباط ولا يكمل، أو يتغلب على تلك العثرات، ويكمل حياته مغيّراً هدفه للحصول على بيئة نفسية أفضل، إذ تساهم هذه الآلية في تغيير طريقة تكيف الفرد مع بيئته.

كيفية التفاعل بين الإنسان والبيئة لمواجهة مشكلاته الاجتماعية والمجتمعية :

بدأ التحول الصناعي في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة، تبعته أوروبا، وأمريكا الشمالية، ثمّ انتشر في جميع أنحاء العالم، ومنذ ذلك الوقت تغيرت علاقة الإنسان بالبيئة، فقبل توجه الإنسان إلى التصنيع لم يكن للأنشطة البشرية أثر كبير على البيئة بسبب بساطة التقنيات المستخدمة، حيث استخدم الإنسان في المجتمعات الزراعية القديمة الأدوات اليدوية والتكنولوجيا البسيطة، أمّا في التصنيع فقد أصبح استغلال الإنسان للموارد أكبر، فمثلاً، ظهرت آلات قوية لقطع الأشجار، وأدى

تصنيع واستخدام الأسمدة والمبيدات الكيميائية إلى حدوث تغيّرات سلبية على البيئة،

ومع تطور المجتمعات وظهور المدن تحولت حياة الإنسان إلى الصناعة وابتعد عن الطبيعة، وعلى الرغم من أنّ ابتعاد الإنسان عن الطبيعة بدأ منذ عدة آلاف من السنين مع التقدم الزراعي وتغيّر النظام الاجتماعي، إلّا أنّ هوس الإنسان بالراحة وزيادة الكفاءة قاده للتقدم التكنولوجي وزيادة الصناعة، فلم تعد الطبيعة شيئاً منفصلاً عن الإنسان،

بل أصبحت شيئاً يُمكن السيطرة عليه والاستفادة منه، فهيمن الإنسان على كل ما يتعلق بالبيئة حتى على المناظر الطبيعية، وعطلّ الأنظمة الطبيعية التي كانت موجودة منذ مليارات السنين.

أنّ المقيمين في مساكن تحيط بها الأشجار والمساحات الخضراء كان لديهم مشاعر أقوى تجاه بعضهم وتجاه الجيران، وكانوا أكثر اهتماماً بمساعدة ودعم بعضهم البعض، وانخفضت لديهم مستويات العنف والجرائم، وكان لديهم قدرة أفضل على التعامل مع متطلبات الحياة وضغوطاتها

كيف نستفيد من دراسة النمو وخصائصه والبيئة وبما تحتويه كأخصائيين اجتماعيين لمواجهة المشكلات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع او التي ستظهر لنا مستقبلا مستخدمين في ذلك الاسلوب الوقائي والعلاجي والنظريات العلمية في الخدمة الاجتماعية للعمل على الحد منها او القضاء نهائيا عليها ؟

لا شك ان هذا السؤال يمكن طرحه بصيغة أخرى

هل تستطيعون تشكيل المجتمع عقلا وثقافة ووعيا دون الاهتمام بنمو شخصية افراده وطبيعة سلوكه او دون معالجة المجتمع والقضاء على السلبيات المحيطة بالمواطنين ؟

من المفيد القول: إذا فقد الإنسان القدرة على إنتاج ذاته في إطار المسؤولية الاجتماعية العامة فإن المجتمع يفقد مبررات النمو والتقدم، ويبقى عاجزا بعجز الفرد عن استثمار طاقاته ومواهبه. ولا يمكن معرفة جوهر الإنسان في صورته الواقعية إلا بفهم حقيقته التكوينية وخصائص الخلق والفطرة فيهن فاذا عرضنا مثال لذلك يجب على الانسان ان يهتم بكل ما يدور حولة لأنه يحدد هويته المستقبلية فانت هو اكبر دعم لنفسك اذا اخذت شجرة مانجو او شجرة بلوط وزرعتها في حوض حجمة نصف متر وتتبع نمو الشجرة ستجد ان الشجرة لن تنمو بالحجم الطبيعي لها ابا على الرغم من ان بذور الشجرة ليس بها أي خطأ او أي مشكلة وسليمة ولكن البذور فقط وقعت ضحية لمحيطها فالمحيط البيئي الذي نمت فيه غير مناسب ولهذا اصبحت ضحية لمحيطها البيئي ولهذا لا تسمح لمحيطك بأن يتحكم فيك لان كل انسان يمتلك هبة عظيمة ولكن ينقصه توظيفها بشكل سليم ولهذا حاولنا في هذا الفصل ان نتعرض لبعض الجوانب الهامة التي يجب ان نفهمها ونتعامل معها حتى لا نقع فريسة للمشكلات الاجتماعية او المجتمعية مؤكدين على ضرورة الانتباه للشخصية والعوامل المؤثرة

-المراجع المستخدمة في الفصل:

- ١- أحمد عبد الخالق (١٩٨٧)، الأبعاد الأساسية للشخصية (الطبعة الرابعة)، الإسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية، صفحة ٢٩.
"العوامل المؤثرة في الشخصية الإنسانية"، منهل الثقافة التربوية، اطلع عليه بتاريخ ٣٠-٥-٢٠١٧. ↑
"العوامل المؤثرة في الشخصية"، جامعة بابل - كلية العلوم الأساسية، اطلع عليه بتاريخ ٨-٦-٢٠١٧.

- Evans, R. I. (1968) *B. F. Skinner: the man and his ideas*
Nye, Robert D. (1979) *What Is B. F. Skinner Really Saying?*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- Sagal, P. T. (1981) *Skinner's Philosophy*. Washington, D.C.: University Press of America.
-Skinner, B. F. (1976) *Particulars of my life: Part 1 of an Autobiography*
-Skinner, B. F. (1979) *The Shaping of a Behaviorist: Part 2 of an Autobiography*
- Epstein, R. (1997) Skinner as self-manager. *Journal of applied behavior analysis*. 30, 545-569. Retrieved from the World Wide Web on: June 2, 2005 from ENVMED.rochester.edu
 - Sundberg, M.L. (2008) *The VB-MAPP: The Verbal Behavior Milestones Assessment and Placement Program*
 - Basil-Curzon, L. (2004) *Teaching in Further Education: A outline of Principles and Practice*
 - Hardin, C.J. (2004) *Effective Classroom Management*

- Kaufhold, J. A. (2002) *The Psychology of Learning and the Art of Teaching*
- Bjork, D. W. (1993) *B. F. Skinner: a life*
 - Dews, P. B. (Ed.)(1970) *Festschrift For B. F. Skinner*.New York: Appleton-Century-Crofts.
 - Evans, R. I. (1968) *B. F. Skinner: the man and his ideas*
 - Nye, Robert D. (1979) *What Is B. F. Skinner Really Saying?.* Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
 - Sagal, P. T. (1981) *Skinner's Philosophy*. Washington, D.C.: University Press of America.
 - Skinner, B. F. (1976) *Particulars of my life: Part 1 of an Autobiography*
 - Skinner, B. F. (1979) *The Shaping of a Behaviorist: Part 2 of an Autobiography*
 - Skinner, B. F. (1983) *A Matter of Consequences: Part 3 of an Autobiography*
 - Smith, D. L. (2002). On Prediction and Control. B. F. Skinner and the Technological Ideal of Science. In W. E. Pickren & D. A. Dewsbury, (Eds.), *Evolving Perspectives on the History of Psychology*, Washington, D.C.: American Psychological Association.
 - Swirski, Peter (2011) "How I Stopped Worrying and Loved Behavioural Engineering or Communal Life, Adaptations, and B.F. Skinner's *Walden Two*". *American Utopia and Social Engineering in Literature, Social Thought, and Political History*. New York, Routledge.
 - Wiener, D. N. (1996) *B. F. Skinner: benign anarchist*

Wolfgang, C.H. and Glickman, Carl D. (1986) *Solving Discipline*

- *Problems* Allyn and Bacon, Inc

[:http://boukehil.blogspot.com/2012/11/blog-post_28.htm](http://boukehil.blogspot.com/2012/11/blog-post_28.htm)

Evans, R. I. (1968) *B. F. Skinner: the man and his ideas*

Nye, Robert D. (1979) *What Is B. F. Skinner Really Saying?*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.

Sagal, P. T. (1981) *Skinner's Philosophy*. Washington, D.C.: University Press of America.

Skinner, B. F. (1976) *Particulars of my life: Part 1 of an Autobiography*

Skinner, B. F. (1979) *The Shaping of a Behaviorist: Part 2 of an Autobiography*

- تكاليف علمية ومهام بحثية

- اجب عن الاسئلة الاتية:

السؤال الاول: اختار الاجابة الصحيحة من بين الاجابات التالية

١- ----- هي المجموع الشامل لخصائص الفرد .

(الشخصية - الذات - الرغبات)

٢- نمط الشخصية التحفظية لدية عوامل الانبساطية و----- ويقظة

الضمير . (العصابية - الانفتاح - الطيبة)

٣- السلوك الصادر عن الشخصية يتحدد --- (بالسلوك - بالخصائص

- بالتصرفات)

٤- تتأثر الشخصية الانسانية ----- (العوامل البيئية - طرق التنشئة

- كل ما سبق)

٥- ترى نظرية ----- ان السلوك هو نتيجة لصراع داخلي بين دوافع

اللاوعي . (سنكر - فرويد - ابو قراط-----

السؤال الثانى تكلم باختصار عن هرم ماسلو للاحتياجات الانسانية
موضحا دور عدم اشباعها فى ايجاد مشكلات اجتماعية للانسان ؟

السؤال الرابع تكلم باختصار عن عناصر البيئة وانواع البيئة من حيث
تأثيرها على الفرد ؟

السؤال الخامس: تكلم عن خصائص السلوك الإنساني ؟

السؤال السادس: ماهى ابعاد السلوك الانساني ؟

السؤال السابع: كيف يمكن للاخصائى الاجتماعى تعديل سلوك الافراد
لمواجهة مشكلاتهم الاجتماعية ؟

الفصل السادس

إدارة الأزمات المجتمعية^(*)

الأهداف التعليمية للفصل - Learning Objectives

يهدف هذا الفصل إلى تعريف الطالب بالإطار النظري للأزمات المجتمعية وذلك من خلال العناصر التالية:

تمهيد.

أولاً: مفهوم الأزمات المجتمعية والمفاهيم المرتبطة بها.

ثانياً: خصائص الأزمات المجتمعية.

ثالثاً: أنواع الأزمات المجتمعية.

رابعاً: الأسباب المؤدية لحدوث الأزمات المجتمعية.

خامساً: نظريات تفسير الأزمة .

سادساً: أساليب ومداخل مواجهة الأزمات الاجتماعية

(*) إعداد / أ.م.د. السيد علي عثمان أحمد ، أستاذ التنمية والتخطيط المساعد.

الفصل السادس

إدارة الأزمات المجتمعية

- تمهيد: إن العديد من الأفراد والمجتمعات والدول يواجهون الكثير من الأزمات التي تعصف بمستقبل حياتهم وتهدد أحيانا وجودهم بأكمله وخاصة في مجتمعاتنا العربية التي تفتقر إلى بنى تحتية من خطط إستراتيجية وإمكانيات مادية وبشرية لمواجهة تلك الأزمات.

في هذا الفصل يتم إلقاء الضوء على الأزمات المجتمعية باعتبارها من المفاهيم المتقاطعة والمتداخلة مع مفهوم المشكلات.

ونظرا لأن الخدمة الاجتماعية توصف بأنها مهنة مؤسسية، فقد كان لزاماً علينا التعرض لفصل الأزمات الاجتماعية أو المجتمعية.

وذلك لأن الإخصائي الاجتماعي لا بد وأن يكون له دوره الواضح في التعامل مع أنواع الأزمات المختلفة التي يواجهها أثناء عمله وممارسته لمهنته ، من خلال التعاون والمشاركة مع أعضاء المهن الأخرى والعاملين معه ضمن فريق العمل المؤسسي سواء كان ذلك في المؤسسات الحكومية أو الأهلية أو حتى في القطاع الخاص.

وسيتم تناول مجموعة من العناصر التي تهدف إلى التعريف بمفهوم الأزمات المجتمعية والمفاهيم المرتبطة بها ، خصائص الأزمات المجتمعية ، أنواع الأزمات المجتمعية ، الأسباب المؤدية لحدوث الأزمات المجتمعية ، العوامل المؤثرة في الأزمات المجتمعية ، نظريات تفسير الأزمات ، أساليب ومداخل مواجهة الأزمات الاجتماعية

أولاً: مفهوم الأزمات المجتمعية

Concept of Societal Crises

الأزمة هي شيء له بداية ونقطة انفجار ونهاية، ويمكن أن تكون الأزمة مفاجئة أو طويلة الأمد، وتعد الزلازل مثال جيد على الظهور المفاجئ أو الأزمة المفاجئة ، في حين أن المجاعات هي أمثلة على بداية الأزمات

نفسها، ومن المهم أيضاً ملاحظة أنه في الأزمات يكون التغيير (غالباً ما يكون سريعاً) شئاً مركزي وأساسي في أغلب تعريفاتها^(١).
ويتميز القرن الحادي، والعشرين بالتطورات السريعة، والمتلاحقة خاصة في مجال التكنولوجيا، وهذه التغيرات تتسبب في أنواع عديدة من المواقف الغامضة والمعقدة، وهي ما تعرف بالأزمات، والتي يجب على المؤسسات التعامل معها للحد منها، والتخلص من تأثيرها على المؤسسات^(٢).

وتوجد الكثير من التعريفات التي تصاحب مفهوم الأزمة كما يتداخل هذا المفهوم مع العديد من المفاهيم الأخرى ومنها مفهوم المشكلات الذي هو موضع اهتمامنا ، ومن تلك المفاهيم ما يلي:

1- الأزمة Crisis : من معاني الأزمة في اللغة العربية الشدة والضيق والقحط والمجاعة، فالفعل أزم : عض عليه ، أزم أزمًا: أمسك عن المطعم والمأكل، أزم الزمان: اشتد بالقحط ، والأزمة اسم منه، والمأزم: الطريق الضيق بين الجبلين ومنه قيل لموضع الحرب مأزم لضيق المجال وعسر الخلاص^(٣).

وقد عرف لسان العرب الأزم بأنه العض بالفم كله ، وقيل بالأنياب ، والأنياب هي الأوزام ، وقيل هو أن يقبض عليه بفيه، أزمة وأزم عليه، أزمًا وأزومًا فهو أزم وأزوم ، وأزمت يد الرجل أزمها أزمًا ، وهي أشد العض والأوزام والأزم : الأنياب.

كما جاء في قاموس وبستر أن الأزمة هي: فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغيير حاسم، هجمة مبرحة من الألم، كرب أو خلل وظيفي.

ومن معاني الأزمة : الخلل ، الاضطراب، نقطة تحول، اللحظة الحاسمة، اللحظة الحرجة، اللحظة المصيرية، الموقف الأزموي، الموقف الحرج، الموقف المشكل، الخلل، الفترة الانتقالية.

ومصطلح الأزمة Crises مشتق من الكلمة اليونانية Krisis والتي تعني لحظة القرار، وهي بالصينية مكونة من حرفين يرمز الأول للخطر والآخر يرمز للفرصة، وتشير كلمة الأزمة إلى لحظة مصيرية أو زمن مهم^(٤).

عبارة عن خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام كله كما أنه يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها هذا النظام.

والأزمة من أكثر الكلمات تداولاً في مختلف الأنظمة والتخصصات ، فقد عانت تلك الكلمة من كثرة الاستخدام حتى يتصور البعض أن صياغة مفهوم وتعريف لهذا المعنى يعد شيئاً تقليدياً لا يضيف شيئاً.

ومطالعة التعريفات في التخصصات المختلفة يتبين أن أغلبها يركز على السلبيات الناجمة عن الأزمة سواء في توقع حدوثها أو فجائيتها ، كما أن التخطيط لها تحت مسمى التخطيط والإعداد لإدارة الأزمات وفق سيناريوهات لأزمات محتملة^(٥).

لقد حظي مفهوم الأزمة باهتمام العديد من المفكرين والباحثين والممارسين ، وقد حاول كل منهم الاجتهاد في وضع تعريف محدد للأزمة يتناسب مع اهتمام كل واحد منهم ، مما ترتب عليه وجود العديد من التعريفات لمفهوم الأزمة ، نظراً لاختلاف المواقف والظروف التي يعبر عنها ذلك المفهوم.

أورد البعض تعريفاً جيداً للأزمة من حيث أنها تعني تهديداً خطراً متوقعاً أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار^(٦).

والأزمة تتعلق بموقف يتطلب المواجهة ويتميز بتعدد وتشابك الأحداث الداخلة فيه، وبالتالي النتائج والآثار المترتبة عليه ، ومن ثم يصعب معه اتخاذ القرار إزاءه ، كما يحوي أيضاً صراعاً بين المسئول عن اتخاذ القرار وتلك القوى الأخرى الفاعلة في الأزمة.

ولقد أجمع البعض على أن الأزمة هي حدث يتصف بالآتي:

- أ- يقع فجأة دون توقع ، أو يكون توقعه قد تم قبل وقوعه بفترة قصيرة جداً ، بما لا يسمح باتخاذ الإجراء المناسب لمواجهته .
- ب- يتسبب فى انهيار النظام أو تهديد أهدافه.
- ج- يتسبب فى وقوع خسائر مالية أو بشرية أو نفسية.
- د- يؤدي إلى خلق مشكلات جديدة لا يمتلك الفرد أو الجماعة أو الإدارة أو المجتمع حسب مستوي ونوع الأزمة الخبرة الكافية لمواجهتها.
- 2- إدارة الأزمات:** تعددت التعريفات لمفهوم إدارة الأزمات وإن كان المعنى العام لمجمل هذه التعريفات واحد وهو كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية الادارية المختلفة وتجنب سلبياتها والاستفادة من ايجابياتها.
- فعلم ادارة الأزمات معناه علم إدارة التوازنات والتكيف مع المتغيرات المختلفة وبحث آثارها في كافة المجالات.
- فهناك من يعرف ادارة الازمات كوظيفة تتوجه نحو التقليل من حجم الضرر الناتج عن الأزمة ومسبباتها سواء في امكانية المؤسسة المادية أو في صورتها الذهنية لدى الجمهور إلى جانب أنها تمثل القدرة على التحكم في موقف الأزمة.
- 3- الإدارة بالأزمات :** تقوم على العمل على افتعال الأزمات وإيجادها من عدم ، كوسيلة للتغطية والقيام بعملية التمويه على الأزمات أو المشكلات القائمة أو الحالية على كافة المستويات^(٧).
- ويستخدم مصطلح الإدارة بالأزمة Management by crisis للإشارة إلى انتظار المدراء للأزمات حتى تحدث، ثم يبدأون بعد ذلك في التعامل معها تاركين جانباً الأعمال الروتينية والأولويات التي يفترض أن يتم التركيز عليها، وقد يستخدم المصطلح للإشارة إلى سماح المدراء للمشاكل الصغيرة بالتطور حتى تصل إلى مستوى الأزمة بدلاً من التعامل معها في وقت مبكر، كما يستخدم المصطلح أيضاً للإشارة إلى لجوء المدراء إلى افتعال الأزمات لأنها تعطيمهم سلطة أكبر على الآخرين أو تجعل الآخرين أكثر قبولاً للقرارات التي يتخذونها في ظل الأزمات.

4- **الحدث Incident**: هو شئ حدث وانقضى أثره ، وهي خلل في مكون أو وحدة أو نظام فرعي من نظام أكبر^(٨).

5- **الحادث Accident** : هو خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام بأكمله.

يمكن تعريف الحادث بانه: فعل متادي له تأثير سلبي على الفرد والمنظمة،
6- **الصراع Conflict**: حدوث شئ يترتب عليه تعرض الهيكل المعنوي للنظام للخلل أو الاضطراب ولكن ليس بدرجة تصل إلى تحدي الافتراضات الأساسية التي يقوم عليها.

أو هو حالة من التناقض الفعلي أو المتصور بين الحاجات ، القيم، والمصالح ، ويمكن أن يتحول إلى أزمة.

ويمكن ان يحدث الصراع على مستوى الفرد والمؤسسة والمجتمع بأكمله ويحل هذا الصراع في المؤسسات من خلال التفاوض.

ويعتبر الصراع في أبسط معانيه عبارة عن هجوم وهجوم مضاد ، كما يمثل نوع من التضارب والتعارض في القوى والمصالح والأراء والاتجاهات والقيم والمعتقدات والمبادئ.

7- **المشكلة Problem** : وهي تمثل مرحلة من مراحل الأزمة ولكنها لا تمثل الأزمة بجميع جوانبها.

والمشكلة عائق أمام تحقيق هدف ، قد يأخذ حلها وقتاً طويلاً، لا تحمل تهديداً، يمكن ان تتطور إلى أزمة^(١).

والمشكلة تنشأ عندما يعجز الكائن العضوي عن الوصول إلى هدفه بطريقة مباشرة ، كما أن المشكلة هي العائق الموجود في موقف ما، ويحول هذا العائق بين الفرد والوصول إلى هدفه^(٩).

فالمشكلة قد تكون سبب الأزمة التي حدثت ، ولكنها لن تكون هي الأزمة في حد ذاتها فالأزمة هي إحدى الظواهر المنفجرة عن المشكلة ومن ثم تشكل موقفاً شددت الصعوبة وغير معروف النتائج.

8- **الكارثة Disaster**: حدث غير متوقع ينتج عن قوى الطبيعة أو عن تصرفات الإنسان يترتب عليه خسائر كبيرة في الأرواح أو الممتلكات أو

الموارد البيئية أو بعض أو كل ما سبق، لا يحمل تهديدًا مستقبليًا ، يمكن ان تتطور إلى أزمة.

ويمكن تعريف الكوارث بأنها البناء الثقافي للواقع ، وتتميز الكارثة عن كل من الطوارئ والأزمة فيما يتعلق بكونها تمثل نتائجًا ماديًا لكل منها فقط ، والكوارث هي النتيجة الساحقة التي لا يمكن التخلص منها الطوارئ والأزمات التي لا يتم التعامل معها بأسلوب صحيح والكوارث لا تخلف آثارًا بل تلك الآثار هي التي يمكن نسميها كوارث^(١٠).

والمشكلات التي تبقي فترة طويلة دونما حل تتحول إلى كارثة ، والكوارث هي في الغالب الأسباب الرئيسة المسببة للأزمات.

فالكارثة هي الحالة التي حدثت بالفعل وقد نتج عنها تدمير وخسائر في النواحي المادية والبشرية أو الاثنين معًا.

وتتعدد الأسباب الخاصة بحدوث الكوارث فمنها الأسباب الطبيعية والأسباب البشرية والأسباب التكنولوجية.

فالأزمات تعد أحد النتائج المترتبة على الكوارث ، فالكوارث هي أساس حدوث الأزمات.

فالكوارث على اتفاق أنها تتناول الخسائر في الأرواح والماديات ، ومعظمها ترجع لعوامل طبيعية كالسيول والبراكين والأعاصير وغيرها وقد تكون بسبب عوامل الإهمال والتقصير من بني البشر.

9- التهديد Threat: وهو علامة أو إنذار للمتاعب أو الخطر الممكن حدوثه ، وهو يمثل مرحلة ما قبل الأزمة.

10- الخلاف Dispute: يعبر عن المعارضة والتضاد وعدم التطابق سواء في الشكل أو الظروف أو في المضمون ، فالخلاف لا يمثل أزمة في حد ذاته ، ولكنه يعبر عنها أو يكون باعثًا لها^(١١).

11- الطارئ: أن لحظة وقوع الأزمة يمكن وضعها كسمة فارقة بين الطوارئ والكوارث ، والطوارئ خطر مباشر على الصحة ، الحياة، والممتلكات ، فهي مواقف تتطلب ردًا سريعًا.

وهو عبارة عن حدث مفاجئ يتطلب اهتمامًا فوريًا ، وفي حالة تكرار حدوثه قد يؤثر بالسلب على الصورة الذهنية للمؤسسة.

12- الخطر: فالخطر يمكن أن ينجم عن أزمة وهي بدورها يمكن أن تصبح كارثة.

13- الغمة: غم عليه الشئ أي خفي أو سترت رؤيته ، وغمه الأمر أي كربه ، ويقال غم وغمة أي كرب وكربة.

وقد سمي المقريزي الأزمة غمة لأنها تجعل من داهمته في ظروف غير مؤكدة يصعب الخروج منها ، فهي تخفي نتائجها وتخفي أسلوب الخروج منها^(١٢).

14- الواقعة: وهو الشئ الذي حدث وأنتهت نتائجه وآثاره التي قد تؤثر على الأنظمة الفرعية للمؤسسة أو المنظمة أياً كان حجمها ، وتجدر الإشارة إلى أنه يجب على المنظمة عدم الاستهانة بها مهما كان حجمها، لأنها ذات تأثير تراكمي سلبي داخل النظام ككل متكامل^(١٣).

15- النزاع: وهو صورة من صور الصراع التي غالبًا ما تتصل بالنواحي القانونية والقضائية.

16- الصدمة: وتعرف بأنها شعور مفاجئ حاد وتتابعات، إما أنها غير متوقعة أو غير مرغوبة أو غير مسلم بإمكانية وقوعها، وهو شعور مركب من الغضب والذهول والخوف ، وقد تكون أحد عوارض الأزمة في إحدى نتائجها.

فالصدمة تعطي شعورًا فجائيًا بالغدر والخسة والخيانة والخداع والإساءة غير المتوقعة.

كما قد تكون الصدمة إحدى النتائج التي تولدت عن انفجار الأزمة بشكل فجائي وسريع.

17- الفاجعة: هي أحداث مفاجئة أيضًا مثل الصدمة ، ولكنها دائمًا ما تسبب دمارًا ومعاناة أكبر ماديًا ومعنويًا ، كما قد تكون أحد النتائج المترتبة على وقوع أزمات كبيرة.

فالفاجعة مثل الكارثة عبارة عن حدث مفاجئ محدد زمنياً ومكانياً غالباً ما يكون بفعل الطبيعة ، وينجم عنه خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات ويخل بالتوازن الطبيعي للمجتمع ، ويهدد أمنه واستقراره وتتطلب مواجهته دعم وطني أو دولي.

ثانياً: خصائص الأزمات المجتمعية

Characteristics of Societal Crises

لا يخلو شيء ما من سمات وخصائص تميزه وتجعله فريداً عن غيره ومن أهم السمات والخصائص التي تميز الأزمات الاجتماعية ما يلي:

1- أنها أسلوب لتجنب الطوارئ والتخطيط لما لا يمكن تجنبه وكيفية التعامل مع تلك الطوارئ عند حدوثها حتى يمكن تلطيف نتائجها المدمرة.
2- هي نشاط هادف يقوم به المجتمع لتفهم طبيعة المخاطر الماثلة لكي يحدد ما ينبغي عمله إزاءها واتخاذ وتنفيذ التدابير للتحكم في مواجهة الأزمات^(١٤).

3- المفاجأة العنيفة عند انفجارها.

4- استقطابها للاهتمام أو التعقيد والتشابك والتداخل والتعدد في عناصرها وعواملها.

5- كذلك نقص المعلومات.

6- عدم وضوح الرؤية لدى متخذ القرار .

7- وسيادة حالة من الخوف تصل إلى حد الرعب من المجاهيل التي يضمها إطار الأزمة.

8- وهي مخاطر تضم انهيار الكيان الإداري وانهيار سمعة وكرامة متخذ القرار داخل الكيان الإداري.

9- والدخول في دائرة المجاهيل المستقبلية التي يصعب حسابها^(١٥).

10- والأزمة حالة أو موقف طارئ يتميز بثلاثة عناصر:

أ- تهديد القيم والأهداف والمصالح.

ب- المفاجأة في عنصر الوقت.

ج- قصر الوقت المطلوب لاتخاذ القرار لمواجهة الأزمة.
والبعض يرى أن أهم السمات التي تتميز بها الأزمات تتحدد في النقاط التالية^(١٦):

- التدخل والتعدد في الأسباب والعوامل والعناصر والقوى المؤيدة والمعارضة والمهتمة وغير المهتمة واتساع جبهة المواجهة.
- سيادة حالة من الخوف والهلع قد تصل إلى حد الرعب وتقييد التفكير.
- المفاجأة العنيفة.
- التعقيد والتشابك.
- زيادة حالة الخوف.
- العمل في ظروف عدم التأكد.
- انهيار الكيان الإداري.
- ضغط الوقت.
- الخدمة تحت التهديد.
- انهيار سمعة متخذ القرار.
- اشتداد جبهة المواجهة.
- الدخول في دائرة من المجاهيل.

في حين يمكن الإشارة إلى أهم خصائص الأزمات المجتمعية في^(١٧):

1- المفاجأة : تتصف الأزمة بأنها تقع بشكل مفاجئ ودون سابق انذار أو تحدث بسرعة لا يتاح معها للمنظمة المعنية الوقت الكافي لتجنب حدوثها.

2- جسامة التهديد الفعلي أو المتوقع: تتسم الأزمة على عكس المشكلات العادية التي يمكن أن تواجهها المنظمة بجسامة التهديد الفعلي

أو المتوقع واتساع نطاقه ، بحيث يتأثر النظام المؤسسي بأكمله ويتم تحدي الأسس التي يقوم عليها ذلك النظام، ومن حيث أن الحدث العادي يمكن أن يؤثر في جزء معين داخل المنظمة ، فإن الأزمة تؤثر في النظام بشكل كامل .

فالأزمة هي حالة تقترب من مرحلة خطيرة ، تتطلب تدخلاً عاجلاً لتجنب الآثار الضارة على هيكل المنظمة ، من أجل العودة إلى الوضع الطبيعي، فهي بمثابة توقيت حاسم بالنسبة للمؤسسة حيث يمكن للقرار الخاطئ أن يكلف المؤسسة قدرتها على الاستمرار^(١٨).

3- فقدان السيطرة: تنسم الأزمة مقارنة بالمشاكل العادية بـكبير الحجم ، مما يفقد المدراء المعنيين القدرة على الاستجابة .

4- ضيق الوقت: تتطلب الأزمات على عكس المشكلات العادية اسجابات سريعة نظراً لتأثيرها الخطير والآني في البشر والممتلكات ، ولا يملك المدراء والمعنيون الوقت الكافي للتفكير أو البحث عن حلول في اللحظة التي تقع فيها ما لم يكونوا قد أعدوا العدة لمثل ذلك اليوم.

5- التصاعد: تبدأ بعض الأزمات صغيرة مثل اشتعال النار في ركن بعيد حيث لا ينتفت إليها أحد ، ثم تتصاعد لتلف المكان بأكمله وعادة ما يتصاعد تأثير الأزمة بشكل متسارع ، وما لم يتم السيطرة على الأزمة في مراحلها الأولى فإن السيطرة عليها في المراحل التالية تغدو أصعب بكثير.

6- تعدد التأثيرات: يمكن للأزمة أن تقود إلى تعطيل الطرق والجسور وأن نقود أيضاً إلى تعطيل النظم الأخرى المعتمدة على الطرق والمواصلات كالخدمات الصحية وجهود الإنقاذ والإغاثة.

7- **عدم كفاية المعلومات:** تتصف حالة الأزمة بغياب أو ندرة المعلومات المتصلة بالأسباب والنتائج المختلفة ، وهو ما يؤدي إلى تعقيد عملية الخروج بحلول للأزمات.

8- **جذب اهتمام الرأي العام:** تسلط الأزمة الأضواء على المنظمة المعنية وعلى نظمها وممارستها ، ويمكن أن تساهم التغطية الاعلامية السلبية في تعميق الأزمة.

ثالثاً: أنواع الأزمات المجتمعية

Types of Societal Crises

إن الأزمات تنتوع وتختلف باختلاف نوعها، ودرجة تأثيرها وخطورتها، وحجم صداها، وعقيدة أهلها، والأزمات ظهرت منذ الأزل والتعامل معها يكون وفقاً لنوع تلك الأزمة إستعداداً للأزمة وللحد منها أو القضاء عليها، ولو تتبعنا تاريخ الأزمات نجدها قديمة قدم البشرية^(١٩).

وقد تكون تكون الأزمة نافعة للإنسان إذا ما تعلم واعتبر منها فهي فتنة، والفتنة اختبار والعبرة فيها بالنتيجة ، فإذا تغلب عليها الفرد أو المنظمة أو الدولة كانت لهم عبرة ولكي لا تتكرر ينبغي اجتناب أسبابها ، أما من يفشل في درئها فإنها تتكرر حتى تتفاقم فيصعب حلها ، وإذا أمكن حلها أخذت وقتاً طويلاً^(٢٠).

وتتعدد الرؤى ووجهات النظر عند تناول أنواع الأزمات ، وهذه الرؤى العديدة قد أوجدت في علم الأزمات الكثير من أنواع الأزمات وسوف نصنفها وفق اعتبارات معينة كالتالي:

- **التصنيف الأول :** وفيه تصنف الأزمات إلى:

1- **الأزمات الشخصية Personal :** وهي تلك المتعلقة بالفرد أو شخص بعينه ، وهذه ذاتها تنفرع إلى أنواع عديدة فمنها: الأزمات المالية ، الأزمة في الأخلاق، الأزمة في العلاقات الاجتماعية ، أو حدوث إعاقة للشخص الأزمات الأسرية ، أزمة الطلاق...إلخ.

ففي حين أن كل إنسان فريد من نوعه ، فإننا نتشارك أيضًا الأجهزة العصبية التي تعمل بنفس الطريقة ، حيث يوجد هناك ستة احتياجات بشرية أساسية يحتاجها كل شخص ، وكل السلوك هو مجرد محاولة لمقابلة أو إشباع تلك الاحتياجات الستة ، وفي إطار السعي لتحقيق هذا الإشباع نتعرض لأزمات على المستوى الشخصي وهذه الاحتياجات هي^(٢١):

1- **اليقين**: وذلك من خلال التأكد من تجنب الألم والحصول على المتعة.
2- **عدم اليقين / التنوع** : الحاجة ملحة لإيجاد التغيير والمحفزات الجديدة.

3- **الأهمية**: من حيث الشعور بأن الشخص فريد ومهم ومميز أو مطلوب.
4- **الارتباط / الحب**: الرغبة من خلال شعور قوي بالتقارب أو الاتحاد مع شخص ما أو شيء من هذا القبيل.

5- **النمو**: التوسع في القدرات أو القدرة أو حتى الفهم.

6- **المساهمة**: الشعور بالرغبة في تقديم الخدمة ، والتركيز عليها من أجل مساعدة وإعطاء الدعم للآخرين.

2- **الأزمات الجماعية Group**: وتلك الازمات تأخذ طابعًا جمعيًا من حيث التشابه في خصائص الأزمة، وعلى الرغم من ذلك فقد تكون أسيرة لردود أفعال الأفراد داخل الجماعات بالمجتمع أيًا كانت نوعيتها، مما يدفعها إلى انتهاج سلوكيات جمعية في بعض الأحيان.

3- **الأزمات المجتمعية Societal** : وهي الأزمات التي تخص المجتمع وليس الفرد أو الجماعة ونقصد هنا نوعين من المجتمعات:

أ- **المجتمع المحلي الصغير Community**: وهذا المجتمع له أزماته المحلية التي تتناسب مع حجمه الصغير، وهي تختلف عن المجتمع الكبير في كثير من السمات خاصة نطاق التأثير والإحتواء ، ويتمثل حجم ذلك المجتمع في قرية أو توابع لها و كذلك حي من الأحياء داخل إحدى المدن .

ب- **المجتمع الكبير Society**: وذلك يمثل المجتمع ككل والذي يضم داخله غيره من المجتمعات الأخرى المحلية ، وتتسم مشكلاته بالتأثير الواسع

واهتمام الكثيرين بها ، وتأخذ مشكلاته في الغالب طابع الرأي العام ، ومن ثم فهي تحتاج للمواجهة السريعة واتباع الأساليب العلمية عند التعامل معها كي لا نتفاقم نتائجها.

- **التصنيف الثاني** : وفيه تصنف الأزمات إلى:

1- الأزمات الإدارية Commercial Crises: وتنتج من وقوع المؤسسة تحت ضغوط البيئة الداخلية أو الخارجية ، كما يساعد على حدوثها سيادة نمط إداري من شأنه فقدان القدرة على إتخاذ القرارات في وقتها صحيحة مؤثرة، يضاف لذلك ظهور الجيوب وانتشار الشائعات.

2- الأزمات النفسية Psychological Crises : ويدخل ضمنها أزمات فقدان الهوية ،أزمات المراهقة ،أزمة الزواج ، أزمة الطلاق وغيرها من الأزمات ذات الطابع النفسي مثل: الاحباط والاكتئاب وعدم الثقة بالنفس.

فالظرة النفسية للأزمة بما في ذلك الإدراك والتحليل النفسي لها ومنظور الصدمة ، يشير إلى أن الأفراد في المؤسسات يلعبون دورًا مهمًا في الأزمات التنظيمية، فيمكن أن تكون أسباب الأزمة التنظيمية سلوكيات غير فعالة من جانب الأفراد، أو الجوانب المعرفية الأخرى لموظف فردي أو مجموعة - أو مجموعات- من الموظفين بما في ذلك القادة في التفاعل مع الهياكل التنظيمية أو التقنيات^(٢٢).

3- الأزمات الاقتصادية Economic Crises : وهذه كثيرة تعاني منها المجتمعات خاصة ما تعلق منها بأزمة الطاقة والكهرباء وأزمات الركود والتضخم وعجز الموازنة وغيرها من الأزمات الاقتصادية التي لها نتائجها المباشرة على المواطن.

4- الأزمات الاجتماعية Social Crises: مثل انتشار الأمراض الاجتماعية وأزمات التوتر الاجتماعي وأزمة القيم وأزمة العدالة الاجتماعية ،أزمة الهوية الوطنية وأزمة التجانس القومي ، وتحدث الأزمات الاجتماعية غالبًا نتيجة اختلال نظام القيم والتقاليد وانهيار آليات تسوية الصراعات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

5- الأزمات السياسية **Political Crises** : وأهمها ما يتعلق بأزمة المشاركة السياسية وأزمة العلاقة بين الحاكم والمحكومين والأزمة بين الدولة والأحزاب ، وتتعلق تلك الأزمات بالنظام السياسي السائد ، وقد تبدأ على شكل مشكلات يمكن التعامل معها ومواجهتها ، ولكن إذا لم يتم الاستجابة الكافية لها سرعان ما تتحول تلك المشكلات إلى أزمات تتطلب تدخلات مؤسسية سريعة وعاجلة.

6- الأزمات الأمنية: مثل الأزمات المختلفة التي لها علاقة بالنواحي الأمنية داخلياً وخارجياً ، ويدخل ضمنها أزمات الدول الداخلية مثل التفجيرات في وسائل النقل وغيرها ، ، كما يضاف إليها الأزمات الأمنية ذات الأبعاد الدولية خارج حدود الدولة ذاتها ، وهذه يتسبب في حدوثها عوامل كثيرة منها الموقع الجغرافي والمصالح والمعتقدات الأيدلوجية.

- التصنيف الثالث : وفيه تصنف الأزمات إلى:

1- الأزمات الداخلية **Internal Crises**: وهذه الأزمات تقع داخل حدود البلد الواحد ولا تتعداه إلى خارجه ، وبالتالي تخص تلك الأزمات هذا البلد وترتبط في المقام الأول بامكانياته وخصائصه ، وقد تكون فريدة عن غيرها من الأزمات في البلاد الأخرى ، ولذلك يمكن الجزم بأن كل بلد له أزماته التي تخصه وينفرد بها طبقاً لموقعه وموارده ، فقد يكون لهذين العاملين الدور الكبير في ظهور الأزمات المختلفة مع جيرانه.

2- الأزمات الخارجية **External Crises** : فهي تلك الأزمات التي لها بعدها الخارجي ، ومن ثم فقد تتعدى حدود البلد الواحد، وفي ظل الانفتاح والعولمة بأنواعها سواء كانت ثقافية أو اقتصادية أو سياسية أو تكنولوجية فقد تماهت تلك المشكلات مع غيرها الداخلية ، وأصبح هناك تأثير للبعد الخارجي على الداخلي في ظل تلاشي الحدود بين الدول ، فالأزمات الخارجية لها تأثيرها في إحداث مجموعة من الأزمات الداخلية.

3- الأزمات الإقليمية **Regional Crises**: وهذه أزمات ليست تخص دولة وحدها منفردة سواء داخليا أو خارجيا ، وغنما هي أزمات تحدث على

نطاق اوسع فتضمن مجموعة من الولة التي تجتمع معا في اقليم ما ، ومن ثم تغدو تلك الازمات واحدو ومتشابهة وتحتاج في ذات الوقت لجهود مشتركة لمواجهتها.

4- الأزمات الدولية International Crises : وتلك مجموعة من الأزمات لها أبعادها الدولية وتخص مجموعة كبيرة من الدول و ربما العالم أجمع ، وهنا نتحدث عن الأزمات التي تحتاج لتدخل المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدو مثلاً لحلها والتعامل معها ، وهذه كأزمات دولية تصنف كذلك لأنواع أخرى داخلها فنقول أزمات سياسية أو اقتصادية...إلخ.

- **التصنيف الرابع** : وفيه تصنف الأزمات وفق عاملين أساسيين هما نمط الأزمة والمدى الزمني لها^(٢٣):

1- الأزمات المفاجئة Immediate Crises: وهي الأزمات التي تحدث بشكل مفاجئ ومن أمثلة تلك الأزمات تعرض المنظمة لعمل أرهابي ، الحرائق، الانفجارات، حوادث السفن ، الطائرات والسكك الحديدية.

2- الأزمات ذات المقدمات المحسوسة Emerging Crises : وهي التي لها مقدمات يمكن استشعارها مسبقاً، ومن أمثلة تلك الأزمات اضطرابات العاملين، التغييرات في القواعد والقوانين المؤثرة على المنظمة.

3- الأزمات المزمنة Emerging Crises: وهي تلك التي تستمر لمدة شهور أو حتى السنوات، على الرغم من من بذل أفضل الجهود لإيجاد حلول لها، مثل الشائعات وأزمات المصادقية بين المنظمة وجمهورها.

- **التصنيف الخامس** : وفيه تصنف الأزمات وفق معايير مختلفة :

1- وفق معيار مرحلة التكوين: نجد أزمة في مرحلة الميلاد، أزمة في مرحلة النمو ، أزمة في مرحلة النضج، أزمة في مرحلة الانحسار، أزمة في مرحلة الاختفاء.

2- وفق معيار معدل تكرار حدوث الأزمة: نجد أزمة ذات طابع دوري متكرر الحدوث، أزمة ذات طابع فجائي عشوائي غير متكرر.

- 3- وفق مستوى العمق: تميز الدراسات بين نوعين من الأزمات : أزمة سطحية هامشية التأثير وأزمة جوهرية بالغة التأثير.
- 4- وفق معيار الشمولية: نجد أزمة عامة ذات طابع شمولي، وأزمة خاصة ذات طابع جزئي.
- 5- وفق معيار الشدة: يمكن التمييز بين أزمة عنيفة منفجرة، وبين أزمة هادئة.
- 6- وفق معيار الموضوع: توجد أزمة مادية، أزمة معنوية، أزمة مختلطة.
- 7- وفق معيار المظهر: تميز الدراسات بين أزمة زاحفة، وأزمة مفاجئة ، وأزمة علنية صريحة ، أزمة ضمنية مستترة.
- التصنيف السادس : وفيه تصنف الأزمات بناء على درجة تعمد الطرف المسبب للأزمة إحداث الأذى ووفقاً له تقسم الأزمات إلى أزمات مقصودة وغير مقصودة ، وبناء على هذين المحورين ينتج أربعة أنواع من الأزمات هي:
- 1- الزلات: وهي تصرفات غير متعمدة يحاول أحد الاطراف الخارجية عن المؤسسة تحويلها إلى أزمة، والغموض صفة من صفات هذه التوعية من الأزمات ويأتي التحدي غالباً في شكل احتجاج أو مقاطعة.
- 2- الحوادث: وهي أحداث غير مقصودة مثل الأحداث الطبيعية (الفيضانات- البراكين- الزلازل- وغيرها) والأخطاء البشرية مثل اصابات الصناعة.
- 3- التجاوزات: وهي أفعال تقوم بها المؤسسة متعمدة ومدركة أنها قد تضع جماهيرها في خطر وتسبب لهم أضراراً.
- 4- الإرهاب: وهي تلك الأعمال المتعمدة والتي تقوم بها أطراف خارجية وتستهدف ايداء المؤسسة بشكل مباشر.
- التصنيف السابع : وفيه تصنف الأزمات وفق طبيعة الأزمات وتقسم إلى :

- 1- أزمات طبيعية: وهذه تتمثل فيما يقع من كوارث وأزمات مصدرها الطبيعة ممثلة في البراكين والزلازل والأعاصير وغيرها.
- 2- أزمات نتيجة أفعال إنسانية: بمعنى أنها ترجع في أسبابها نتيجة أخطاء بشرية وفي الغالب متعمدة مثل: الخطف والسلب والنهب والسرقة...إلخ.
- التصنيف الثامن : وفيه تصنف الأزمات من حيث الموضوع المستهدف في الأزمات وتقسّم إلى :
 - 1- الاعتداء على الأشخاص.
 - 2- الاعتداء على الممتلكات والأشياء المادية.
- التصنيف التاسع : وفيه تصنف الأزمات من حيث الهدف وتقسّم هنا إلى :
 - 1- ارباب لطرف آخر ويدخل تحتها حوادث وأزمات الخطف.
 - 2- الإبتزاز وفرض مطالب معينة من أجل نهاية الأزمة.
- التصنيف العاشر : وفيه تصنف الأزمات من حيث المكان الذي تقع فيه الأزمة وتقسّم إلى :
 - 1- الأزمة نفسها تقرر مكان وقوع الحدث في البداية.
 - 2- حدوث أزمات نتيجة لظروف معينة في مكان الحدث الأزموي ذاته.
 - 3- أزمة مصدره من أطراف أخرى.
- التصنيف الحادي عشر : وفيه تصنف الأزمات من حيث عمق الأزمة نفسها وتقسّم إلى :
 - 1- أزمات سطحية قليلة التأثير وضعيفة في شدتها.
 - 2- أزمات عميقة وذات تأثير قوي.
- التصنيف الثاني عشر : وفيه تصنف الأزمات من حيث تكرار حدوث الأزمة وتقسّم إلى :
 - 1- أزمة ذات طابع دوري متكرر.
 - 2- أزمة تحدث فجأة وعشوائية ولا تتكرر.

- التصنيف الثالث عشر : وفيه تصنف الأزمات من حيث مدة استمرار الأزمة وتقسّم إلى :

- 1- أزمات قصيرة يمكن القضاء عليه بشكل سريع.
- 2- أزمات طويلة الاجل تستمر لفترات طويلة.

- التصنيف الرابع عشر : وفيه تصنف الأزمات من حيث الخسائر المترتبة عليها وتقسّم إلى :

- 1- أزمات ذات خسائر بشرية.
- 2- أزمات ذات خسائر مادية.
- 3- أزمات ذات خسائر مختلطة.

- التصنيف الخامس عشر : وفيه تصنف الأزمات من حيث القصد وتقسّم إلى :

- 1- أزمات مرجعها القضاء والقدر.
- 2- أزمات نتيجة الإهمال والتقدير
- 3- أزمات متعمدة وعن قصد واع.

- التصنيف السادس عشر : وفيه تصنف الأزمات من حيث مستوى معالجة الأزمة وتقسّم إلى :

- 1- أزمات تحتاج لمواجهة داخلية.
- 2- أزمات تحتاج لمواجهة اقليمية.
- 3- أزمات تحتاج لمواجهة دولية.

- التصنيف السابع عشر : وفيه تصنف الأزمات من حيث المظهر وتقسّم إلى :

- 1- أزمات زاحفة : تنمو ببطئ ولا يملك متخذ القرار القدرة على وقف زحفها للأمام.
- 2- أزمات عنيفة فجائية: تحدث فجأة بدون مقدمات وبشكل مخيف.
- 3- أزمات صريحة علنية: بمعنى أنها واضحة للعيان وشائعة مثل الأزمات الحياتية التي يعيشها الفرد في سبيل اشباع احتياجاته الأساسية.

رابعاً: الأسباب المؤدية لحدوث الأزمات المجتمعية

Causes of Societal Crises

اعتماداً على الأسباب المؤدية للأزمات يمكن تقسيمها إلى^(٢٤):

- 1- أزمات تظهر نتيجة تصرف أو عدم تصرف المنظمة وتتضمن الأخطاء الإدارية والفنية أو الفشل في تحقيق أساليب العمليات المعيارية.
- 2- الأزمات الناتجة عن الإتجاهات العامة في البيئة الخارجية.
- 3- الأزمات الناتجة من خارج المنظمة وليس للمنظمة أي سبب في حدوثها.
- 4- الأزمات الناتجة عن الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والبراكين.

وللأزمات مقدمات تدل عليها وشواهد عديدة تنبئ عنها ، أي أنه توجد الكثير من العوامل التي تتسبب في حدوث الأزمات على أنواعها ، وفيما يلي عرض لأهم الأسباب على النحو التالي^(٢٥):

- 1- **سوء الفهم**: حيث نقص المعلومات أو بتر لهذه المعلومات أو بتر لهذه المعلومات ، وعليه التسرع في إصدار قرار ما أو الحكم على أمر قبل أن نتبين حقيقته.
- 2- **سوء الإدراك**: حيث يمثل الإدراك مرحلة استيعاب المعلومات التي أمكن الحصول عليها والحكم التقديري على الأمور المعروضة ، فإذا ما كان الإدراك غير سليم أو نجم عنه تداخل في الرؤية أو تشويش على الموقف (سواء كان متعمداً أم طبيعياً) ، فإن ذلك كله يؤدي إلى عدم سلامة التوجه أو الإتجاه ، وبالتالي حدوث انفصام بين الإدراك الحقيقي أو المرغوب والقرار المتخذ فتحدث الأزمة.

3- سوء التقدير والتفويض والتفاوض الخاطيء: والذي ينشأ أساساً من خلال جانبين:

أ- المغالاة والإفراط في الثقة بالنفس.

ب- الإستخفاف وسوء التقدير لقوة الغير واستصغار شأنه.

4- الإدارة الفوضوية غير الرشيدة: هنا لا يكون الأزمة عادية ولكن خطيرة مدمرة ومحطمة لكل شئ.

وهذا النوع من الادارة يعمل ليس فقط كمسبب وباعث للأزمة ، ولكن أيضاً وبدرجة أشد خطورة كمدمر للكيان الاداري، ومحطم لامكانياته وقدراته ومن أمثلته سوء التخطيط وعدم احترام الهيكل التنظيمي للمنشأة وقصور التوجيه للأوامر والبيانات والمعلومات ، وعدم وجود التنسيق وإشاعة الصراع الداخلي بين الأفراد والكيان الاداري ، وبالتالي إحداث علاقة انفصام بين مصالح الإدارة ومصالح العاملين في الكيان الإداري.

5- التأمر والإبتزاز: التأمر على أحد أفراد أو متخذ القرار وإيقاعه تحت ضغوط مختلفة قد يدفعه نحو الأزمة.

6- القنوط واليأس والإحباط: نتيجة فقد الرغبة والدافع على العمل وكبت الحريات وروتينية العمل ، يؤدي إلى الأزمة النفسية أو السلوكية التي تتبعها دائماً أزمة طبيعية تأكل الأخضر واليابس.

7- الشائعات: حيث يتم مزج الحقائق بهالة من البيانات والمعلومات الكاذبة والمضللة ، ويكون إعلانها في توقيت معين ومناخ وبيئة محيطة ، تم اعدادها بشكل معين ثم استغلال الأحداث لتفجير الأزمة.

8- استعراض القوة: حيث يقوم المدير أو الرئيس بتوبيخ وتعنيف المرؤسين لاستعراض القوة ، وسواء تم مقابلة هذا التوبيخ برد فعل صامت أو معاكس فإن له آثار لا بد وأن تؤدي لأزمة.

9- الأخطاء البشرية: مثل التراخي والتعاس والخوف والتوجس والإهمال والتخريب والإرهاب الداخلي.

10- الفشل في تحديد العلاقة بين المتغيرات: بمعنى عدم وضوح الرؤية ، ومن ثم يترتب عليه عدم التحديد الدقيق للعلاقة الصحيحة القائمة بين متغيرات أو عناصر الأزمة، وبالتالي ينتج عنه تقدير خاطئ وغير سليم نحو هذه الأزمة.

11- الفكر الجماعي السائد: وخاصة إذا كان القائد قوي ويفرض نفسه على الآخرين ويضع الحلول غير السليمة لمشكلات مطروحة ، فينتج عنها أزمة ولكن الكل يصفق له والكل وراءه يتضامن ، وينتج عن هذا مناعة وهمية للمؤسسة والفرد أو - وجهة نظر جامدة للأطراف الخارجية - إجماع وهمي.

12- الأزمات المخططة: ويطلق عليه أيضاً الاختراقات الأزمومية المخططة، حيث تعمل بعض القوى المنافسة للكيان الإداري على تتبع مسارات هذا الكيان ، ومن خلال هذا التتبع يتبين عمليات التشغيل ومراحل الإنتاج والتوزيع واحتياجات وظروف كل مرحلة من هذه المراحل ومن ثم يمكن إحداث أزمة مخططة.

13- تعارض الأهداف: أن تعارض الأهداف بين الأطراف المختلفة مدعاة لحدوث أزمة ، بينهم خصوصاً إذا جمعهم عمل مشترك ، فكل طرف ينظر إلى هذا العمل من زاويته ، والتي قد لا تتوافق مع منظور الطرف الآخر نتيجة تعارض الأهداف فتحدث الأزمة^(٢٦).

خامساً : نظريات تفسير الأزمة:

Theories of Societal Crises

هناك الكثير من النظريات التي تهتم بتفسير الأزمات المختلفة محاولة توضيح عناصرها وأسبابها ومن ثم المساعدة على مواجهتها وأهمها ما يلي^(٢٧):

1- نظرية المباريات: ويستفاد من هذه النظرية في تفسير جوانب صناعة القرار في جانب التعاون وجانب الصراع أو تسوية المشاكل القائمة بين أطراف الصراع.

ويمكن الاستفادة منها في عرض الخيارات والاحتمالات البديلة أمام صانع القرار.

ويمكن تعريف نظرية المباريات بأنها هي إحدى الأساليب والوسائل المستخدمة لتحديد السلوك ، والتصرف السليم والمناسب من خلال القرارات المتخذة للتعامل مع الأزمة ، وذلك بدراسة الإستراتيجيات والمخططات الموضوعية من قبل الأطراف المشاركة في الأزمة وتحديد البدائل والاحتمالات.

وعن أشكال الصراعات المتضمنة في الأزمات هي:

أ- أشكال شبه آلية للصراع: إن التفاعلات المستمرة بين أطراف الأزمة ، ستؤدي في النهاية إلى المواجهة المباشرة أي إلى الحرب.

ب- أسلوب المناقشات: تركز على محاولة كل طرف تحقيق أهدافه من الأزمة ، من خلال العمل على تغيير وجهة نظر الطرف الآخر حول القضية الأساسية التي أدت إلى بذور الأزمة ، ويمكن أن تتضمن أيضاً بعض الوعود أو التهديدات وتنتهي الأزمة بحلول مقبولة للطرفين ، إذا تفهم كل منها موقف الطرف الآخر .

ج- الصراعات المتعلقة التي تميزها الرؤية الإستراتيجية الواضحة: يسيطر كل لاعب فيها إلى درجة معقولة على تصرفاته وتحركاته، وأن

يعرف كل لاعب ماذا يريد ويدرك ما يعرف فعلاً ، وما لا يعرف وما يستطيع فعله وما لا يستطيع ، وفي مواجهة عدم التأكد هذه يقوم ببناء تحركاته على أساس ما لديه من تقديراته ، وطالما أن كل لاعب يشترك في المباراة يفوز أو على الأقل لكي لا يخسر ، فهو يختار حركاته وبشكل محدد وقصير ومتتابع ومتحرك وهو ما يطلق عليه (التكتيك) Tactic.

وأأنواع المباريات ضمن هذه النظرية ما يلي:

- مباراة القيمة المحددة ذات المجموع الصفري.
- المباريات ذات المجموع صفر بوجود نقاط أو التقاء أو تقارب.
- مباريات القيمة المتغيرة (غير الصفرية).
- المباريات المتعددة الأطراف.

2- نظرية الردع: وتبرز هذه النظرية من خلال ما يلي:

- أن مواقف التهديد أو الردع يمكن النظر إليها باعتبارها مباريات مختلفة الدوافع ، فالطرف الذي يطلق التهديد والطرف الذي يتعرض للتهديد لا بد من أن يكون لديه مجموعة واحدة على الأقل من المصالح المتعارضة.
- أن لطرفي التهديد مصلحة مشتركة في عدم تنفيذه لأن النتائج ستكون كبيرة وعالية التكلفة.

- حتى في حالة التهديد يحتفظ الطرفان بقدر من المصلحة المشتركة.
- فعالية التهديد في هذه الحالة لا تتوقف على قوته فقط بل على معقوليته أيضاً.

يركز كثير من الباحثين الذين درسوا نظرية الردع على المواجهات الواحدة أكثر ما يركزون على المواجهات المتكررة .

3- نظرية المساومة: يعد الباحث توماس شيلنج أبرز منظري هذه النظرية ، وينطلق في نظرية الصراع بشكل عام بأنه لا يتركز على

التعارض التام بين أطراف متناقضة بل على أساس اعتباره ظاهرة يختلط التعاون والعداء في العلاقات بين الأطراف المتخاصمة .

إن الحل الأمثل الذي تقدمه هذه النظرية هو الحالة الواقعة بين النظرية الصفرية والتعاون المطلق أي مزيج من التعاون والتناقص والتقارب في المصالح .

4- نظرية المحاكاة: تقوم هذه النظرية على صياغة وإيجاد بيئة مشابهة لبيئة الأزمة الحقيقية في خصائصها وسماتها العامة، ويطلق عليه الموضوع المفتعل بهدف الوصول إلى معرفة الأزمة بشكل كامل أو بعض جوانبها المعقدة .

5- نظرية السيطرة (الدومينو): تعتمد هذه النظرية على السيطرة والهيمنة على أطراف الأزمة ، وتعتقد في ضرورة استسلامها واحدة بعد الأخرى ، كما تقع أحجار الدومينو الواحدة تلو الأخرى.

6- نظرية بحوث العمليات: تركز على امكانية استخدام الأساليب الرياضية في التعامل مع إدارة الأزمات ، وذلك من خلال استخدام القياس والمقارنة والتنبؤ بالاحتمالات المستقبلية لصياغة نموذج محدد ، إن أسلوب بحوث العمليات يقدم لنا نموذج محدد للظاهرة الأزمة التي نتعامل معها أو ندرسها ، وذلك باستخدام القياس والمقارنة والتنبؤ لتقييم الاحتمالات والبدائل المتاحة من قبل صانع القرار.

7- نظرية الأرقام القياسية: تعد من أهم الأساليب الكمية التي تستخدم للتامل مع الأزمة وتوضيح التطورات المختلفة التي يمكن التعبير عنها كميًا أو رقميًا ، خاصة فيما يتصل بأحد أسباب الأزمة ، كما أن الرقم القياسي يعكس أحجام الحركة وفقًا لتطور مكوناته ، ومن ثم يساعد على نجاح عملية متابعة التطورات التي تحدث في القوى الدافعة للأزمة ونتائجها.

خامساً : مراحل تطور الأزمات:

Stages of Societal Crises

أصبحت دراسة المراحل المختلفة التي تمر بها أية أزمة ، وهي مرحلة ما قبل الأزمة ومرحلة الأزمة نفسها وما بعد الأزمة جميعها جوانب مميزة لتحليل الأزمات ، ومن الخطأ فهمنا لهذه المراحل على أنها منفصلة بل أنها مترابطة في ذات الوقت ، وبالتالي فإن التحليل الجيد ومعرفة ما تتطلبه كل منها مثل الوقاية و الاستجابة والتواصل قبل الأزمة يقلل من فرص احتمالية حدوث الأزمة والتخفيف من حدتها إذا حدثت بالفعل^(٢٨).
ويطرح بيرش القواعد الأساسية لمعالجة مراحل الأزمة على النحو التالي^(٢٩):

- مرحلة ما قبل الأزمة **Pre-crisis**:

- 1- رسم خطة الإتصال لاحتمالات الأزمة.
- 2- التدريب على تنفيذ الخطة من خلال محاكاة مواقف الأزمة.
- 3- إقامة ودعم العلاقات الإيجابية مع الحلفاء الحاليين والمحتملين ، والعمل على تحييد الخصوم والمنافسين.
- 4- بناء سمعة المنظمة.

- مرحلة الأزمة **crisis** :

- 1- تعرف المشكلة وتحديد أبعادها بدقة.
- 2- السيطرة على الإجراءات والرسائل الإتصالية (البيانات).
- 3- تفصيل الخطة الموضوعية من قبل بعد تعديلها لمواكبة الظروف الراهنة.
- 4- سرعة الاستجابة لمتطلبات الجماهير وتلبية حاجاتها للمعرفة.

5- إقامة روابط اتصال قوية مع مندوبي وسائل الإتصال مع التركيز على الحقائق المؤكدة فقط.

- **مرحلة ما بعد الأزمة Post-crisis :**

- 1- الاستمرار في إقامة العلاقات الجيدة مع وسائل الإعلام وال جماهير.
- 2- اتخاذ الإجراءات العلاجية لضمان عدم تكرار الأزمة والحد من أضرارها.
- 3- إعادة بناء سمعة المنظمة على النحو المرغوب.

وتناولت الدراسات والأدبيات مراحل تطور الأزمات على أساس الأطوار المختلفة التي تمر بها الأزمة فالبعض يقسمها إلى (٣٠):

1- مرحلة التأثير: تواجه في هذه المرحلة المنظمة الأزمة فتبدأ بالتحرك لمواجهتها ، إلا إنه غالبًا ما تفشل في مواجهة الأزمة ، نظرًا لأن معلوماتها وخبراتها وعاداتها التي تملكها لا تسعفها في مواجهة الأزمة ، مما يزيد من تعقيد الموقف ومن ضعف القدرة على مواجهة الأزمة ، نظرًا لفقد عنصر التوازن أو الإتزان.

2- مرحلة الإرتداد أو التراجع: وهي المرحلة الثانية التي تمر بها المنظمة في مواجهة الأزمة ، وهنا تعاني من زيادة التفكك أو عدم التنظيم ، وتظهر علامات جسيمة على المسؤولين بالمنظمة ، كاستجابة للموقف الصعب وللحالة النفسية التي يمرون بها ، وهذه العلامات هي التعب والإثارة والأرق،

3- مرحلة التفكك والتوافق: ويتم في هذه المرحلة اكتشاف أساليب جديدة تساعد في مواجهة الأزمة ، أو وضع تعاريف ونظرة جديدة لموقف الأزمة ، وإبتكار حلول غير تقليدية لحل الأزمة مع إستمرار حالة التوتر وعدم التوازن ، والتي نقل تدريجيًا من أعلى إلى أسفل حتى النهاية.

والبعض يحصر مراحل تطور الأزمات في:

1- مرحلة نشوء وتراكم الأزمة.

2- مرحلة انفجار الأزمة.

3- مرحلة انحصار الأزمة.

4- مرحلة انتهاء الأزمة.

في حين تحدد كثير من الدراسات المراحل الخاصة بتطور الأزمات

في:

1- مرحلة تخفيف حدة الأزمة.

2- مرحلة الاستعداد و التحضير.

3- مرحلة المواجهة.

4-مرحلة إعادة التوازن.

والبعض الآخر يرى أن المراحل التي تمر بها الأزمة هي:

1- تقدير الموقف.

2- تحليل الموقف.

3-التخطيط العملي للتدخل في الأزمة.

4- التدخل لمعالجة الأزمة.

وهناك من يتحدث عن المنهج المتكامل لإدارة الأزمات والذي تتحدد

مراحله في:

1- **مرحلة اختراق جدار الأزمة:** وفي هذه المرحلة نحاول فهم الأزمة

وتحليلها لعناصرها الأساسية ، ويمكن العمل على ذلك من خلال :

أ- البحث عن موضوع الأزمة وتحديد أسبابها وعناصرها.

ب- التقييم أي الحكم وتحديد جوانب السلب والإيجاب بها.

2- **مرحلة التمركز:** بمعنى بناء راس جسر متمركز داخل كيان الأزمة ذاتها، بغية العبور إلى جوهرها ومركزها من أجل جمع المزيد من المعلومات حول أسبابها، لأن الحصول على المعلومات أمر ضروري للمواجهة.

3- **مرحلة الانتشار:** وفي هذه المرحلة يتم تحويل العوامل السلبية بالأزمة إلى أخرى إيجابية، والعمل على تحييد القوى المسيطرة عليها، وكسب المؤيدين والمناصرين من أجل التحكم في الأزمة وشل حركتهم ودفعهم بعيداً عن التحكم والسيطرة.

4- **مرحلة التحكم والسيطرة:** ويتم في هذه المرحلة السيطرة على الأزمة والتحكم في العناصر الفاعلة فيها، مثل التكاليف وعامل الزمن وكل ما يتعلق بإدارة الأزمة.

5- **مرحلة التوجيه:** وفيها يقوم المسؤولون بتوجيه الأزمة في أكثر من مسار، والعمل على تحويل مسارها إلى أماكن أخرى أو كيانات خارجية. لقد وضع الفكر الإداري الحديث عدداً من الخطوات يمكن إتباعها عند حدوث الأزمة، وهي كما يلي^(٣١):

1- تكوين فريق عمل لوقت الأزمات وإمداده بأفضل الكوادر والتجهيزات والأدوات.

2- تخطيط الوقت أثناء الأزمات والاستفادة من كل دقيقة في تخفيف أثر الأزمات.

3- الرفع من معنويات العاملين وقت الأزمات مما يشعرهم بالحماس والحيوية والالتزام بالعمل.

4- الإبداع والتجديد في المواقف العصيبة وإشعال روح الإبداع لدى العاملين لتقديم حلول وآراء غير مسبوقه.

5- حل المشكلات وقت الأزمات بتحديد المشكلة وإجراء المشورة ، ومن ثم اختيار الحل الأنسب من الحلول المتاحة.

سادساً: أساليب ومناهج مواجهة الأزمات الاجتماعية

Techniques & Approaches Facing of Societal Crises

إن الكارثة والحادثة والطارئ تعني جميعاً مواقف وأحداث طارئة تواجه المؤسسة وتتطلب اتخاذ عدة اجراءات ومسئوليات إتصالية وإدارية وفنية ، تختلف على حسب درجة وشدة الحدث وإمتداد تأثيره ومستوى التحكم والاستجابة المطلوبة^(٣٢).

وأيا كان نوع الأزمة فقد حفلت كتب العلم بالكثير من الممارسات والأساليب والمداخل التقليدية وغير التقليدية التي تستهدف مواجهة الأزمات المؤسسية والتغلب على آثارها.

(أ) الأساليب والمداخل التقليدية لمواجهة الأزمات الاجتماعية:

إن الأساليب التقليدية لإدارة الأزمات هي مجموعة من الأساليب التي تستخدمها المنظمات في أغلب دول العالم ،أساليب ذات طابع خاص وهذا الطابع الخاص ينبع من خصوصية المواقف الأزمومية التي تتعرض لها هذه المنظمات.

وهذه الأساليب التقليدية لا تنجح غالباً في تقديم العلاج الفاعل والكامل للأزمة، بل قد تنجح في المعالجة المؤقتة للأزمة ، لكن هذه الأزمة قد تخدم لمدة من الزمن ثم تعود من جديد أكثر شدة وأعنف قوة.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الأساليب قد أصبحت غير فاعلة وغير عملية في كثير من الظروف، وتكون في كثير من الحالات الأزمومية عاجزة عن احداث التأثيرات المطلوبة في قوة الأزمة ، وهناك

مجموعة من العوامل التي اصبحت تعيق وتحد من فاعلية استخدام الاساليب التقليدية في ادارة الازمات ومن هذه العوامل:

- الانتشار الواسع للوعي والمعرفة في ظل الفضائيات والانترنت.
- الانتشار الواسع للثقافة والعلوم.
- تعدد وتنوع الثقافات المحلية والعالمية.
- تعاظم دور جمعيات حقوق الإنسان.
- زيادة دور التشريع والقضاء على المستوى المحلي وعلى المستوى الدولي والعالمي.

- نظرة أفراد المنظمات واتجاهات المجتمع نحو استخدام هذه الأساليب، فهذه الأساليب صارت تثير الاستهجان والاحتقار والسخط الشديد، وصار استخدامها أو مجرد التلويح باستخدامها هو سبب أساسي يبرر للمجتمع اتخاذ مواقف سلبية تجاه هذه المنظمة والدعوة إلى مقاطعتها ومقاطعة منتجاتها ومقاطعة على أشكال التعامل والتعاون معها.

وفيما يلي يتم تناول تلك الأساليب والمداخل بالتفصيل على النحو

التالي:

1- أسلوب إنكار الأزمة: هذا الأسلوب يقوم على الإنكار الكامل للأزمة وعدم الاعتراف بوجودها ، وتعلق ادارة المنظمة أن الأوضاع في المنظمة على خير ما يرام ، وفي أحسن صورها ولا يمكن أن تكون أفضل من ذلك، وتؤكد إدارة المنظمة على أنها قد حققت انجازات كبيرة ، وهذه الإنجازات تعود بمنافع كبيرة على جميع أصحاب المصالح، وترى الإدارة أن كل من ينكر هذه الانجازات (التي تدعي الإدارة أنها تحققت) ، فإنه خائن وجاحد ومنكر للجميل ويعمل ضد الأهداف الإستراتيجية لأصحاب المصالح.

حيث تتم ممارسة تعقيم إعلامي على الأزمة وإنكار حدوثها وإظهار صلابة الموقف وأن الأحوال على ما يرام ، وذلك لتدمير الأزمة والسيطرة عليها^(٣٣).

وتدعي الادارة في ظل هذه الأزمة وفي ظل الإنكار المطلق لوجودها بأن الأوضاع في المنظمة (وبفعل جهود هذه الإدارة) قد ، تحولت من حالة الفشل الكبير إلى قمة النجاح والتفوق والريادة ، ومن التخلف إلى التقدم ، ومن الاستبداد والدكتاتورية إلى إشراك العاملين في القرارات واعتماد الديمقراطية منهجاً أساسياً في العمل.

وهنا لا بد من التأكيد على أن كل ما تدعيه هذه الإدارة يكون مجرد أكاذيب لا أساس لها من الصحة ولا وجود لها على أرض الواقع ، وتكون هذه الإدارة مجرد إدارة دكتاتورية مستبدة، وجميع دلائل الواقع تنكر هذه الإدعاءات ، وتكشف أن هناك أزمة حقيقية تواجه هذه المنظمة لكن إدارة هذه المنظمة تنكرها وتصبر على إنكارها.

خلاصة هذا الأسلوب هو استخدام التعقيم الاعلامي لإنكار جميع الأسباب داخل المنظمة ونتائجها وتداعياتها وانعكاساتها على المنظمة ، وعلى جميع أصحاب المصالح داخل المنظمة وخارجها ، لكن هذا الأسلوب لا ينجح في نهاية المطاف.

ولتحقيق النجاح المؤقت لهذا الأسلوب فإن إدارة المنظمة تستخدم

أدوات متعددة أهمها:

- التعقيم الاعلامي.
- استخدام الدكتاتورية القهرية.
- السعي إلى السيطرة الكاملة على كل مجريات الأمور.
- الاستمرار في عدم الاعتراف بالأزمة.

- تقديم الادعاءات والتبريرات بأن الأوضاع في المنظمة في أحسن حالاتها.

- محاولة العزل الكامل لكادر المنظمة عن مجريات الأزمة.

- مهاجمة الأطراف التي تشير إلى وجود الأزمة واتهامها بالتخريب.

- استخدام الدعاية في الترويج لمواقف إدارة المنظمة المنكرة للأزمة.

- عدم السماح بتسريب أية أخبار عن المنظمة إلى الخارج ومعاقبة كل من يخالف عقوبة شديدة.

وتجد الإشارة إلى أن هذا الأسلوب التقليدي (إنكار الأزمة) ، لا يستخدمه إلا المديرون الذين لا يملكون القدرة العلمية والخطوات المنهجية لمعالجة الأزمة وإدارتها بكفاءة وفاعلية، ولا يمتلكون القدرة لتقليل خسائر المنظمة من هذه المنظمة الى حدودها الدنيا.

وهذا الأسلوب تلجأ اليه الإدارات التي لا تؤمن بمبدأ إشراك الآخرين في صناعة القرارات والتشاور والتحاوور معهم للوصول إلى اتخاذ القرارات المناسبة للمواقف التي تواجهها المنظمة.

2- أسلوب كبت الأزمة: هذا الأسلوب يطلق عليه أيضاً أسلوب تأجيل ظهور الأزمة ، وهذا الأسلوب يركز على التعامل مع الأزمة بدرجة عالية من العنف من أجل القضاء عليها في مراحلها الأولى ، وتسعى إدارة المنظمة إلى التضييق على قوى الأزمة وإغلاق جميع المسارب والمنافذ والطرق التي قد تنفذ من خلالها لتعظيم وتصعيد الازمة.

كما يري التركيز على اضعاف قوى الأزمة من خلال التخلص من قادتها ، والتخلص من أي قيادات جديدة قد تبرز، والقضاء على كل محاولات التجدد التي تسعى قوى الأزمة لتحقيقها.

وعند استخدام هذا الأسلوب - أسلوب كبت الأزمة - فإنه لا يكون هناك أية استجابة لمطالب قوى الأزمة ، بل إدارة المنظمة تقوم بالممارسات والتصرفات الإدارية وغير الإدارية التي تحاول من خلالها القضاء على أسباب الأزمة ونتائجها.

وتعني تأجيل ظهور الأزمة وهو نوع من التعامل المباشر مع الأزمة بقصد تدميرها.

3-- أسلوب بخس الأزمة: إن جوهر هذا الأسلوب هو التركيز على التقليل من شأن الأزمة ، والتقليل من أهميتها والتقليل من شأن أسبابها وتأثيراتها ونتائجها وانعكاساتها، وهذا الأسلوب يتطلب أن تعترف إدارة المنظمة بالأزمة أولاً (الاعتراف بها كحدث حصل في المنظمة).

لكن توضح إدارة المنظمة أن هذه الأزمة مجرد حدث عابر وحدث غير مهم لا يؤثر على سير أعمال المنظمة وعلى أنشطتها، ويجري التعامل معه بالوسائل والأدوات المناسبة ، وأنه في طريقه إلى الانتهاء والزوال ، وسوف تعود المنظمة سريعاً إلى توازنها وسابق عهدا قريباً.

ويجري استخدام أدوات ووسائل متعددة من أجل بخس الأزمة ، وهذه الأدوات والوسائل تتراوح بين الترغيب والإغراء والاستقطاب من جهة ، وبين الترهيب والتخويف والعقوبات المالية وغير المالية من جهة أخرى.

وما يجب تأكيده ، أن هذا الأسلوب قد يفلح وقد ينجح في التعامل

المؤقت مع الأزمة، لكنه لن ينجح في القضاء عليها كلياً ، بل أنها قد تعود وتتفجر لاحقاً، وربما تكون عودتها أشد عنفاً وقوة.

فأساس هذا الأسلوب التهوين من شان الأزمات ، أي التقليل من شأن الأزمة من حيث تأثيرها ونتائجها ، وهنا يتم الاعتراف بوجود الأزمة ولكن باعتبارها أزمة غير هامة^(٣٤).

4 - أسلوب تنفيس الأزمة: هناك بعض انواع الأزمات يتأخر انفجارها ، وتستمر دوافع وأسباب الأزمة بالتصاعد ، وتندر بأن انفجار الأزمة سيكون مروعًا وقويًا جدًا عندما تحين ساعة الصفر ، إذ أن تأخر الانفجار يكسبها قوة كبيرة عندما تحدث وتقع.

ولذلك فان إدارة المنظمة تلجأ إلى استخدام أسلوب تنفيس الأزمة وفكرة هذا الأسلوب هي إيجاد قضايا فرعية وجزئية تتعلق بأسباب ودوافع الأزمة ، والعمل على إثارتها مما يؤدي إلى إشغال قوى الأزمة في هذه القضايا ، فيؤدي ذلك إلى استنزاف جانب من قوة الأزمة وربما يؤدي إلى القضاء على أسباب ودوافع مهمة للأزمة.

ومن هنا فإن شدة غليان (بركان الأزمة) تقل وربما لا تقع هذه الأزمة مستقبلاً ، وإذا وقعت فإنها تقع بصورة ضعيفة تسهل السيطرة عليها.

5- أسلوب تشكيل لجنة لبحث الأزمة : تلجأ بعض الإدارات إلى استخدام أسلوب تشكيل لجنة لبحث الأزمة ويتم اللجوء إلى هذا الأسلوب عندما :

1- لا تتوفر لدى إدارة المنظمة البيانات والمعلومات.

2- المعرفة الكافية عن قوى الأزمة، فيؤدي تشكيل هذه اللجنة (التي تتضمن أطرافاً متعددة من المنظمة).

1- للحصول على البيانات والمعلومات والمعرفة المتعلقة بقوى الأزمة.

2- معرفة القوى الحقيقية التي تقف وراء الأزمة.

- التعرف على الدوافع والأسباب الحقيقية وراء هذه الأزمة ، وأن تشكيل هذه اللجنة يؤدي الى :

1- إفقاد هذه الأزمة لقوتها.

2- ضياع الوقت ومرور الزمن دون التوصل إلى الأسباب الحقيقية للأزمة .

وينبثق عن هذه اللجنة لجان فرعية أخرى لن تتوصل إلى نتائج مفيدة لقوى صنع الأزمة ، وبذلك تكون إدارة المنظمة قد نجحت نجاحاً مؤقتاً في التعامل مع هذه الأزمة.

ولكن هذا النجاح قد لا يدوم طويلاً ، وتعود هذه الأزمة وتتفجر من جديد ، وعندها لن يفيد أسلوب تشكيل اللجان في التعامل مع هذه الأزمة وإدارتها بنجاح .

6- أسلوب إخماد الأزمة : تلجأ المنظمات إلى هذا الأسلوب عندما تكون الأزمة في:

1- غاية الخطورة وتهدد بقاء المنظمة ووجودها .

2- تؤدي إلى إنهيارها بالكامل .

وهذا الأسلوب هو من الأساليب التي تستخدم العنف والقوة بصورة شديدة تجاه قوى الأزمة .

وعن استخدام هذا الأسلوب فإن إدارة المنظمة لا تلتفت كثيراً إلى المشاعر والقيم الإنسانية في التعامل مع الأزمة وإدارتها .

والمبرر الأساسي الذي تقدمه إدارة المنظمة هو (أن وجود المنظمة وبقائها في خطر شديد ، وأن هذا هو السبيل الوحيد للحفاظ على المنظمة وعلى مصالح جميع أصحاب المصالح ومنافعهم) ، هذا الأسلوب تلجأ إلى استخدامه الكثير من الإدارات التي تتبنى الخط الدكتاتوري في إدارة منظماتها .

7- أسلوب تفريغ الأزمة : يعتمد هذا الأسلوب على تقسيم وتجزئة الأزمة إلى أزمات فرعية ، ويتم ذلك بعد وقوع الصدام الأول مع قوى الأزمة ككل

، فيجري بعدها السعي الحثيث والسريع للتعامل مع قوى الأزمة كمجموعة متفرقة من القوى ويتم وضع :

1- أهداف بديلة لكل طرف من قوى الأزمة.

2- العمل على التفاوض مع هذا الطرف في ضوء الأهداف والمصالح الأكثر إلحاحًا وأهمية.

3- تركيز الجهود على محاولة استقطاب كل طرف بما يناسبه.

4- العمل على إمتصاص وتذويب الأزمة وإزالة شدتها وحدتها.

و يمكن تحقيق ذلك من خلال عدة محاور أهمها :

- تحديد ماذا تريد كل مجموعة من مجموعات قوى الأزمة.

- تحديد ماذا تريد المنظمة من كل مجموعة من مجموعات قوى الأزمة .

- تحديد مايمكن أن تقدمه المنظمة لكل مجموعة من هذه المجموعات.

- تحديد مايجب أن تمارسه المنظمة من ضغوط على كل مجموعة من قوى الأزمة لإجبار هذه المجموعات على قبول ما تعرضه المنظمة في عملية التفاوض.

- تحديد الآثار المترتبة على تحقيق بعض مطالب مجموعات قوى الأزمة

.

- تحديد أشكال المغريات التي يمكن أن تستخدمها المنظمة كأدوات

استقطاب فاعلة في أثناء عملية التفاوض مع مجموعات قوى الأزمة .

ويكون التفريع على ثلاث مراحل^(٣٥):

أ- **مرحلة الصدام:** أو مرحلة المواجهة العنيفة مع القوى الدافعة للأزمة

لمعرفة مدى قوة الأزمة ومدى تماسك القوى التي أنشأتها.

ب- مرحلة وضع البدائل : وهنا يقوم المدير بوضع مجموعة من الأهداف البديلة لكل إتجاه أو فرقة انبثقت عن الصدام ، وهذه العملية تشبه إلى حد ما لعبة البلياردو.

ج- مرحلة التفاوض مع أصحاب كل فرع أو بديل: أي مرحلة استقطاب وإمتصاص ، وتكييف أصحاب كل بديل عن طريق التفاوض مع أصحاب كل فرع من خلال رؤية علمية.

8- أسلوب عزل قوى الأزمة : يقوم هذا الأسلوب على تحقيق عزل كلي أو شبه كلي لقوى الأزمة ، عن جوهر أحداث الأزمة وعن الأطراف الأخرى في المنظمة (التي ليست جزءاً من قوى الأزمة).

ووفقاً لهذا الأسلوب فإنه يجري تقسيم قوى الأزمة إلى :

- قوى صنع الأزمة (القوى التي تصنع الأزمة).

- القوى المؤيدة والموازرة للأزمة.

- القوى المهتمة بالأزمة.

وتتم عملية عزل قوى الأزمة عن الأزمة من خلال إقامة عوائق وحواجز تحول دون هذه القوى ، وهذه العوائق والحواجز مختلفة ومتنوعة ، فهي قد تكون عوائق وحواجز إدارية ، مالية ، اقتصادية ، قانونية أو أية عوائق وحواجز أخرى تحقق عزل قوى الأزمة بصورة ، تؤدي إلى السيطرة على الأزمة وعدم انتشارها وعدم تعاضم آثارها في المنظمة.

(ب) الأساليب والمداخل غير التقليدية لمواجهة الأزمات الاجتماعية^(٣٦):

1- طريقة فرق العمل: وهي من أكثر الطرق استخداماً في الوقت الحالي ، حيث يتطلب الأمر وجود أكثر من خبير ومتخصص في مجالات مختلفة حتى يتم حساب كل عامل من العوامل وتحديد التصرف المطلوب مع كل عامل.

وهذه الطرق إما أن تكون طرق مؤقتة أو تكون طرق عمل دائمة من الكوادر المتخصصة التي يتم تشكيلها وتهيئتها لمواجهة الأزمات وأوقات الطوارئ.

2- طريقة الاحتياطي التعبوي للتعامل مع الأزمات: حيث يتم تحديد مواطن الضعف ومصادر الأزمات فيتم تكوين احتياطي تعبوي وقائي يمكن استخدامه إذا حصلت الأزمة وتستخدم هذه الطريقة غالبًا في المنظمات الصناعية عند حدوث أزمة في المواد الخام أو نقص في السيولة.

3- طريقة المشاركة الديمقراطية للتعامل مع الأزمات: وهي أكثر الطرق تأثيرًا عندما تتعلق الأزمة بالأفراد أو يكون محورها عنصر بشري ، وتعني هذه الطريقة الإفصاح عن الأزمة وعن خطورتها وكيفية التعامل معها بين الرئيس والمرؤسين بشكل شفاف وديمقراطي.

4- طريقة الاحتواء: أي محاصرة الأزمة في نطاق ضيق ومحدود ومن الأمثلة على ذلك الأزمات العمالية ، حيث يتم استخدام طريقة الحوار والتفهم مع قيادات تلك الأزمات.

5- طريقة تصعيد الأزمة: وتستخدم عندما تكون الأزمة غير واضحة المعالم ، وعندما يكون هنالك تكثف عند مرحلة تكوين الأزمة ، فيعتمد المتعامل مع الموقف إلى تصعيد الأزمة لفك هذا التكتل وتقليل ضغط الأزمة.

6- طريقة تفريغ الأزمة من مضمونها: وهي من أنجح الطرق المستخدمة حيث يكون لكل أزمة مضمون معين قد يكون سياسيًا أو اجتماعيًا أو دينيًا أو اقتصاديًا أو ثقافيًا أو اداريًا وغيرها ، ومهمة المدير

هي إفقاد الأزمة لهويتها ومضمونها، وبالتالي فقدان قوة الضغط لدى القوى الأزموية ومن طرقها الشائعة هي:

- التحالفات المؤقتة:

- الاعتراف الجزئي بالأزمة ثم انكارها.

- تزعم الضغط الأزموي ثم توجيهه بعيداً عن الهدف الأصلي.

7- طريقة تفقيت الأزمات: وهي الأفضل إذا كانت الأزمات شديدة وخطرة ، وتعتمد هذه الطريقة على دراسة جميع جوانب الأزمة لمعرفة القوى المشكلة لتحالفات الأزمة ، وتحديد إطار المصالح المتضاربة والمنافع المحتملة لأعضاء هذه التحالفات ، ومن ثم ضربها من خلال إيجاد زعامات مفتعلة وإيجاد مطالب لهذه الاتجاهات متعارضة مع استمرار التحالفات الأزموية ، وهكذا تتحول الأزمة الكبرى إلى أزمات صغيرة مفتتة؟.

8- طريقة تدمير الأزمة ذاتياً وتفجيرها من الداخل: وهي من أصعب الطرق غير التقليدية للتعامل مع الأزمات، ويطلق عليها طريقة المواجهة العنيفة أو الصدام المباشر ، وغالباً ما تستخدم في حالة عدم توافر المعلومات وهذا مكن خطورتها ، وتستخدم في حالة التيقن من عدم وجود البديل ويتم التعامل مع هذه الأزمة على النحو التالي:

أ- استقطاب بعض عناصر التحريك ودفع للأزمة.

ب- تصفية العناصر القائدة للأزمة.

ج- إيجاد قادة جدد أكثر تفهماً.

9- طريقة الوفرة الوهمية: وهي تستخدم الأسلوب النفسي للتغطية على الأزمة ، كما في حالات فقدان المواد التموينية حيث يراعي متخذ القرار توفر هذه المواد للسيطرة على الأزمة ولو مؤقتاً.

10- احتواء وتحويل مسار الأزمة: وتستخدم مع الأزمات بالغة العنف والتي لا يمكن وقف تصاعدها ، وهنا يتم تحويل الأزمة إلى مسارات بديلة ويتم احتواء الأزمة عن طريق استيعاب نتائجها والرضوخ لها والاعتراف بأسبابها ، ثم التغلب عليها ومعالجة أفرزاتها ونتائجها بالشكل الذي يؤدي إلى التقليل من أخطارها.

(ج) مناهج مواجهة الأزمات الاجتماعية^(٣٧):

ويستخدم في تشخيص الأزمات عدة مناهج أساسية وفيما يلي عرض لكل منها:

1- المنهج الوصفي التحليلي: يقوم هذا المنهج على تحديد مظاهر الأزمة وملامحها العامة والنتائج التي أفرزتها وتأثيرها على الوضع العام في الدولة، وينتهي هذا المنهج بتوصيف الأزمة وعرض أبعادها وجوانبها والمرحلة التي وصلت إليها والتداعيات التي قد تصل إليها.

2- المنهج التاريخي لتشخيص الأزمات: يعمل هذا المنهج وفقاً لنظرية أن أي أزمة من الأزمات لا تنشأ فجأة وليست وليدة اللحظة، ولكنها نتاج تفاعل أسباب وعوامل نشأت قبل ظهور الأزمة تاريخياً، ومن هنا فإن أي تعامل مع هذه الأزمة يجب أن يبنى أساساً على معرفة كاملة بالماضي التاريخي وكيفية تطورها، فالتعمق في تشخيص الأزمة، وردها إلى أصولها التاريخية الحقيقية هو المقدمة الضرورية لطرح المعالجة وأدوية العلاج.

3- منهج الدراسات المقارنة لتشخيص الأزمات: ويقوم هذا المنهج على دراسة الأزمات التي تمت في الماضي ومقارنتها موضوعياً بالأزمات التي نواجهها في الحاضر، ومن خلال الدراسة المقارنة يتبين أوجه الإلتفاق،

- وأوجه الإختلاف، ومن ثم يتم تجربة استخدام العلاج فيما أتفق ونجح في الماضي، واستحداث علاج فيما أختلف في الحاضر.
- وأساس المقارنة وفقاً لهذا المنهج قد يكون أحد الأسس التالية:
- مقارنة زمانية تاريخية.
 - مقارنة مكانية جغرافية.
 - مقارنة نشاطية يتصل بالنشاط الذي حدثت به الأزمة.
 - مقارنة من حيث الحجم الذي بلغته الأزمة أو الشدة التي وصلت إليها.

- المراجع المستخدمة في الفصل:

1- Gisli Rafn Olafsson: "The Crisis Leader" The Art of Leadership in Times of Crisis", Lorien Consulting

Publications, United States, 2013, p16.

٢- على صالح جوهر و مروة ماهر قوطة : أخطر الأزمات التي واجهت الجامعات المصرية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فى يناير ٢٠١١ ، العدد ٧٦ ، مجلة كلية التربية ، جامعة دمياط ، يناير ٢٠٢١ ، ص ٣٥٩.

٣- المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧، ص.٥.

٤- غسان قاسم داود اللامي و خالد عبد الله إبراهيم العيساوي: إدارة الأزمات " الأسس والتطبيقات"، المنهجية للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٠، ص ١٢.

٥- السيد السعيد: استراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث " دور العلاقات العامة"، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص.٣٠.

٦- عصام عبد اللطيف: إدارة الأزمات والفساد الإداري، إدارة الأزمات والفساد الإداري، الطبعة الأولى، نيو لينك للنشر والتدريب، القاهرة ، ٢٠١٥، ص٧.

٧- عصام عبد اللطيف: إدارة الأزمات والفساد الإداري، مرجع سبق ذكره، ص.٤.

٨- عبد الله محمد الفقيه: إدارة الأزمات ، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، صنعاء ، ٢٠١١، ص.٣٨.

٩- محمد حسن غانم: مشكلات نفسية اجتماعية ، ص٩ ، متاح في:

. www.kotobarbia.com

١٠- بورونزيكس و إداورد ب: إدارة المخاطر والأزمات والأمن ، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠٨، ص.١٠٩.

- ١١- غسان قاسم داود اللامي وخالد عبد الله إبراهيم العيساوي: إدارة الأزمات " الأسس والتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص.١٨
- ١٢- سوسن سالم الشيخ: إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٣ ، القاهرة، ص.١٢
- ١٣- رفعت عارف الضبع: إدارة الأزمات، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ٢٠١٥، ص.٢٢
- ١٤- عصام عبد اللطيف: إدارة الأزمات والفساد الإداري، مرجع سبق ذكره، ص٨ .
- ١٥- عصام عبد اللطيف: إدارة الأزمات والفساد الإداري، مرجع سبق ذكره ، ص.١
- ١٦- سوسن سالم الشيخ: إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥-١٦ .
- ١٧- عبد الله محمد الفقيه: إدارة الأزمات ، مرجع سبق ذكره ، صص ٣٠-٣٢ .

18- Christos Lemonakis and Antonios Zairis: **Public Sector Crisis Management** ,Russian Academy of National Economy and Public Administration, ,October 28th, 2020 ,p.174.

- ١٩- تقيّة فرحي: إدارة الأزمات في ظل القرآن الكريم، مجلة البدر ، المجلد ١٠ العدد، ٥٥ ، ٢٠١٨ ، ص٥١٢ .
- ٢٠- سوسن سالم الشيخ: إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام مرجع سبق ذكره ، ص٦٧ .

21- Gisli Rafn Olafsson:**The Crisis Leader" The Art of Leadership in Times of Crisis"**, Op.Cit., p,18.

22-Arjen Boin :**Crisis Management**, First published, SAGE Publications Ltd, London,2008,p.6.

- ٢٣- عادل صادق محمد: الصحافة وإدارة الأزمات " مدخل نظري تطبيقي"، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ص ٨٩-٨٧.
- ٢٤- عبد الكريم أحمد جميل : إدارة الأزمات والكوارث ، الطبعة الأولى ، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ٢٠١٦، ص ٢٧.
- ٢٥- أسامة عبد الرحمن: إدارة الأزمات في المؤسسة التعليمية، بدون دار نشر ، ٢٠١٩، ص ص ١٠-١١.
- ٢٦- ماجد عبد المهدي المساعدة: إدارة الأزمات" المداخل، المفاهيم، العمليات"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٢، ص ٣٢.
- ٢٧- زيد منير عبوي: إدارة الأزمات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، بدون سنة نشر، ص ص ٦٧-٧٥.
- 28-W. Timothy Coombs and Sherry J. Holladay: **The Handbook of Crisis Communication**, edition first, Blackwell Publishing Ltd, UK, 2010, p8.
- ٢٩- حسن عماد مكاوي: الإعلام ومعالجة الأزمات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧٥.
- ٣٠- عادل صادق محمد: الصحافة وإدارة الأزمات " مدخل نظري تطبيقي"، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٩٠-٩١.
- ٣١- عبد الكريم أحمد جميل : إدارة الأزمات والكوارث ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣.
- ٣٢- السيد السعيد: إدارة الأزمات والكوارث " دور العلاقات العامة" ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣.
- ٣٣- عصام عبد اللطيف: إدارة الأزمات والفساد الإداري، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨.
- ٣٤- عصام عبد اللطيف: إدارة الأزمات والفساد الإداري، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨.

٣٥- عصام عبد اللطيف: إدارة الأزمات والفساد الإداري، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

الأولى، نيو لينك للنشر والتدريب، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٤٠-٤٣.

٣٦- عصام عبد اللطيف: إدارة الأزمات والفساد الإداري، مرجع سبق ذكره.

٣٧- عبد الكريم أحمد جميل : إدارة الأزمات والكوارث ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠، ١١.

الفصل السابع

المشكلات الاجتماعية المعاصرة

- المشكلة الأولى : زواج القاصرات كأحد أشكال الإتجار لبشر^(*)
- المشكلة الثانية : الاستهلاك الترفي أو التفاخرى^(**)
- المشكلة الثالثة : ظاهرة التغير المناخي^(**)
- المشكلة الرابعة : التنمر الإلكتروني وخطاب الكراهية^(**)

(*) إعداد / أ.م.د. السيد علي عثمان أحمد ، أستاذ التنمية والتخطيط المساعد.

(**) إعداد / أ.د. قوت القلوب محمد فريد ، أستاذ التنمية والتخطيط.

المشكلة الأولى

زواج القاصرات كأحد أشكال الإتجار بالبشر

تعتبر ظاهرة زواج القاصرات إحدى الظواهر التي استجدت في الآونة الأخيرة وفي تزايد مستمر وذلك بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها البلاد .

وقد وجدت زيادة ملحوظة في عدد حالات الزواج بالقاصرات ، وأن هذه الظاهرة كثرت لعدم وجود الوعي الفكري لدى بعض الكثرين ، مما أدى إلى تفاقم هذه الحالة ، وعلى الرغم من ذلك يضعها البعض في نطاق ضيق باعتبارها حالات شاذة لا تصل لحد الظاهرة.

إلا أن تزايد القاصرات التي تروى في هذا الشأن بين الحين والآخر جعلت من هذه الظاهرة الشغل الشاغل لعدد من المتخصصين من طلبة العلم والقضاة والناشطين الحقوقيين والأخصائيين الاجتماعيين إذ تمثل هذه الجريمة عدواناً بل وانتهاكاً صريحاً للطفولة البريئة.

وعلى الرغم أن الاتجار بالبشر يشمل الجرائم ضد النساء والأطفال وتهريب الأشخاص والاتجار بالأعضاء البشرية ، إلا أن المصطلح أصبح مقصوراً في أدبيات علوم مكافحة الجنايات على الاتجار بالنساء والأطفال خصوصاً في المجالات الجنسية.

أولاً: **حجم ظاهرة زواج القاصرات** : إن منظمة العمل الدولية تقدر ضحايا الاتجار بالبشر بـ ٢.٥ مليوناً على الأقل يعيشون حالياً في ظروف استغلالية، وأن ١.٢ مليوناً آخرين يتاجر بهم سنوياً، عبر الحدود الوطنية وداخلها على حد سواء.

وتشير إحصاءات وزارة الخارجية الأمريكية أن ما يتراوح من ٠٠٠ ٦٠٠ إلى ٠٠٠ ٨٠٠ من النساء والرجال والأطفال يتاجر بهم عبر

الحدود الدولية كل عام - أساساً لأغراض استغلالهم في الجنس التجاري وتشكل النساء والفتيات الأغلبية بين أولئك - أي ما يصل إلى ٨٠ % ، بينما يشكل الأطفال ٥٠%.

أما تقديرات منظمة الهجرة الدولية لظاهرة الاتجار بالبشر ، فتشير إلى أن حوالي ٢.٥ مليون شخص من بينهم نساء وأطفال لكن معظمهم شباب بين ١٨ و٢٤ عاماً، يقعون ضحايا للاتجار بالبشر في أنحاء العالم سنوياً. وتشير بعض الإحصائيات (وإن كانت تقديرية) إلى أن حجم الاتجار في البشر يتراوح من ٥ إلى ٩ مليار دولار سنوياً، حيث تقوم العديد من العصابات الإجرامية بتهريب النساء والأطفال والاستفادة منهم من خلال بيعهم أو عرضهم كسلع جنسية رخيصة.

ومن أشد الدول التي تنتشر فيها هذه الممارسات هي روسيا ودول أوروبا الشرقية والهند ودول أمريكا اللاتينية، وكشف تقرير أمريكي عن انتشار الاتجار بالبشر في ١٣٩ دولة بينها ١٧ دولة عربية ، ووفقاً لتقارير الأمم المتحدة هناك أربعة ملايين شخص يهربون سنوياً، رغمًا عنهم، والغالبية نساء يجبرون على العمل في أنواع الخدمة المختلفة.

كما أن الاتجار بالبشر يعد مصدراً رئيسياً من مصادر عائدات الجريمة المنظمة، فهي تدر مبلغاً يقدر بما يتراوح بين ٧ مليارات و ١٢ مليار من الدولارات سنوياً، وإن كان من الصعب قياس الأرقام الحقيقية بالنظر إلى هذه الصناعة غير القانونية.

إلا أن هذه الأرقام تجسد الأرباح التي تتحقق من بيع الأشخاص، وتقدر منظمة العمل الدولية أن المتاجرين يحصدون بعد أن يصل ضحاياهم إلي البلاد المقصودة، مبالغ إضافية قدرها ٣٢ مليار دولار أمريكي سنوياً، نصفها في البلدان الصناعية وما يقرب من الثلث في آسيا.

وتشير الإحصائيات إلى أن السعوديين في المرتبة الأولى في جنسيات الأزواج العرب الذين يتقدمون للزواج من الفتيات المصريات والإمارتيين في المرتبة الثانية ثم الكويتيين ثم الأردنيين و اليمنيين و القطريين و العمانيين.

ولقد دخلت ظاهرة زواج القاصرات من غير المصريين حزام الخطر و دائرة الاتجار بالبشر، كذلك الأمر في ظاهرة الزواج المبكر للأطفال، والتي تم وصفها هي و ظاهرة زواج القاصرات بأنهما من أشكال العبودية الحديثة وأحد أخطر مصادر انتهاك حقوق الإنسان.

و يعد زواج القاصرات والزواج السياحي من الأثرياء العرب، نوعاً من الاستغلال الجنسي للقاصرات، حيث ينتشر هذا الزواج في عدد من القرى و المدن المصرية، ومما يزيد من خطورة هذا الزواج هو أنه يبدو مكتمل الأركان و شروط الصحة و يصعب التعرف فيه على عنصر النية و الاستمرارية و من ثم تبدو صعوبة التعامل معه.

حيث كشفت دراسة قام بها قسم السكان التابع للأمم المتحدة تناولت المراهقين من المتزوجين البالغة أعمارهم من ١٥-١٩ سنة في ست بلدان ما بين ١٩٩٥ و ٢٠٠٠ أن الزواج المبكر لا يزال منتشرًا بصورة لا يستهان بها في دول منطقة الشرق الأوسط و شمال أفريقيا و أن هذه المشكلة تمثل ١٤% من حالات الزواج في مصر، ١٥% في سوريا، ١٣% في المغرب، ١٠% في الجزائر، ٩% في الأردن، ٣% في تونس،

وذلك رغم وجود قوانين في هذه الدول تحدد سن الزواج و الذي يصل في ليبيا وتونس إلى ٢٠ سنة.

ثانياً: تعريف زواج القاصرات: القاصر مصطلح يستخدم في القانون للدلالة على الطفل ، والقاصر تعريفه يختلف من قانون لآخر و أكثر دول العالم حددت سن القاصر ما بين ١٧ و ١٨ سنة.

ويبدو أنه مصطلح معاصر ويشير للفتيات اللاتي لم يبلغن بعد ، ومعناه العاجزات وتحديد القصور من عدمه مرجعه للشرع كأحد مناهات التكليف ، ومعظم القوانين الدولية جرت على ما ذهب اليه مذهب الحنفية وهو بلوغ ثمانية عشر عاماً وهذا عند الأحناف في الغلام ، أما الجارية عندهم فإذا بلغت سبعة عشر عاماً والكلام هذا في التكليف ، وأما في الزواج فليس في الشريعة تحديد له لأن هذا مبنى على المصلحة وكل فتاة تختلف مصلحتها عن الأخرى وإنما اكتفى الشارع باشتراط الولي لصحة عقد النكاح ثقة في أمانته ومعرفته بمصلحتها.

واتفاقية حقوق الطفل في مادتها الأولى ترى أن الطفل هو كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشرة مالم يبلغ سن الرشد بموجب القانون المنطبق عليه، ويرى مجلس حقوق الإنسان أن تعبير طفل يقصد به " أى شخص دون الثامنة عشرة من العمر".

ويعتبر زواجاً مبكراً كل زواج في عمر أقل من ١٨ سنة بالنسبة للفتاة التي لم تبلغ بعد النضج الكامل لأعضائها في هذه المرحلة ، وبما أن الفتاة في هذا العمر لا تملك القدرة على إعطاء أية موافقة، ولذلك من المهم أن نشرك لفظي الزواج المبكر والإجباري وبسبب عمر الفتاة الكثير الصغر، يمكن استبدال لفظ الزواج المبكر بزواج الطفل.

ثم إن اختيار زوج لفتاة غير ناضجة دون موافقة، أي بمعنى آخر، التصرف في حياة فتاة دون علمها، يمثل عنفاً يرتكز على النوع يعتبر من إحدى انتهاكات حقوق الإنسان الأكثر خطورة لذلك يختلط الزواج المبكر بسهولة بمعاملة الأطفال و بهذا العنوان الذي يجب أن يحظى باهتمام خاص.

ثالثاً: الأسباب المؤدية لزواج القاصرات: تجارة الاتجار بالأطفال على الصعيد الداخلى سببها الفقر والتفكك الأسرى والزيادة السكانية والكوارث والبطالة والعشوائيات والبيئة الثقافية الداعمة لاستغلال الأطفال، واعتبارها سلعة مدرة للدخل وتكريس الظواهر المتفاقمة حديثاً مثل ظاهرة عمل الأطفال وأطفال الشوارع وخدم المنازل وبرام زيجات لفتيات دون السن من مسنين مصريين وغير مصريين.

ولقد أوضحت دراسة قام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن حوالي ثلث الأطفال من عينة الدراسة قد وقعوا ضحية للاتجار في نمط أو أكثر من الأنماط التالية علي التوالي :

- ممارسة التسول.
 - ارتكاب جرائم المخدرات.
 - ارتكاب السرقات.
 - الاستغلال الجنسي في الدعارة.
 - استئصال الأعضاء البشرية.
- ويوجد الزواج المبكر أو الإجباري في العديد من المجتمعات وهو يمارس لأسباب تقليدية، ثقافية، دينية واقتصادية وهو أيضا ظاهرة ضارة تستمد مبرراتها من حجج خاطئة نذكر منها :

١- **التنشئة الأسرية:** الأسرة هي أسمى وأبدع ثمرات الحضارة الإنسانية وهي الأعظم في تكوين العقل والأخلاق ، والأسرة وهي التي تؤثر في حياة القاصرة من ناحية نشأتها ومدى صلاحيتها لأن تكون كزوجة صالحة أو تطوير حياتها في النواحي الاجتماعية والعلمية حتى تصل سن الزواج المناسب والذي يلائمها كامرأة بالغة للسن القانونية للزواج بدون أن تكون هنالك حجة إذن بالزواج أو وجود والدها والذي يتعهد بزواجها في سن باكورة.

فإذا كانت الأسرة متصدعة ويسودها الشقاق والصراع وتخفتي منها روح المحبة والثقة وينعدم فيها أي أمان ، فإنه سيؤدي الى اندفاع المرأة بالتمسك بأي خيط للخلاص من هذه الأجواء ممثلاً بزواجها في سن مبكرة ، حتى وإن لم تكن مستعدة لهذا الزواج نفسياً وفسولوجياً لكونها مجبرة ومكرهة من والدها أو والدتها اللذين يريدان الخلاص من مسؤولية القاصرة في سن مبكرة.

حتى وإن كان الرجل الذي يتزوجها في سن أكبر من عمرها بسنين عديدة ، فعندما تتحول المودة والرحمة إلى قطيعة والحب الأسري إلى كره وحقد والتعاون إلى صراع وشقاء وتعاسة مادياً ونفسياً ما يجعل من البيت بيئة طاردة تؤثر على نفسية المرأة وهي في سن حرجة.

فتجعلها تلجأ إلى الزواج المبكر أيضاً بتأثير من والدها أو والدتها للخلاص من مصاريفها ، خاصة إذا كانت العائلة كبيرة وعدد أفرادها كثير يؤثر في الحياة المعيشية وهي الظروف الحاصلة في البلاد مضافاً لذلك البطالة إلى حد التقاوم بصورة تفوق التصور.

٣- **الجهل:** إذ ينتشر الجهل بين العديد من الآباء والأمهات مما يدفعهم لتزويج فتياتهن في سن مبكرة غير مدركين لأن الفتاة لا يمكنها تحمل

عبء تكوين الأسرة وتربية الأبناء ورعاية الزوج وغير آبهين بالمستقبل العثر الذى ينتظر هذه الفتاة جراء ارتباطها بمن يفوقها سناً والآثار المختلفة المترتبة على ذلك.

ولايجوز قياس رأي الدين في زواج القاصرات ، فكانت الفتاة تتزوج قديماً في عمر صغيرة ،ولكن البناء الجسدي للمرأة قديماً والبيئة التي نشأت فيها تختلف عن بنيتها وبيئتها في الوقت الحالي وكانت ثلاثم زواجها مبكراً ، أما الآن فهناك تغيرات فسيولوجية طرأت على المرأة جعلتها غير قادرة على الزواج وتحمل المسؤولية في سن مبكرة ، وأفتى بعض الفقهاء سابقاً في زواج القاصر بأن الولي من حقه تزويج ابنته القاصر ولكن يحق لها رفض هذا الزواج عند البلوغ.

٣- الفقر: ومن الأسباب الرئيسية التي تدفع الآباء لتزويج البنات فى سن صغيرة هو الهروب من العبء المالى الذى تشكله البنت على رب الأسرة ، أو طمعاً فى الحصول على عائد مالى مجزي يحسن من وضعه الاقتصادى وكأنها صفقة تجارية بعيداً عن إنسانيتها وحقها فى اختيار شريك حياتها،

وهذا يدفع الوالدان بيناتهما إلى أتون الزواج المبكر طمعاً فى الحصول على المال من الزوج الثري كبير السن، وكأن زواج الفتاة أصبح عملية استثمار وتجارة تدر دخلاً كبيراً، بما يجعلها أحد صنوف تجارة الرقيق الأبيض .

ففي مصر مثلاً يحضر العرب من كبار السن للزواج من قاصرات فى مناطق أصبحت تشتهر بهذا النوع من الزواج مثل الحوامدية، والبدرشين فى محافظة الجيزة ، ويتم الزواج نظير مهر مرتفع يحصل عليه الأب ، ويصطحب هؤلاء العرب زوجاتهم القاصرات إلى أوطانهم

لخدمة الزوجات الأخريات، فالذى يدفع الأب لتزويج ابنته القاصر من رجل ثري؛ ليحصل على مهر ذي قيمة مرتفعة ليحسن من وضعه الاقتصادي ويعد هذا أحد أساليب الاتجار بالنساء.

٤- **الخوف:** والذى يتمثل فى الهاجس الذى يلزم ولى أمر الفتاة من ناحية خوفه من تزايد وارتفاع نسبة العنوسة ، مما يدفعه لتزويج ابنته من غير الكفاء أو الخوف من المستقبل ناسين أن الله هو خير الرازقين.

والزواج هو مجرد قدر ورزق بيد الله لكن ضعف الإيمان ينفي عن الشخص صفة التوكل على الله ، ويدفع بأولياء الأمور للتخلص من الفتيات بالتزويج ، فهاجس وجود تسعة ملايين عانس جعلهم يشعرون بالخوف من أن تلقى ابنتهم هذا المصير ، وهذا دليل على ضعف الإيمان لأن الزواج قدر ورزق بحت لا يملك المرء من تغييره شيئاً ، وعندما غاب هذا الإيمان عن الناس زادت نسبة زواج القاصرات.

٥- **الموروث الاجتماعى والعادات والتقاليد السائدة:** فالتركيبية الاجتماعية السائدة والعادات والتقاليد الاجتماعية لها دورها فى إقرار مثل هذا النوع من الزواج الخاضع لرغبة الزوج وولي الفتاة ، دون أدنى اعتبار لإنسانية وكيونة المرأة وحققها وكرامتها التى كفلها لها الإسلام فى اختيار من تراه مناسباً وشريكاً لتكمل نصف دينها وحياتها معه.

وزواج القاصرات لا يعتبر ظاهرة بل موروثاً اجتماعياً فى الريف المصري، وينتشر بنسبة عالية فى بعض القرى الريفية ، نظراً لعدة أسباب من بينها أن الفتاة وهي فى سن صغيرة يحرص أهلها على زواجها حتى لا تلقى مصير العنوسة، وحتى لا يطمع فيها الرجال طبقاً للعادات والتقاليد الريفية، بالإضافة إلى أن الأسر شديدة الفقر تزوج الفتاة بهدف تخفيف العبء المالى عن الأسرة .

٦- استمرار العلاقة بين العائلات: ينتج الزواج المبكر في أحيان كثيرة عن توفيق بين الآباء الذين التزموا بتزويج أبنائهم من أجل تمديد صداقتهم، ومن المستحيل تقبل التضحية بحياة من أجل إرضاء وجود الآباء.

٧- الحفاظ على شرف العائلة: لا تقبل العديد من المجتمعات نظام المرأة العازية لأن الفتيات غير المتزوجات يعتبرن عاراً للعائلة وتكون أول فرصة من أجل التخلص من الفتيات جيدة.

٨- الحفاظ على العذرية قبل الزواج: تفرض المعايير الاجتماعية التقليدية أن تكون العروس الجديدة عذراء لأن ذلك في نفس الوقت علامة للشرف والتربية الحسنة بالنسبة لعائلتها، وفي موضع آخر ترفع العذرية المهر.

٩- الحل الودي للاغتصاب: في كثير من المجتمعات، يفرض على المغتصب أن يتزوج ضحيته، وهكذا تخضع الفتاة المغتصبة لعذاب نفسي و جسدي طول حياتها.

رابعاً: الآثار المترتبة على زواج القاصرات: الاتجار بالبشر مصطلح حديث انتشر في العالم بأسره، وهذا الانتشار إن دل، فإنما يدل على ما يحدث في العالم من انتهاكات للحريات الأساسية التي تحفظ كيان الإنسان وأدميته.

من هنا نرى أن لهذه الجريمة خطورة بالغة على الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه، بل على العالم بأسره خاصة بعد أن اتخذت هذه الجريمة الطابع عبر الوطني، فهي لا تؤثر على مجتمعات معينة، بل تنتقل من مجتمع إلى آخر، وتخرق حدود الدول، وتزداد هذه الجريمة خطورة مع ما يصاحبها من آثار اجتماعية واقتصادية.

إن آثار الزواج المبكر على الفتيات و الفتيان عديدة و من منظور قانوني هناك ثلاث قضايا هامة هي أبعاد الطفولة و المراهقة، تناقص الحرية الشخصية، و نقص القدرة على تطوير شخصية مستقلة، و يضاف إلى هذا أبعاد السلامة النفسية والانفعالية، الصحة الجنسية وحظوظ التربية ، كما أن للزواج المبكر أثراً على سلامة الأسر والمجتمع عامة ومن أهم هذه الآثار:

١- إهمال التعليم وانتشار الأمية : إن من أسباب انتشار الجهل والأمية تزويج الفتيات في سن صغيرة مما يجعلهن يتسرن من المدارس بسبب الزواج ومسؤولياته، ولا يقتصر هذا الجهل على الفتاة المتزوجة، بل يطال حتى أبناءها، فكيف نطمح إلى تنشئة جيل واع ومتعلم دون تعليم الأصل - وهي الأم - خاصة وأنها منبع الرعاية وكل شيء يكتسبه الطفل في مراحل الأولى.

٢- انتشار العنوسة : إن زواج القاصرات يؤدي بالتبعية بفئة عريضة من المجتمع من الفتيات اللواتي تجاوزن العشرين سنة إلى الإهمال و التناسي خاصة الفتيات اللواتي يتابعن دراستهن أو اللواتي تحكمهن ظروف عائلية الخروج الى العمل لأجل توفير لقمة العيش للعائلة إن لم يكن لها عائل .

٣- انتشار نسبة الطلاق والتخلي عن الفتاة: لقد رسمت هذه القصص الحقيقية والواقعية المروية عن زواج القاصرات صورة فضيحة حقيقية، تجسد اغتيالاً للطفولة ودوساً لأبسط حقوق طفلات برينات مكانهن الطبيعي هو المدرسة وحضن العائلة.

٤- الآثار الصحية: حيث وجود آثار صحية تتمثل في اضطرابات الدورة الشهرية وتأخر الحمل والآثار الجسدية وازدياد نسبة الإصابة بمرض

هشاشة العظام ، إضافة إلى أمراض مصاحبة لحمل صغيرات السن من أبرزها حدوث القيء المستمر عند حدوث الحمل وفقر الدم والإجهاض حيث تزداد معدلات الإجهاض والولادات المبكرة.

وكذلك حدوث تشنجات وزيادة العمليات القيصرية نتيجة تعسر الولادات في العمر المبكر، وارتفاع نسبة الوفيات نتيجة المضاعفات المختلفة مع الحمل وظهور التشوهات العظمية في الحوض والعمود الفقري بسبب الحمل.

٥- الآثار النفسية : هناك العديد من الآثار النفسية التي تصيب الفتاة القاصرة ، منها الحرمان العاطفي من حنان الوالدين والحرمان من عيش مرحلة الطفولة التي إن مرت بسلام كبرت الطفلة لتصبح إنسانة سوية.

لذا فإن حرمانها من الاستمتاع بهذه السن يؤدي عند تعرضها لضغوط إلى ارتداد لهذه المرحلة في صورة أمراض نفسية مثل الهستيريا والفصام - الاكتئاب - القلق - اضطرابات الشخصية

إضافة لاضطرابات عدم التكيف نتيجة للمشاكل الزوجية وعدم تفهم الزوجة لما يعنيه الزواج ومسؤولية الأسرة والسكن والمودة والإيمان نتيجة لكثرة الضغوط كنوع من أنواع الهروب ، وهي مجموعة من الأعراض النفسية التي تتراوح ما بين أعراض الاكتئاب والقلق عند التعرض لمثل هذه المواقف ويشكل الخوف حالة طبيعية عند الأطفال ومن هم دون سن البلوغ كالخوف من الظلام والغرباء والبعد عن الوالدين.. ويزول هذا الشعور بعد مرحلة البلوغ لذلك فإن الخوف وما يترتب عليه قد يصاحب القاصر إذا تعرضت للزواج بهذا العمر.

خامساً: علاقة الزواج المبكر (زواج القاصرات) بحقوق الطفل :إن الاعلان العالمى لحقوق الإنسان يؤكد على مبدأ عدم جواز التمييز ويعلن

أن جميع الناس يولدون أحراراً متساويين في الكرامة والحقوق ، وإن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة في هذا الاعلان دون أى تمييز بما فى ذلك التمييز القائم على الجنس .
ويحرم الزواج المبكر الفتيات من ممارسة عدد من الحقوق التي تضمنها الاتفاقية المتعلقة بحقوق الطفل وهى :

- ١- الحق في التعليم.
- ٢- الحق في الحماية من كل أشكال العنف الجسدي و العقلي، المعاملة السيئة، المعاملة الجنسية السيئة و كل أشكال الاستغلال الجنسي.
- ٣- الحق في التمتع بأحسن حالة صحية ممكنة.
- ٤- الحق في الإعلام و التوجيه المدرسي والمهني.
- ٥- الحق في البحث عن الأخبار و الأفكار ، تلقيها و نشرها.
- ٦- الحق في الراحة و وقت الفراغ، والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية والفنية.
- ٧- الحق في عدم الانفصال عن الوالدين ضد إرادتهما .
- ٨- الحق في الحماية ضد كل أشكال الاستغلال الضار لكل مظاهر السلامة.

سادساً: الإجراءات التي يتعين اتخاذها من أجل الحد من زواج القاصرات: من الضروري إتباع سلسلة من الإجراءات من أجل مكافحة الزواج المبكر و نتائجها وهى:

- ١- أن تعرض القاصرة قبل الزواج على الباحثة الاجتماعية: لتوعيتها بأهمية التفكير قبل الزواج والإسراع به ، وبيان أهم الجوانب التي تخص الزواج منها الاجتماعية والاقتصادية والصحية ، ودور الباحثة الاجتماعية مهم جداً في هذه المجالات لكونه يخص عملها وينبغي أن تجمع الزوجين

قبل الزواج بعدة جلسات لبيان مدى تقارب الوعي الفكري والاجتماعي بينهما.

٢- إقامة ورش عمل: تخص مشاكل الزواج المبكر وخاصة زواج القاصرات وإيجاد حلول ، والتي من المفضل أن يشارك فيها متخصص في علم الاجتماع وعلم النفس ، وبحضور باحثين اجتماعيين لمعرفة الأسباب الرئيسة التي تساهم في نجاح الزواج المبكر.

وفي نفس الوقت التي تؤدي إلى فشله ومدى توفير الإمكانيات لتوعية الزوج والزوجة في هذه السن الحرجة ، والذي يعتبر للطرفين سن مرافقة لا يصلح للزواج إلا في حالات معينة وهو أن يكون لدى الطرفين الوعي الفكري والاجتماعي لفتح أسرة متكاملة .

٣- فتح مراكز خاصة بالشباب قبل الزواج: والتي تدعمها منظمات المجتمع المدني ، والتي يكون هدفها دائماً تبني مثل هذه الحالات حيث تقوم هذه المراكز بمعرفة مشاكل الشباب وهم بسن حرجة وإيجاد فرص عمل لهم وتوعيتهم قبل الزواج بأهمية الأسرة والزوجة وكيفية احترامها ومعاملتها وتوفير سبل العيش المناسبة لها .

أما بالنسبة للزوجات في سن مبكرة أيضاً فيحتاج ادخالهم مثل هذه المراكز والتي يرأسها ملاك نسوي ذو درجة عالية من التعلم ، حيث يساهم في توعية الفتاة وهي بسن صغيرة إلى كيفية الزواج وتحمل المسؤولية واحترام الزواج وتوفير الجو المناسب لفتح أسرة مبنية على الاحترام وتربية أولادها تربية صالحة .

٤- يوصي أيضاً بتماسك الأسرة : حيث إنه كلما كانت الأسرة متكاملة ومرتبطة ومتفاهمة كان ذلك عاملاً مساعداً في الحد من مشكلة زواج الفتاة وهي في سن مبكرة.

٥- المساعدة في مجال السلامة البدنية : يهدف هذا الإجراء قبل كل شيء إلى ضمان الصحة الجنسية و التناسلية ، الإنجاب والأخطار التي يتعرض لها الأطفال في عمر عدم النضج.

٦- التعليم لأجل اكتساب الاستقلالية و التطور الفكري : يعتبر التعليم و التربية مفتاح رقي الفتيات، ومن المهم لأسباب شخصية،عائلية، اجتماعية و اقتصادية، إقناع الآباء بالحفاظ على تعليم بناتهم و ضمان التربية الأساسية التي هي من حقهم.

ويمكن أن تساعد البرامج غير التقليدية (محو الأمية) في استدراك التطور الفكري والشخصي المستمر بواسطة التعليم، في حالة حرمان الفتيات من التعليم المنتظم و يمكن أن يكون لهذه البرامج أثر مباشر على الزواج المبكر.

٧- المساعدة النفسية والنجدة المستعجلة : يمكن أن تؤمن بعض الجمعيات النسائية غير الحكومية مساعدة النساء الفارات من ضغط الزواج المفرط ومن الزواج الإجباري، و لكن تلك الجمعيات تفتقر لدعم المؤسسات التقليدية، وتملك القليل من الأموال، وتضطر أحيانا للعمل في السر، وتتهم بتدمير القيم الثقافية وزيادة على ذلك لا توجد تلك الجمعيات إلا في التجمعات و المناطق الحضرية.

٨- تحسين النظام الاقتصادي: بعض التدخلات لصالح المراهقين و المراهقات الهدف منها تحسين وضعيتهم الاقتصادية ، من أجل حصولهم على نظام أساسي مرتفع و المزيد من التحكم في وجودهم، بما في ذلك الاختيار في مجال الزواج و يمكن أن تجمع هذه المقاربات بين تعلم الكفاءة المهنية، و المساعدة في مجال التوظيف، و ضمان عدم كون

الزواج شرطاً مسبقاً للاستفادة من عمليات مثل برامج القروض الصغرى و الادخار.

٩- تغيير القوانين: في الدول حيث لا يعترف بالعمر الأدنى للزواج، يقوي النقص في نظام تسجيل الولادات، الزواج المبكر كما أن الآلاف من الزوجات لا تسجل، و تحرم النساء من حقوقها المتعلقة بالزواج، بما في ذلك حقها في الملكية.

- المراجع المستخدمة:

١- سامي محمود وأسامة بدير : الاتجار بالبشر... وصمة عار في جبين البشرية ، من إصدار مركز الأرض لحقوق الانسان، القاهرة بدعم من الشبكة الارومتوسطية، متاح في:

<http://www.aldiwan.org/news-action-show-id-1142.htm>

٢- الأمم المتحدة: بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية ،اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، ٢٥ الدورة الخامسة والخمسون المؤرخ في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠) المادة (٣،٥،١١)، متاح في:

<http://www1.umn.edu/humanrts/arab/P1orgCRIME.htm>

٣- المؤسسة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر : مفهوم الاتجار بالبشر ، صنعاء. متاح في:

<http://www.alnasser-e.org/component/content/article/1-latest-news/144-2009-12-20-11-05-25.html>

٤- وهيب حسن أحمد : ظاهرة الاتجار بالبشر في إطار القانون الدولي ، أوراق عمل ورشة الاتجار بالبشر (٢) . متاح في: <http://www.mhrye.org/757/766/.html>

٥- الأمم المتحدة: بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية ، مرجع سبق ذكره.

٦- وهيب حسن أحمد : ظاهرة الاتجار بالبشر في إطار القانون الدولي ، مرجع سبق ذكره.

- ٧- يعقوب علي جانقي : البعد الاقتصادي والاجتماعي في مكافحة الاتجار بالبشر ، كلية أحمد بن محمد العسكرية ، قطر .
- ٨- موقع الديوان: الجهود العربية لمكافحة الاتجار بالبشر ، متاح في :
<http://www.aldiwan.org/news.php?action=show&id=1142>
- ٩- سامي محمود وأسامة بدير : الاتجار بالبشر... وصمة عار في جبين البشرية ، مرجع سبق ذكره.
- ١٠- علي ناصر الجلي : ظاهرة الاتجار بالبشر أبعادها الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، ندوة مركز منارات والمؤسسة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر، صنعاء، ١٢/٠٨/٢٠١٠، متاح في :
<http://www.felixnews.com/news-6429.html>
- ١١- الأمم المتحدة: اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية ، مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة ، نيويورك، ٢٠٠٤، ص ٤٢-٤٦ .
- ١٢- الأمم المتحدة: اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير، وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٣١٧(د-٤) يوم ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٩، مادة ١ .
- ١٣- يعقوب علي جانقي علي : المبادرة العربية لبناء القدرات الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر ، منتدى الدوحة الثالث لمكافحة الاتجار بالبشر، تحت شعار (الاتجاهات المعاصرة لمكافحة الاتجار بالبشر) ٢٢-٢٣ يناير ٢٠١٣ .
- ١٤- هشام عبد العزيز مبارك : ماهية الاتجار بالبشر" بالتطبيق على القانون البحريني رقم (١) لسنة ٢٠٠٨ بشأن مكافحة الاتجار بالأشخاص" ، ٢٠٠٩ .

- ١٥- محمد مطر ، بروتوكول الأمم المتحدة بشأن منع والقضاء على ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبشكل خاص النساء والأطفال ، تأملات بعد خمس سنوات ، كلمة أُلقيت أمام المؤتمر السنوي لمركز كونكورد حول الأشخاص المُعدين للاستعمال لمرة واحدة : الاتجار بالأشخاص (٢٢ كانون الأول . ديسمبر ٢٠٠٥) لمزيد من التفاصيل الرجوع لموقع <http://www.protectionproject.org/speeches/deco5.pdf>
- ١٦- **منتدى مكافحة الاتجار بالبشر: الدوحة/ قطر، في الفترة من ١٦-١٧/١/٢٠١٢**، بحضور خبراء من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمات دولية من أستراليا والهند مجلس التعاون الخليجي.
- ١٧- **الأمم المتحدة: اتفاقية حقوق الطفل**، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٥/٤٤ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٩ (مادة من ١-٩ ، المادة ١٩).
- ١٨- **الأمم المتحدة: الجمعية العامة ، مجلس حقوق الإنسان ، الدورة الرابعة ، البند ٢ من جدول الأعمال، المعنون " مجلس حقوق الإنسان "** المقررة الخاصة المعنية بجوانب حقوق الإنسان لضحايا الاتجار بالأشخاص لاسيما النساء والأطفال ١٥ آذار/مارس ٢٠٠٦.
- ١٩ - **خالد بن محمد سليمان المرزوق : جريمة الاتجار بالنساء والأطفال وعقوباتها في الشريعة الاسلامية والقانون الدولي ، رسالة ماجستير منشورة ، ، كلية الدراسات العليا ، جامعة نايف ، ٢٠٠٥ ، ص ٦.**
- ٢٠- **المجلس القومي للطفولة والأمومة : نشاط وحدة منع الاتجار بالأطفال - يونيو ٢٠١٠ - أبريل ٢٠١١ ، اصدار أبريل ٢٠١١ ، ص ٩.**

- ٢١- نجوي حسين خليل وآخرون: الاتجار بالبشر في المجتمع المصري ، ملخص تنفيذي أولي ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .
- ٢٢- الأمم المتحدة: اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة ، ١ آذار / مارس ١٩٨٠ ، ص ٤.
- ٢٣- وهيب حسن أحمد : ظاهرة الاتجار بالبشر في إطار القانون الدولي ، مرجع سبق ذكره.
- ٢٤- مريم بن نوح: المتاجرة بالرقيق الأبيض بين الفقه الاسلامي والقانون الدولي الجنائي "المرأة أنموذجاً" ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعة لخضر ، باتنة، ٢٠٠٩ .
- ٢٥- سجي عبد الرضا : ظاهرة زواج القاصرات " دراسة ميدانية " ، رسالة دكتوراة ، ٢٠١٣ ، متاح في:
https://www.facebook.com/permalink.php?id=1475777479314030&story_fbid=1495024587389319
- ٢٦-إشراقة الرحيمة محمد سليمان: زواج القاصر بين المفهوم الفقهي والقضائي في ظل قانون الأحوال الشخصية السوداني ١٩٩١م ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية ، ٢٠١١ . متاح في:
https://www.facebook.com/permalink.php?id=1475777479314030&story_fbid=1495024587389319
- ٢٧- المؤتمر العلمي السنوى الحادى والعشرون ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة الفيوم"الخدمة الاجتماعية والاتجار بالبشر" من ٥-٦ مايو ٢٠١٠ .

المشكلة الثانية

الاستهلاك الترفي أو التفاخرى

آفة هذا الزمان هي غياب الأخلاق وغياب الدين وتراجع الدور الرقابي للأسرة وعدم وجود القدوة في البيت وفي المدرسة وفي الجامعة وطغيان المادة وغلبة الطمع والجشع واخلق الخطف وعبادة الاغنى والاقوى والاكثرفوذا ولو كان لصاً معدوم الضمير وعبادة المظاهر ونفاق السلطة والمشى في مواكب الحكام وعولمة الهلس والتفاهة واثارة الشهوات في كل وسائل الاعلام ..كل هذه البدايات هي التي قادت الى الفساد والمشكلات الاجتماعية التي نشكو منها.

يعرف الاستهلاك على أنه تصرف من قبل الافراد يلخص عملية شراء السلع والخدمات المختلفة لإشباع بعض الحاجات والرغبات التي يشعر بها فيقرر شراؤها بكميات معينة وفي أوقات محددة كما يقصد بالاستهلاك، ذلك الجزء من الدخل الذى خصص لشراء سلعة ما.

وهو جزء لا يتجزأ من السلوك الانساني والتصرفات التي يقدم المستهلكون عليها أثناء بحثهم عن السلع والخدمات التي يحتاجون إليها، بهدف اشباع حاجاتهم ورغباتهم فيها وأثناء تقييمهم لها، والحصول عليها واستعمالها والتخلص منها، وما يصاحب ذلك من عمليات اتخاذ القرارات السلوك الاستهلاكي.

وهو كل الأفعال والإشارات والأنشطة التي يقوم بها الفرد فيما له علاقة بالطريقة التي يرغب في الظهور بها أمام الآخرين، وتتمثل بطريقة الملابس والمأكل والأثاث وغير ذلك، وتعكس تلك السلوكيات مظهراً من مظاهر شخصيته.

- **الاستهلاك الترفي:** يعرف بأنه صرف النقود في شراء حاجيات غالية ونادرة يستعملها الإنسان في حياته اليومية، إلا أن لهذه الحاجات قيمة جوهرية تساعد صاحبها على الظهور والتفاخر وتعطيه مركزاً اجتماعياً مرموقاً ، بحيث يعتبره الناس عضواً في الطبقة الأرستقراطية المرفهة وهذا ما يجلب له السعادة والارتياح.

ويقصد بالاستهلاك المظهري أو الترفي أو التفاخري هو التفاخر والتباهي وحب الظهور واقتناء كل ما هو ذو قيمة وشهرة بغض النظر عن أهميته ودون الحاجة الماسة إلى الاستهلاك في حد ذاته، وذلك تقليداً للمشاهير والأغنياء لتحقيق مزيد من الثقة في النفس والحصول على مكانة اجتماعية وهيبه زائفة في المجتمع

- **نظرية الاستهلاك:** يشير مفهوم الاستهلاك التفاخري من الناحية الاقتصادية وبالمعنى الضيق إلى "استخدام خدمة أو سلعة بصورة مباشرة بدون استخدامها في إنتاج خدمة أو سلعة أخرى"، وهذا المفهوم يتمثل في الواقع على شكل ممارسات عديدة ومختلفة يصدق البعض منها على الممارسات الفردية، وأخرى على ممارسات أوسع نطاقاً كالإنتاج المفرط والتسويق الاستهلاكي الموجّه. ومن الوجهة الفردية وهو ما يعنينا هنا، يشير إلى الاستعمال الخارج عن الحاجة بغض الطرف عن موجّهات هذا الاستهلاك ودوافعه.

وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في التاريخ لدى (ثورنتين فييلن) عند تقديمه لنظرية الطبقة المترفة في عام ١٨٩٩، وهذه النظرية لم يبحثها ويُقدّمها فييلن عبثاً، بل باعته على هذا البحث تفشي ظاهرة التفاخر في أوساط المجتمع الأمريكي خاصة الأثرياء. لكن الجدير بالذكر أن النزعة

إلى التمييز الطبقي ليست ظاهرة أمريكية فقط أو حتى حديثة، فتاريخ التمييز الطبقي عرفته الحضارات الأوروبية والعربية والصينية وغيرها خاصةً في القرون الوسطى (بين القرنين الخامس والخامس عشر)، إنما كان التفاوت يجري طبقاً للاعتبارات التي يضيفها التمييز داخل المجتمع أو الإقليم الواحد.

لكن هذا التفاخر لم يعد ميزة مقصورة على الطبقة المترفة اليوم، بل أن دراسات كثيرة وشواهد من الواقع المعاش تؤكد عزوف الكثير من الأثرياء عن تمييز أنفسهم عن الطبقة المتوسطة أو نمط العيش التقليدي. ومع تطور ورقي العادات بجانب الثروة الكبيرة في تسهيل "الإقراض" وحصول أبناء الطبقات المتوسطة والفقيرة على الأموال، كان لابد لظاهرة التفاخر أن تجد محلها لدى هذه الطبقتين، وهي الطبقات التي تشكل ٨٠% تقريباً من إجمالي سكان أي مجتمع، وهي أيضاً الطبقات الأقل إنتاجاً والأكثر استهلاكاً.

والمؤشرات الاقتصادية الرسمية الصادرة من بلداننا العربية تؤكد هذا الخطر الذي يحرق بأبناء الطبقتين المتوسطة والفقيرة، ففي كل من مصر والسعودية والإمارات العربية المتحدة ولبنان والأردن وقطر والكويت، ترتفع سنوياً معدلات "القروض" الاستهلاكية بجانب تدني الإنتاج المحلي، والإنتاج المحلي مقصود به إنتاج الفرد وليس إنتاج الدولة القائم على موارد طبيعية أو غيرها.

- آليات نشر ثقافة الاستهلاك والأسلوب التفاخري:

1- المطاعم: يعد الطعام من أكثر الآلات التي يظهر فيها النهم الاستهلاكي، كما يكشف في كينونته عن التغير الاجتماعي والتفاعل بين الطعام والثقافة، والرموز والممارسات والطقوس والعادات وأساليب التفكير

في الطهي والتسوق... الخ، لأنه جزء هام من الموروث الثقافي، ويمكن من خلاله فهم ديناميكات العلاقات الاجتماعية وأشكال المفاوضة واتخاذ القرار، وهوية الأسرة ومدى تماسكها.

كذلك فهم السياق الاجتماعي والثقافي وديناميكيات الرفاهية، والحيز المرتبط بمكان تناوله ومدى تميزه بالدينامية والاستاتيكية والطقوس المرتبطة بهذا المكان. وتشهد مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة، خاصة في المدن الكبرى، افتتاح العديد من المطاعم تتبع شركات متعددة الجنسيات، وفي مقدمتها شركات أمريكية، مثل ماكدونالد، كنتاكي، فرايد تشكين، ماك بر غر، فرايدز، بيتزا هت ... الخ، وصاحب ذلك رموز ومعاني وممارسات، وظهر مفهوم "المؤاكلة"، الذي أشارت إليه مارجريت فيسر Margret Visse .

ويعنى تناول الطعام مع الرفقاء حيث تنمو المشاركة والتفاعل معهم وخلق جو من المرح والترفيه ولذا غيرت تلك المطاعم من طقوس تناول الطعام وأنماط التفاعل اليومي، وهكذا ينسحب أسلوب الحياة في تلك المطاعم إلى خارجها .

وفي هذا الصدد نشير إلى المفهوم الذي صكه جورج ريتزر Reterz عن مجتمع ماكدونالد والذي مقصده العملية التي تعتبر من قطاعات الاكثر إقبالا في امريكا وكذلك فمن خلالها تنتشر مبادئ مطعم ماكدونالد لتقديم الوجبات السريعة وسيطرة طابعها.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود ثقافة غذائية جديدة فرضتها العولمة وتركت آثارها على البعد الصحي والبعد الثقافي الذي أحدث تغيرات عميقة في الذوق العالمي وأصبح يمثل خطراً داهماً على الموروث الثقافي في الجانب الغذائي للمجتمعات فكم من طعام تقليدي أصبح سائراً في طريق الزوال من جراء انتشار هذه الأطعمة وخاصة لدى شريحة الشباب الذي أصبح أكثر عزوفاً عن تناول الوجبات التي تعدها الأمهات في البيوت ولهذا العزوف تأثيره على الجانب الاجتماعي للأسرة حيث أضحى الإقبال على تناول هذه الوجبات من عوامل التحفيز على الفردية التي تؤدي إلى اختلال في العلاقات الأسرية.

2- مراكز التسويق التجاري: تعد المنشآت التجارية - جزء من الموروث الاقتصادي والثقافي، وهي تنتشر في كل المناطق خاصة الشوارع التجارية والأسواق الرسمية.

ومنذ السبعينيات، ظهر في الدول المتقدمة، خاصة أمريكا، نموذج للأسواق التجارية يطلق عليها "المول"، وقد اعتبر بعض العلماء المعاصرين أنه عالم صغير تنظم فيه الأنشطة الاقتصادية ووظائف التسوق، والعمليات الاستهلاكية رموزها ومعانيها، فهو يحمل أسلوب خاص من ممارسات الحياة اليومية، حيث التسوق والتسامر ومقابلة الرفاق وشغل وقت الفراغ، ويحدد أسلوب حياة ما بعد الحداثة.

حيث تدعم من خلاله أنماط القيم الاستهلاكية، كذلك العلاقات بين الرأسمالية والسلع والبشر، ويعكس سحر الاستهلاك الرأسمالي. والمول

عبارة عن تجميع لعمليات التسوق مضاعفة لفكرة "المحل الكبير"، فهو مبنى يشيد على مساحة كبيرة، يبنى على عدة طوابق تتراوح كبيراً جداً من المنشآت ويعتمد التصميم الهندسي له على الجاذبية والإزار وتتشابه أغلب المولات في عددٍ ما بين اثنين إلى ست، يضم بداخله هذا من حيث حداثة التصميم في العمارة والإضاءة والأثاث والأرضيات والسلالم والمصاعد ... الخ.

ولقد أخذ الشباب من التسوق في المولات أسلوباً حياتياً مميزاً لمن يتبضع فيها ويقتني السلع المعروضة فيها حيث يعتبر التسوق من هذه الأماكن دلالة على تحضر الشاب ومسايرته لمتطلبات العصر إلى درجة أضحت عملية الشراء أو بالأحرى الاستمتاع بعملية الشراء أو مجرد التجول في هذه الأماكن أهم من عملية الشراء في حد ذاته وهذا ما يعني أن مثل هذا التأثير للثقافة الاستهلاكية لا يقف عند حدود الشراء مادام تأثيرها قد احتل مكانة في البنية الذهنية المستهلك مما يجعل من عملية التجول في الأسواق إلى هوس سيكولوجي بالدرجة الأولى.

3- مدن الملاهي : أصبح الترفيه الآن صناعة عالية النمو، لها أثرها الثقافي الهائل إذ تعتمد في الغالب على فن السيطرة على العقول ، فالفكرة الأساسية له أنه لا يتصل بالقضايا الجادة للعالم، فهو مجرد شغل الفراغ، يفوق فيه عنصر الخيال الواقع في تشكيل آراء الناس، وتقوم على الاقتصاد الترفيهي الآن شركات متعددة الجنسيات، تعزز من خلاله وجهات النظر وأنماط السلوك المؤسساتية السائدة.

فالترفيه الشعبي على حد قول أريك برنو Barony : " هو في الأساس دعاية تروج للوضع الراهن " ومن هنا أصبحت ثقافة الشباب قائمة على الترفيه كمتطلب حياتي يعكس الهدف الأساسي من حياة الترفيه في حد ذاته ليس بالأمر السلبي أو الممنوع ولكن طريقة الترفيه هي التي يؤاخذ عنها لأنها تفرض على الشباب الإسراف والتبذير وتجعل من تفكير الشباب ينصب فقط في كيفية قضاء اليوم بمزيد من التسلية وكأنهم خلقوا فقط للاستمتاع بالحياة.

يقول ألبرت أينشتين "العالم إما كل واحد وإما لا شيء" هذه مقوله ربما ألهمه إياها حلمه بنظرية عامة جامعة عن اله موحد، وعلى ما يبدو فان العولمة قد آمنت بمقولة أينشتين هذه، فهي تنظر إلى شعوب العالم من منظور وحدة الجنس البشرى بصورة تتجاوز "النسبية الثقافية"، سواء العقائدية أو القيمية أو اللغوية بناء على ذلك، كان على العولمة لكي تحقق حلم التوحد الإنساني هذا أن تسعى إلى إقامة نوع من الخلق العالمي أو أخلاقيات الحداثة.

ومن هنا لا يجوز أن يترك أمر هذه المبادئ رهنا بالنسبية الثقافية بل يجب فرضها من خلال المنظمات الدولية، وموثيق حقوق الإنسان العالمية والأمل معقود على تكنولوجيا المعلومات، لكي توفر الوسائل العملية لحوار مثمر بين ثقافات العالم، وذلك هدف تقريب وجهات النظر، بغية تحديد مضمون هذا الميثاق الأخلاقي العالمي الجديد، ميثاق عصر ثقافة المعلومات، الذي سيحقق - في رأيهم - السلام والسعادة للجميع.

ويؤلف بين قلوب البشر على اختلاف أجناسهم وثقافتهم، ومن ثمة فإن آليات النظام الصناعي الجديد استطاعت إيجاد شكل جديد للوعي التجاري يقوم على الشراء المعنوي قبل الشراء المادي عن طريق الإعلان الحديث، من خلال العديد من العمليات الإعلانية التي تعمل على إثارة نوع من الغريزة الشرائية تتحرك فور ورود إحياءات الاتصال الإعلاني. وقد استخدمت كل هذه الآليات بصورة أو بأخرى من أجل نشر النزعات الاستهلاكية وتعميقها في الفهم وبالشكل الذي اوجد ثقافة للاستهلاك في البلدان النامية بين جمهور وسائل الإعلام وبما اثر سلبا عليها وعلى واقعها.

فانتشار النزعات الاستهلاكية المفرطة في المجتمعات النامية مقرونة بالتخلف الاقتصادي الذي تعيشه الكثير منها، لهو كفيل بتحقيق أقصى درجات التخلف والتأخر لها لأن الشعوب التي ارتضت لنفسها مجرد استهلاك ما ينتجه الغير من دون المساهمة مساهمة ايجابية وفاعلة في حركة الإنتاج العالمي البالغة التقدم والمتلاحقة التطور باطراد، هي شعوب تحكم على نفسها بالتقهقر المادي والحضاري ثم لا تلبث أن تجد نفسها بعد عدة أجيال مجرد كائنات طفيلية مستهلكة قابلة للاندثار والانقراض

ومن خلال ذلك فان صورة الآخر ومنتجاته تمنح للمستهلك أسلوب حياة جديد وعلاقة جديدة سواء مع نفسه أو مع الأشياء أو مع العالم جراء

اكتسابه شخصية معنوية استهلاكية جديدة تحكمها السلعة المادية وتظل في حالة جدلية بين ثقافة الأنا وثقافة الآخر.

وتنتشر هذه الحالة على مساحة عريضة من السلع الاستهلاكية بدءاً من مجالات الأزياء وآخر صراعات الموضة الغربية التي تعارض خصوصيتنا القومية، وإلى تقليد نجوم الموسيقى والغناء، وانتهاء باستهلاك وسائل التجميل والصابون والعمود. وصفوة القول هي أن توظيف المادة الثقافية لنقل الأفكار والأنماط الاستهلاكية والسلوكية السائدة في الغرب لبلدان العالم الثالث تعتبر من أهم الاستراتيجيات التي جسدت حقيقة تأثر الشباب بالثقافة الاستهلاكية.

من خلال تبني أسلوب الحياة الغربي وذلك عن طريق إعادة تشكيل أحاسيسهم وأذواقهم ومفاهيمهم الجمالية بحيث تتماشى مع مقتضيات السوق العالمية وهذه هي ثقافة الاختراق التي تبتث من خلال المحطات التلفزيونية الفضائية والتي أفضت إلى إحلال الثقافات الأجنبية محل الثقافات الوطنية على مستوى القواعد الجماهيرية ابتداءً من العادات والممارسات والسلوك اليومي إلى سلم القيم وأسلوب الحياة على كافة المستويات ابتداءً من الأكل واللبس وصولاً إلى الترفيه والتسلية.

- العوامل المؤثرة في ثقافة الاستهلاك الترفيهي:

1- العوامل الاجتماعية والثقافية: لكل مجتمع أنظمتها الاجتماعية التي تبنى حسب اعتقاد مما هو موروث من جانب ومما هو محدد من جانب آخر و لان الجانبان ترسم ملامح السلوك الشرائي في جوانب الحياة،

والجانب الاقتصاد (الاستهلاك) هو العوامل الاقتصادية تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية المرسومة في المجتمع.

أحد أهم الجوانب التي تتأثر ما هو سائد في المجتمع وما هو جديد ، لذا فإن هذا بدوره إثر على منظومة الحاجات السائدة التي ترسم ملامح الاستهلاك فالتغيرات التي تمر بها حياة الفرد تؤثر في هذا الجانب فلها الأثر الواضح في رسم النمو الاستهلاكي ضارباً بإطار هرم الحاجات التي رسمها الفرد لنفسه لنتناسب مع حجم التغيرات التي تعصف في المجتمع لذا فالسلوك الاجتماعي الاستهلاكي للفرد تتحدد بعوامل اجتماعية تمثل العادات والقيم والتعليم والمكانة الاجتماعية .

٢- **العوامل الاقتصادية** : لا تقل أهميه العوامل الاقتصادية في رسم ثقافة الاستهلاك الترفيهي للمجتمع على وجه العموم والفرد على نحو الخصوص لان القدرات الشرائية للفرد ترسم مسارات الاستهلاك لديها ، وقرارات إشباع الحاجات هي التي تنظمها القيمة الشرائية للفرد (الدخل).

إن الذين في قمة الهرم الاقتصاد (الأغنياء) هم الأكثر تأثراً بالتغيرات التي تعصف المجتمع في مجال الاستهلاك وأنهم أكثر قدرة شرائية من غيرهم فضلاً عن أنواع الحاجة الاجتماعية ما أشارت اليهم بعض الدراسات الحاجة تعد عاملاً أساساً في اعتقاد الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة إذن القوة الشرائية لها الأثر في ثقافة الاستهلاك وتفعيل القوة الشرائية بشكل جيد لما ساعد ذلك على تنوع الاستهلاك، فضلاً عما تقدم انواع السلعة من حيث خصائصها وميزاتها هي الأخرى تلقي ظلالها

على الاستهلاك فالتنوع الكبير للسلع فضلا عن التغيير المستمر في مميزاتا أثر على تطور ثقافة الاستهلاك الترفيهي وذلك بهدف التقدم التكنولوجي والمعرفي والمعلوماتي

وانها تعد من الأسس المهمة في تكون ثقافة استهلاك يتضح إن للعوامل الاقتصادية دورها الفاعل في تنامي ظاهرة الاستهلاك وتنوعها داخل المجتمع .

٣- **العوامل الدينية** : في مجتمع تحكمه الضوابط الدينية والأعراف التقليدية تتأثر الحياه الاجتماعية والاقتصاد به بتلك الضوابط، اثر في حياه الفرد والمجتمع، فهو وضع القيم والسلوك وطبيعة الحياه مع الآخرين من أفراد مجتمعه، فضلا عن علاقة الإنسان بربه، العادات والتعاملات في المجتمع ، فالقيم الدينية لها نظرة واقعة وأعمال حقيقية يسعى لها الإنسان إلى تحقيق رضا الله من جانب، والأفراد من أقرانه في المجتمع من جانب آخر

فالضوابط الدينية تؤثر في الحياه البشرية عن العوامل الأخرى فالدين حث على المعاملة والإنتاج و حدد الاستهلاك عدم الإسراف و بالتالي ثقافة الاستهلاك ومعتقدات تؤثر في ممارسة السلوك الانساني للحاجات.

٤- **العوامل السياسية** : لابد للسلطة والقانون والسياسية التدخل في رسم السياسة الاقتصادية للمجتمع، فلا يوجد مجتمع بلا ضوابط قانونية فالضوابط السائدة في السوق والإنتاج تؤثر في رسم الاستهلاك الترفيهي، فتشير الأدبيات المختصة إلى إن للعوامل السياسية دورها الفاعل في

تنامي ثقافة الاستهلاك للمجتمعات، فالاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي والاقتصاد وغيرها من الضوابط السائدة الأخرى تعمل جاهدة على بناء ثقافة استهلاك في المجتمع فالاستقرار السياسي يدعم الاستقرار الاجتماعي والاقتصاد و عمل على انتعاش المجتمعات المختلفة. المجتمع وتحقيق الاطمئنان النفسي و بالتالي تحقق الرفاهية المرجوة في المجتمع.

- والسؤال هو: أين الخطراو المشكلة في الاستهلاك التأخري أو الاستهلاك الترفيهي ؟

إذا كان هناك ثمة خطر فإن على الجانب الآخر من المعادلة ثمة فوائد. أعني أن خطر الاستهلاك التفاخري هو خطر على المستهلك لكنه على جانب من الفائدة بالنسبة لمؤسسات الإقراض، وبالتالي على حركة الأنشطة التجارية. لكن يجب أن نتذكر بأن زيادة النشاط التجاري والقوة الشرائية تعتبر بهذا المفهوم مؤشرات سلبية، لأنها غير إنتاجية، أي مجرد تداول واستهلاك خارج منظومة الاكتفاء الذاتي. أيضاً لا يتوقف خطر الاستهلاك التفاخري لدى الأفراد عند حدوده الطبيعية خاصة مع موجات التنافس الاجتماعي ودعايات التسويق ومهرجانات التخفيض، وجميع الأساليب الأخرى التي تنظر إلى رصيد وجيب المستهلك. بل أن المستهلك غالباً هو أبعد شخص عن معرفة كيف ولماذا تستهدف هذه المؤسسات المالية والدعائية استنزاف أمواله، وبالتالي فقره واحتياجه المستمر!

والمؤسف أنه نتيجةً لهذا النمط الاستهلاكي (التفاخري) تتحول بعض الضروريات إلى "فاقة" يصعب الحصول عليها. فمع تنامي

معدلات "الإقراض" وزيادة الاستهلاك خارج الحاجة، لا بد أن يجد المستهلك التفاخري نفسه مُحاصراً ومُثَقلاً بالأعباء المالية التي تفوق جدارته في استرداد الأموال لأصحابها، سواءً مؤسسات مالية أو أفراد. فليس من الخيال أو الافتراض جزافاً أن تجد من يمتلك أحدث الأجهزة والسيارات ولكنه لا يجد مالا لتلبية احتياجاته اليومية. وما السياسات المالية التي تنتهجها الكثير من الدول خاصة العربية في مسألة تقنين "الإقراض" المالي إلا شاهداً على شيوع وتفشي الاستهلاك التفاخري & وتعرثر المقترضين من جهة، وارتفاع الأسعار ومعدلات البطالة من جهة أخرى. والمؤسف أيضاً أن بعض بلداننا العربية ومنها بلادنا الحبيبة مصر التي تعاني مشاكل اقتصادية ومشاكل اجتماعية ومشاكل سياسية تزداد فيها معدلات الاستهلاك التفاخري أكثر من المفترض قياساً بمستوى المعيشة والدخل للمواطنين في الطبقة الوسطى أو الفقيرة . فمثلاً تُستهلك سلعاً ومنتجات تفوق الجدارة المالية لأصحابها مثل امتلاك أحدث انواع الموبايلات او العربيات او السكن في فلل وقصور بالملايين فالأنماط الاستهلاكية لا تتلاءم مع الواقع الاقتصادي والمعيشي للفرد المصري ، مع العلم أن الاقتصاد يعتبر من أقل الاقتصادات نمواً في العالم، ولأعتمد على المنتج المحلي او التصدير او التصنيع لسلع كبيرة وهامة للمجتمعات الاخرى ولكن الاعتماد الاكبر على الاستيراد.

إذن فظاهرة الاستهلاك التفاخري وخطرها على الفرد لا يتوقف علاجها عند مستويات زيادة الوعي المالي للأفراد، بالرغم من أهمية ذلك، بل لا بد أن تتشارك المؤسسات المالية والاجتماعية في هذا العلاج. فزيادة الاستهلاك خارج الاحتياج الطبيعي والمسؤول، يعني انخفاض في إنتاجية الفرد وتحمله أعباء مالية تفوق جدارته في الاسترداد، وبالتالي عوزه

وانكساره عن تلبية احتياجاته اليومية ما يقود إلى انخفاض الناتج الإجمالي الوطني الذي تعول عليه اقتصادات الدول. بل لابد قبل كل ذلك من تقنين سياسات المصارف في منح القروض الاستهلاكية التي لا يُرجى منها إنتاجية بقدر ما تصب في المصالح الربحية وزيادة الثروات على حساب الطبقات المتوسطة والفقيرة.

- خطوات لتنظيم الاستهلاك :

- ١- فكر في أهدافك وانظر في رسالة الوجود بهذه الحياة انها اعلم من التفاخر وحب الذات
 - ٢- انظر الى متطلباتك في الحياة فكل متطلب او احتياج له مجموعة من الاولويات
 - ٣- حدد الكيفية التي تحقق الاشباع المتوازي وعدم الافراط
 - ٤- حدد الادوار التي ستعيشها وانت مقبل على عملية الشراء (اب- ابن-صديق- طالب موظف
 - ٥- نظم جدولاً لعملية الاستهلاك الضروري
 - ٦- نفذ وحاول ان تلتزم بما وضعت من أهداف
 - ٧- قيم نفسك بنهاية الوقت وانظر الى جوانب التقصير وتداركها حتى لا تقع في اجواء الاستهلاك الترفيهي او التفاخر
- مما سبق يتضح لنا اننا نعيش مرحلة تاريخية غير مسبوقه تتعلق بسيادة نظام ادى تدريجيا الى سيطرة التافهين على جميع مفاصل الدولة الحديثة فعبر التاريخ يلاحظ المرء صعودا غربيا لقواعد تتسم بالرداءة والانحطاط المعياريين فتدهورت متطلبات الجودة العالمية وغيب الاداء الرفيع وهمشت منظومات القيم وبرزت الاذواق الرديئة وابتعد الاكفاء وخلت الساحة من التحديات فتصيدت اثر ذلك شريحة كاملة من التافهين

والجاهلين وذوى البساطة الفكرية وذلك لخدمة أغراض السوق بالنهاية ودائماً تحت شعارات الديمقراطية والحرية الفردية حتى صار الامر يذكر بما كان (منتكسو) يحذر منه من وجوب صون الحرية عن الابتذال عندما قال (ان ممارسة الحرية من قبل أكثر الشعوب تمسكا بها تحملني على الاعتقاد بوجود أحوال ينبغي أن يوضع فيها غطاء يستر الحرية مثلما تستر تماثيل الالهة وهذا يوضح لنا مانعتقدة من الانتشار المستشري للنفاهة في السلوك والتصرفات مع الايمان بأنها على شكل فوضى متمثلة في حالات متناثرة الا انها في واقع الامر نظام مكين يضرب بجذوره في تربة المجتمع شيئاً فشيئاً بشيء من المنهجية والاستقرار المرعب .

المشكلة الثالثة

ظاهرة التغير المناخي

شهدت جميع القارات خلال العقود الخمسة الماضية تقلبات مناخية كبرى كانت ولا تزال موضوعاً للعديد من الدراسات حول حدوثها وحول استمراريتها أيضاً، وقد تسببت هذه الاضطرابات المناخية في عدة كوارث طبيعية مدمرة كالاعاصير وذوبان الجليد والأمطار الطوفانية والفيضانات والانهيارات الأرضية والجفاف الحاد ... إلخ، ويقول خبراء الفريق الحكومي الدولي المختصين في التغير المناخي، أن الأرض تخضع ليس فقط للتغيرات المناخية الطبيعية ولكن أيضاً لتغيرات مناخية ناتجة عن الأنشطة البشرية. وهذه التغيرات المناخية التي تزعزع استقرار الأنظمة البيئية (التدهور والاستنزاف والقضاء النهائي على بعض الأنظمة) تشكل ضغطاً قوياً على الموارد الطبيعية (الرعي الجائر وتدمير الغابات)، وتجعل البلدان النامية أكثر تعرضاً وهشاشة لأنها تعتمد بالأساس على الموارد الطبيعية وتفقر إلى الموارد المالية والوسائل التكنولوجية والمهارات لمواجهة آثار التغير المناخي.

إن التغيرات المناخية ألقت أثراً وتغيّرات كبيرة على النظم المناخية والبيئية، وفي هذا السياق نذكر أهم هذه الآثار على ضوء التقارير الدولية المقدمة

(أ) حسب تقرير هيئة مستشاري الحكومات الخاصة بالتغير المناخي، من المتوقع أن يزيد متوسط حرارة الأرض من ٣ إلى ١٠ درجات

خلال هذا القرن، متسببًا في إزاحة حوالي بليون شخص من أماكنهم جراء الفيضانات.

(ب) حدوث فقد في طبقة الجليد القطبي في سبتمبر عام ٢٠٠٥، وسبتمبر ٢٠٠٧، حيث تلاشت قطعة ثلج ضعف مساحة بريطانيا في أسبوع.

(ج) حدوث خلل في فصول السنة بنصف الكرة الأرضية الشمالي، حيث زادت بعض الفصول بحوالي ١١ يومًا، وهذا يحدث نتيجة موت وتحلل عدد من المواد العضوية وانبعاث الكربون منها في الغلاف الجوي، إذ نجد تقلص فصل الشتاء و طول فصل الصيف.

(د) أصبحت بحار الأرض أكثر حمضية كنتيجة لزيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون، وبحلول عام ٢٠٥٠، ستصبح البحار حمضية بشكل كاف للقضاء على النباتات العالقة بها.

- مفهوم التغير المناخي: يقصد الفريق الدولي لخبراء المناخ بالتغير المناخي: ذلك التغيير الممكن تحديده (مثلًا عن طريق البحوث الإحصائية) من خلال متوسط التحولات وتباين خصائص التحولات التي تستمر لحقبة زمنية طويلة عادة ما تتجاوز العقود. وتشمل هذه التحولات كل تغيير سواء بسبب التقلبات الطبيعية أو الأنشطة البشرية. وهذا التعريف لتغير المناخ يختلف عن التعريف الوارد في اتفاقية الأمم المتحدة في هذا الشأن، حيث تشير إلى أن التغير

المناخي هو التغير الناجم عن النشاط البشري الذي يضاف إلى التقلب الطبيعي للمناخ المسجل على مدى فترات زمنية متماثلة. باختصار، فالاحترار لم يعد فيه جدال، فهناك بالفعل على المستوى العالمي ارتفاع في متوسط درجة حرارة الغلاف الجوي وحرارة المحيطات وذوبان الجليد والثلوج على نطاق واسع وارتفاع مستوى سطح البحار، ومن المرجح أن زيادة متوسط درجات الحرارة في العالم كله المسجلة منذ عام ١٩٥٠ تعود إلى زيادة تركيز الغازات المسببة للاحتباس الحراري، ولا أدل على ذلك من أن جميع القارات باستثناء القطب الجنوبي تعرضت للاحترار الناجم عن الأنشطة البشرية.

ويعرف تغير المناخ بأنه: تحول في نمط الطقس لمدة لا تقل عن ٣٠ عامًا. وكلمة مناخ غالبًا ما تفهم على أنها الطقس، ولكن الطقس هو المدى القصير للظروف الجوية كمخطط درجة الحرارة وتساقط الأمطار. وعليه فإن سنة حارة لا تدل على التغير المناخي ولكن ميل درجة الحرارة إلى الارتفاع لسنوات عديدة يشير إلى تغير المناخ.

وتعرف اتفاقية الأمم المتحدة للمناخ التغيرات المناخية بأنها: التغيرات التي تعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري، الذي يفضي إلى تكوين الغلاف الجوي العالمي والذي يلاحظ بالإضافة إلى التقلب الطبيعي للمناخ، على مدى فترات زمنية متماثلة.

ويقصد بالتغير المناخي: اختلال في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة، وأنماط الرياح والتمت ساقطات التي تميز كل منطقة على الأرض

- أسباب التغير المناخي: بدأت إرهابات تغير المناخ في الظهور في أعقاب الثورة الصناعية، عندما بدأ العلماء يحذرون من اختلال المعادلة المناخية لكوكب الأرض، وذلك بزيادة نسبة الغازات الدفيئة، وارتفاع تركيزها في الغلاف الجوي بكميات تفوق ما يحتاجه الغلاف الجوي للحفاظ على درجة حرارة الأرض، نتيجة اعتماد الإنسان على الوقود الأحفوري كمصدر رئيسي للحصول على الطاقة بنسبة تُقدر بحوالي ٧٨% من الطاقة المستخدمة في العالم، والذي ينتج عن احتراقه انبعاث كميات هائلة من هذه الغازات، وأهمها غاز ثاني أكسيد الكربون المسئول الأول عن ظاهرة الاحتباس الحراري، وتنقسم أسباب التغير المناخي إلى مجموعتين

١- الأسباب الطبيعية: مثل الثورات البراكين، حيث ينبعث منها الغازات الدفيئة بكميات هائلة، مثل: بركاني آيسلندا، وتشيلي، والعواصف الترابية في الأقاليم الجافة وشبه الجافة التي تعاني من تدهور الغطاء النباتي، وقلة الزراعة والأمطار، ومن أمثلتها رياح الخماسين وما تثيره من غبار عالق في الجو، وظاهرة البقع الشمسية وهي ظاهرة تحدث كل ١١ عام تقريباً نتيجة اضطراب المجال المغناطيسي للشمس مما يزيد من الطاقة الحرارية للإشعاع الصادر منها، والأشعة الكونية الناجمة عن انفجار

بعض النجوم حيث تضرب الغلاف الجوي العلوي للأرض، وتؤدي لتكون الكربون المشع.

٢- الأسباب الاصطناعية: فهي تلك المسببات الناجمة عن الأنشطة البشرية وترتبط بالنمو السكاني المتزايد بالعالم، مثل: الغازات المنبعثة من الصناعات المختلفة كتكرير النفط وإنتاج الطاقة الكهربائية ومعامل إنتاج الإسمنت ومصانع البطاريات، وعوادم السيارات والمولدات الكهربائية، ونواتج الأنشطة الزراعية كالأسمدة والأعلاف وعمليات إزالة الغابات والأشجار التي تعتبر أكبر مصدر لامتصاص غازات الاحتباس الحراري خاصة غاز ثاني أكسيد الكربون، والغازات المنبعثة من مياه الصرف الصحي خاصة الميثان الذي يعتبر أكثر خطراً بعشرة أضعاف من غاز ثاني أكسيد الكربون.

- الجهود الدولية والمصرية لمواجهة التغير المناخي: توالى الاجتماعات والمؤتمرات الدولية بشأن البيئة وما لحق بها من آثار وخيبة جراء تصرفات الإنسان غير الرشيدة، مؤكدة- الاجتماعات والمؤتمرات- على ارتباط مفهوم التنمية بالحفاظ على البيئة، وفي هذا الإطار عقدت الأمم المتحدة مؤتمراً حول البيئة والإنسان في استكهولم عام ١٩٧٢ والذي نبه الدول الصناعية والنامية على حد سواء إلى حق الأسرة والفرد في بيئة صالحة خالية من الملوثات، ولخص ذلك كله في إعلان دولي وخطة عمل حول التهديدات الدولية ضد البيئة وهو ما سُمي آنذاك ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة.

ثم تلي عقد مؤتمر استكهولم مؤتمراً آخر بمدينة تبليسي بجورجيا في أكتوبر عام ١٩٧٧، مستهدفاً إيجاد وعي وضمير بيئي لإنقاذ البشر من ويلات ممارساتهم التنموية الخاطئة، وما تلحقه هذه الممارسات من أضرار بيئية جسيمة، وقد شخص المؤتمر الواقع البيئي آنذاك وعلاقته بالتنمية وتوصل إلى:

١- أن الأنشطة البشرية نحو تحسين نوعية حياتهم تسفر عن نتائج ضارة بالبيئة قد يستحيل تداركها، خاصةً وأن بعض المشكلات البيئية التي تنشأ في بيئة معينة قد تؤثر على البشر في المناطق الأخرى.

٢- ثمة وجود حاجة ملحة إلى التنمية، فالفقر نفسه نتاج التدهور البيئي، إذن فلا يمكن الفصل بين حماية البيئة والحاجة الماسة إلى التنمية لتلبية الاحتياجات الأساسية لأشد الناس فقراً.

٣- أن مواجهة مشكلات البيئة تقتضي تحليلها تحليلاً دقيقاً لبحث العلاقات المتبادلة بينها، مع توضيح مدى إضرارها بالإنسان في المقام الأول.

بدأت محاولات الاتفاق الدولي للحد من تغيرات المناخ بإنشاء الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ عام ١٩٨٨ من قبل المنظمة العالمية للأرصاد الجوية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة. وقد بلغ الاهتمام العالمي بقضايا البيئة والتنمية ذروته في مؤتمر قمة الأرض الذي عُقد بمدينة "ريودي جانيرو" بالبرازيل عام ١٩٩٢ والذي أسفر عن عدة

اتفاقيات، تمثل اتفاقية تغير المناخ إحداهما. وبعد مضي عشرة أعوام انعقدت القمة العالمية للتنمية المستدامة في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا، والتي استغرقت عشرة أيام من ٢٦ أغسطس حتى ٤ سبتمبر عام ٢٠٠٢ وضمت ٢١٠٠٠ مشارك، منهم ممثلي ١٩١ حكومة و ١٠٤ رؤساء دولة أو حكومة، واستهدفت تقييم تطبيق ما جاء بمؤتمر "ريو" من جانب، وتفعيل الالتزام الدولي بتحقيق التنمية المستدامة من جانب آخر، ولا سيما فيما يتصل بالأهداف المرتبطة بالحفاظ على الموارد الطبيعية باعتبارها ركيزة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتغيير الأشكال غير المستدامة سواء في الإنتاج أو الاستهلاك . وتمخضت المناقشات التي أثيرت في هذه القمة عن تحديد أولويات التنمية المستدامة والتي تركزت في مجالاتٍ عشرة هي: المياه، والطاقة، والصحة، والفقر، والتجارة، ونقل التكنولوجيا، والمعلومات والبحوث، والإدارة الرشيدة، والزراعة، والتنوع البيولوجي.

ولتطوير إطار عمل بشأن التعامل مع أزمة التغير المناخي، أطلقت الحكومة المصرية في نوفمبر ٢٠٢١، الاستراتيجية الوطنية لتغير المناخ في مصر ٢٠٥٠، وتتبنى الاستراتيجية الوطنية خمسة أهداف رئيسية و ٢٢ مستهدف فرعي بغرض تحسين التمويل والبنية التحتية اللازمة للتعامل مع قضايا المناخ وتطوير البحث في مجال التكنولوجيا الخضراء، ورفع الوعي لمكافحة التغيرات المناخي، كما تدمج خطة ٢٠٥٠ أنشطة وأهداف التعافي الأخضر في خطة وإعداد الموازنة العامة، وعلى هذا النحو، تتضمن الاستراتيجية حزمة من المشاريع التي تجذب التمويل في

مجالات التكيف والتخفيف من الأضرار. وكان إطلاق استراتيجية ٢٠٥٠ قبل عام من استضافة مصر لمؤتمر الأطراف الـ ٢٧ (Cop 27) في مدينة شرم الشيخ. وتأكيدًا على هدف الاستراتيجية الوطنية بتوفير التمويل اللازم لقضايا المناخ، أشارت الحكومة المصرية أن توفير المساعدات المالية للدول النامية يجب أن يكون من أولويات أجندة مؤتمر Cop 27، وأن يكون هدف المؤتمر على وجه التحديد هو تفعيل تنفيذ التعهدات السابقة بشأن التغيرات المناخية. وعلاوة على ذلك؛ لدعم توجيه الموارد المالية بعد مؤتمر الأطراف الـ ٢٧، أعلنت الحكومة المصرية عن تشكيل مجموعة عمل التمويل الأخضر، والتي ستختار مشروعات محددة لتطوير بنية تحتية صديقة للبيئة في مصر، وستعمل على تنويع مصادر تمويل تلك المشروعات بإشراك القطاع الخاص؛ مما سيساهم بدوره في تحقيق استدامة أكبر

- تأثير التغيرات المناخية على جهود التنمية: تشكل التغيرات المناخية إحدى أهم التهديدات للتنمية المستدامة على الدول النامية أكثر منه على الدول المتقدمة، بالرغم من كونها لا تساهم بنسبة كبيرة من إجمالي انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري، ويعود ذلك إلى هشاشة اقتصاديات هذه الدول في مواجهة تداعيات التغيرات المناخية للضغوط المتعددة التي تضاف إلى قدرات تكيف ضعيفة من جهة أخرى، ولا زالت العديد من اقتصاديات العالم تعتمد بصفة رئيسية على قطاعات رهينة بالظروف المناخية، كالزراعة والصيد البحري واستغلال الغابات وباقي

الموارد الطبيعية والسياحة، حتى أن موارد الطاقة كالبتترول، وغيرها والتي تعتبر شريان الاقتصاد، هي معرضة وبشدة إلى التأثير بسبب التغيرات المناخية، وتؤثر التغيرات المناخية على حياة الإنسان وقدرته على الاستمرار في الحياة، حيث أن تغير المناخ يشمل الأبعاد الأربعة للأمن الغذائي من توافر الغذاء، وقدرة الوصول إليه، وقدرة استخدامه، واستقراره، وبالمقاييس الكمي لتوافر الغذاء فإن زيادة تركيزات ثاني أكسيد الكربون في الأجواء يُتوقع أن تنعكس على إنتاجية العديد من المحاصيل، ومن شأن تغير المناخ أن يزيد حدة تقلبات الإنتاج الزراعي على امتداد جميع المناطق، مع التفاقم في تردد الأحداث المناخية الحادة، في حين ستعرض أفقر المناطق إلى أعلى درجات عدم الاستقرار في الإنتاج الغذائي، ومن المقدر أن تواكب أسعار المواد الغذائية الارتفاع المعتدل في درجات الحرارة بزياداتٍ طفيفة في عام ٢٠٥٠، ثم ستتبدل الصورة نتيجة الزيادات اللاحقة في درجات الحرارة؛ مما سيترتب عليه تناقص محسوس في طاقة الإنتاج الزراعي لدى البلدان النامية، وبالتالي ارتفاعات أعلى في الأسعار. ومن ناحية أخرى، فإن تغير المناخ يحتمل أن ينطوي على تعديلات في ظروف مأمونة المواد الغذائية وسلامتها مع تزايد ضغوط الأمراض المنقولة والوافدة عبر الحاضنات، والماء، وتلك المحمولة بواسطة الغذاء ذاته .

وقد يترتب على ذلك هبوط كبير في الإنتاجية الزراعية، وفي إنتاجية الأيدي العاملة وقد يفضي إلى تفاقم الفقر وزيادة معدلات الوفيات، ومن

ملاحح التغييرات المناخية التي تحدث في الوقت الراهن الجفاف الشديد الذي يجتاح بعض مناطق العالم والأمطار الغزيرة المسببة للفيضانات والسيول المدمرة في مناطق أخرى، والمسبب الرئيسي لهذه التغييرات يتمثل في الانبعاثات الكبيرة التي حدثت وتحدث والتي بدأت مع بداية الثورة الصناعية في أوروبا والمستمرة حتى الآن، الأمر الذي أدى إلى بروز ظاهرة الاحتباس الحراري، وبالتالي حدوث تلك التغييرات المناخية العالمية، والتي هي أهم ملامحها هو زيادة ذوبان الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي، وبالتالي زيادة منسوب مستوى المياه في البحار والمحيطات، الأمر الذي ينطوي على احتمال غرق أجزاء من العالم خاصة المناطق المنخفضة، ومصر ليست ببعيدة عن ذلك، فمثل تلك التغييرات المناخية سوف تؤثر على الموارد الطبيعية المتاحة، خاصة على موردين أساسيين تتميز مصر بالندرة النسبية فيهما، وهما موردا الأرض والمياه، الأمر الذي يؤدي إلى التأثير المباشر وبعيد المدى على قطاع الزراعة، وستؤثر تلك التغييرات المناخية على عرض الغذاء في العالم، مما يقود إلى تصاعد أسعار الغذاء العالمية؛ الأمر الذي يؤدي إلى زيادة فاتورة الغذاء المصرية، وبالتالي زيادة ضغوط على الموازنة العامة للدولة، وانكشاف مصر غذائياً للمخاطر الخارجية، حيث تصبح مصر مستورداً للغذاء. وتتأثر الحاصلات الزراعية المصرية بالتغييرات المناخية، فالتأمل يجد أنه صاحب تزايد عدد السكان في مصر من ٢٧ مليون نسمة في عام ١٩٦٠ إلى ٩٦ مليون نسمة في عام ٢٠١٦، بمتوسط معدل نمو سنوي

يبلغ حوالي ٢%، إلا أن مساحة الأراضي الزراعية من ٢,٥٨% من مساحة الأراضي في عام ١٩٦٠ لتصل إلى حوالي ٣,٧٦% من مساحة الأراضي في عام ٢٠١٣، بمتوسط معدل تزايد سنوي مقداره ٠,٧٥%، مع العلم أن هناك فقدان كبير للأراضي الصالحة للزراعة نتيجة للزحف العمراني. وعلى الرغم من تزايد مساحة الأراضي الزراعية، إلا أن مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي المصري قد انخفضت من ٢٩% في عام ١٩٦٥، لتصل إلى حوالي ١٢% فقط في عام ٢٠١٥؛ مما قلص أعداد المزارعين وزاد حدة الفقر في المناطق الريفية. كما شهدت الساحة المصرية في الفترة الماضية أيضًا ارتفاع درجة الحرارة وانخفاض هطول الأمطار وزيادة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون

المشكلة الرابعة

التممر الإلكتروني وخطاب الكراهية

خطاب الكراهية لغة الاستبعاد والتهميش مشكلة اجتماعية حديثة على المجتمعات لأنها ارتبطت بالتكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل فهي ظاهرة ليست بالجديدة على الافراد ولكنها موجودة منذ وجود الانسان على الارض ولكن كانت سابقا مختفية وتتم بين الافراد في اطار ضيق في المدرسة بين الطلاب وبين الاقارب واحيانا في اطار العمل وكانت في القدم الكراهية او عملية التمر لا يمكن اثباتها ونشرها ولكن حاليا مع وجود الميديا والعالم كلة مفتوح على بعضه اخذ التمر والكراهية شكل اخر من خلال التكنولوجيا واصبح مشكلة اجتماعية كبيرة قد تسبب للأفراد الحرج او الانتحار او خراب البيوت وفقد الثقة في كل الموروثات من القيم والاخلاقيات والمعتقدات ومنها ايضا الإطاحة برموز المجتمع والقدرات وهدم مفهوم الاسرة ومفهوم القدوة وهذا ما جعلنا نتطرق لهذه المشكلة الاجتماعية ونطرحها على ساحة المناقشة للسعي نحو تداركها ومواجهتها حفاظا على الافراد والمجتمع .

لا يوجد تعريف قانونيا لخطاب الكراهية كما لا يوجد تعريف قانونيا للأفكار السلبية أو الاساءة أو الخطاب غير المحمود او أي نوع اخر من الكلام الذى قد يدينه الناس وبشكل عام فأن خطاب الكراهية هو أي شكل من اشكال التعبير الذى ينوى المتحدث من خلاله تشوية سمعة فرد معين ومجموعة او فئة من الاشخاص او اذلالهم او التحريض عليهم على اساس العرق او الدين اولون البشرة او الهوية الجنسية او الاعاقة ولأيمكن تجريم خطاب الكراهية الا عندما يحرض بشكل مباشر على نشاط إجرامي وشيك او بيكون من تهديدات محددة بالعنف ضد شخص او مجموعة

من الافراد او نوع بسيط من العمل ونظرة احتقار او تتمر على من يعمل بها.

التممر الإلكتروني هو تتمر باستخدام التقنيات الرقمية، ويمكن أن يحدث على وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات المراسلة ومنصات الألعاب والهواتف المحمولة، وهو سلوك متكرر يهدف إلى إخافة أو استفزاز المستهدفين به أو تشويه سمعتهم. ومن الأمثلة عليه:

- نشر الأكاذيب عن شخص ما أو نشر صور محرجة له على وسائل التواصل الاجتماعي.

- إرسال رسائل أو تهديدات مؤذية عبر منصات المراسلة.

- انتحال شخصية شخص ما وإرسال رسائل جارحة إلى الآخرين.

غالباً ما يحدث التتمر وجهاً لوجه (المُبَاشِر) ، لكن التتمر الإلكتروني يترك بصمة رقمية - وسجلا عبر وسائل التواصل التي اصبحت في كل بيت وفي يد كل افراد الاسرة الكراهية

قد يكن مصطلح الكراهية مضللا عند استخدامه فان كلمة كرة لا تعنى الغضب او الكراهية العامة لكنها تعنى التحيز ضد الاشخاص او الجماعات ذات الخصائص المعينة التي يحددها القانون

المشاكل الاجتماعية المرتبطة بجريمة الكراهية

تعتبر جريمة الكراهية هي اكثر من مجرد خطاب او سلوك مسيء فهو سلوك إجرامي محدد يتراوح بين جرائم الملكية مثل التخريب والحرق العمد الى اعمال التخويف والاعتداء والقتل يمكن ان يشمل ضحايا جرائم الكراهية المؤسسات والمنظمات الدينية والهيئات الحكومية وكذلك الافراد

اذا كيف يصبح الكلام خطيرا ومسيئا ؟

متى يخرج الكلام عن اطار كونه مجرد هجوم ويصبح خطيرا لكي يحدث

هذا التصعيد يجب ان يتوافر اثنان من العوامل الخمسة التالية :

١- متحدث قوى يتمتع بدرجة عالية من التأثير على الافراد

٢- لدى الافراد مظالم ومخاوف يمكن للمتحدث ان ينميها

٣- الكلام الذى يفهم بوضوح على انه دعوة للعنف

٤- سياق اجتماعي او تاريخي يمثل بيئة خصبة وملائمة للعنف لآى

سبب من الاسباب المختلفة

٥- وجود وسيلة نشر مؤثرة في حد ذاتها لا أنها هي مصدر الوحيد

للأخبار للأفراد المعنيين

زيادة انتشار السلوكيات بدافع الكراهية قد يكون السلوك بدافع الكراهية

فى ازدياد منذ أعوام ماضية كما ان هناك اتجاه اخر مثير للقلق وهو

انتشار الكراهية على شبكة الأنترنت فيتم الترويج لخطاب الكراهية عبر

الانترنت وتضخيمه من خلال الاعتقاد بان مستخدمي الشبكة يتمتعون

بالقدرة على التمييز ولاشك ان هذا لا يتوفر عند اغلبية الافراد نتيجة

للجهل او لصغر السن او حب الاستطلاع او لعدم الوعي

- أنواع التمر الإلكتروني: يوجد عدّة تصرفات تندرج تحت أنواع للتمر

الإلكتروني، ولكننا قد نكون لا نعلم أن هذه التصرفات تعتبر تنمرًا، وأنواع

التمر هي:

- الاستبعاد والاستثناء (Exclusion) : هو عدم دعوة شخص عمدًا

إلى حدث ما وتركه خارجًا، ومثال لذلك عدم دعوة شخص ما لمجموعة

تضم أصدقاءه، أو استبعاده من بعض المحادثات والرسائل التي تضم

أصدقاءه.

- **التحرش (Harassment):** هو إرسال رسائل تهديد باستمرار تؤذي الشخص المتتمر عليه وتقصّد عمدًا إلحاق الضرر به، وتندرج تحت هذا البند العديد من أنواع التتمر. الخداع: (Trickery) هو محاولة كسب المتتمر لثقة الشخص المتتمر عليه وإيهامه وإشعاره بالثقة للحصول على أسراره ومعلوماته الخاصة ثم مشاركتها مع أشخاص آخرين أو نشرها على شبكة الإنترنت.

- **انتحال الشخصية (Frapping):** هو أن يُنشأ المتتمر حساب وهمي باسم الشخص المتتمر عليه على شبكات التواصل الاجتماعي وإدراج عليه بعض الأمور المحرّجة له وغير اللائقة والتي تضّره بشكل كبير، كما قد يُنشر بعض الإهانات التي تُسبب دمار سمعته.

- **كشف أسرار المتتمر عليه (Outing/Dosing):** هو كشف معلومات حسّاسة وخاصة تخص الشخص المتتمر عليه دون الحصول على موافقته بهدف إزعاجه وإحراجة وإذلاله، وذلك من خلال نشر صور أو وثائق أو رسائل شخصية على الملأ.

- **المطاردة (Cyber stalking):** و ملاحقة المتتمر الشخص المستهدف عبر الإنترنت وذلك يشمل مراقبته وإرسال تهديدات واتهامات باطلّة وقد تصل إلى متابعته في العالم الحقيقي وإلحاق الأذى الجسدي به، وهذا النوع يُعدّ جريمة جنائية تؤدي إلى تقييد ومراقبة المتتمر وقد تصل إلى سجنه.

- **الإهانة المباشرة (Flaming):** هو أن يُهين المتتمر الشخص المتتمر عليه مباشرة من خلال إرسال الألفاظ النابية أو الإهانات مباشرة إليه بطريقة هجومية لتحريضه على القتال.

- **(التنكر Fake)**: هو أن يُنشأ المتنمر حساب باسم وهمي بقصد إخفاء هويته الحقيقية للتنمر على شخص ما عبر الإنترنت، وعادةً ما يكون المتنمر عليه يعرف الشخص المتنمر معرفة شخصية.
- **التصيد (Trolling)**: هو نشر تعليقات مُزعجة أو شتائم للآخرين بشكلٍ متعمّد عبر شبكة الإنترنت بقصد الإضرار بهم واستفزازهم لحملهم على الرد بنفس الطريقة المسيئة.
- **أسباب التنمر الإلكتروني**: هنالك عدّة أسباب للتنمر الإلكتروني بين شخصية وأسرية وغيرها، نذكرها فيما يأتي: أسباب شخصية: تشمل العمر، والجنس، والرفاهية، والتعاطف، ومدة استخدام شبكة الإنترنت، والسلوك الاجتماعي.
- **أسباب أسرية**: تشمل العلاقة بين أعضاء الأسرة، والحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، إضافةً إلى دعم الوالدين والإشراف الأبوي.
- **أسباب مدرسية**: يشمل ذلك نوع وبيئة وثقافة المدرسة وإدارتها، وجودة التدريس، وعلاقة الطالب بمعلميه، إضافةً إلى السلامة المدرسية ومستوى أمن الإنترنت.
- **أسباب اجتماعية وبيئية**: تشمل نظام التعليم، وتأثير المجتمع، والمقاييس الثقافية وعلاقة الطالب بزملائه، والاختلافات الثقافية، وضغط العمل.
- **أسباب أخرى**: تشمل صعوبة شعور المتنمر بالتعاطف مع الآخرين، كما أنّ المتنمر يشعر بالقوة عندما يتمادى ويتنمر على الضحية، كما يُحاول أن يكتسب شعبية من خلال التنمر الإلكتروني، كذلك قد يكون علاقة المتنمر سيئة مع والديه أو أنّه لا يُراقب بما فيه الكفاية من قبل الوالدين

-آثار التمرّ الإلكتروني: يحدث التمر الإلكتروني العديد من الأضرار الكبيرة والتي تؤثر على الفرد والمجتمع بأشكال مختلفة، ندرجها تفصيلاً فيما يأتي: آثار التمرّ الإلكتروني على الفرد ندرج فيما يأتي

- آثار التمر الإلكتروني على الفرد: عند حدوث التمر الإلكتروني، قد تشعر كما لو أنك عُرضة للهجوم في كل مكان، حتى داخل منزلك، قد يبدو الأمر بلا مفر. قد تستمر التأثيرات لأمدٍ طويل كما تؤثر على الشخص بعدة طرق

-عقليًا : الشعور بالضيق والحرج وحتى الغضب

-عاطفيًا :الشعور بالخجل أو فقدان الاهتمام بالأشياء التي تحبها

- الإنهاك جسديًا: والمُعاناة من أعراض مثل آلام المعدة والصداع والآم العظام والقولون العصبي

إن التمر الإلكتروني يستطيع الوقوف عائقًا في الطريق ويخلق تجارب سلبية عند الافراد اطفال وكبار .

قد يؤدي ذلك إلى امتناع الأشخاص عن التحدث أو محاولة التعامل مع المشكلة. كما أنها قد تؤدي إلى الشعور بتدني احترام الذات والتعرض للمشاكل الصحية والتأثيرات السلبية على ثقة الافراد بأنفسهم والبعد عن العلاقات الاجتماعية والوحدانية والهروب من الناس والانعزال بصور متعددة مما قد يتسبب عنة الفشل وعدم الانضباط وعدم التركيز وكثرة المشاكل الفردية والاسرية .

أيضا نجد قلة احترام الذات: يُسبب تدني ثقة الفرد بنفسه ويقل احترامه لذاته خاصةً عندما يتتمر عليهم المتمتر بسبب مظهر أجسادهم أو ملامحهم، ممّا يجعلهم يشعرون بأنهم أقل جاذبيّة ممن حولهم ممّا يُشعرهم بالخجل ويُقلل من تفاعلهم مع الآخرين.

-**الاكتئاب:** يُسبب القلق والتوتر للضحية ويجعله يشعر بأنه غير سعيد، مما يزيد شعوره بالحزن والاستياء وهذا يؤدي إلى شعوره بالاكتئاب وبالتالي يؤثر في صحته العقلية، خصوصاً أنّ الضحية يخاف من التحدّث حول تعرّضه للتنمر حتى لا يتعرّض للسخرية ممن حوله.

- **أمراض جسدية:** قد يُسبب التنمر بعض الأمراض كالصداع والأرق وألم الصدر وبعض الأمراض الجلدية وغيرها من الأعراض التي تؤدي تُقلل من احترام الفرد لذاته.

-**الأفكار الانتحارية:** يُشجّع التنمر الأفكار الانتحارية لدى بعض الضحايا والتي تُسبب شعورهم باليأس بسبب تعرّضهم للمضايقات المستمرة عبر شبكة الإنترنت مما يجعله يشعر أنّ الموت هو المهرب الوحيد له .

- **آثار التنمر الإلكتروني على المجتمع:** ندرج فيما يأتي آثار التنمر الإلكتروني على المجتمع وهي: أدى وجود ثورة في أساليب التواصل الإلكتروني إلى تزايد القلق في المجتمع بسبب تعرّض المراهقين بشكلٍ خاص إلى التنمر الإلكتروني الذي يزيد من قلق المجتمع، وقد يؤدي إلى سوء معاملة الأسرة للأطفال المراهقين أدى تعرّض الطلاب إلكترونياً إلى التنمر المدرسي، إلى تقليل تطور الطلاب الأكاديمي والعاطفي والاجتماعي. يُعدّ التنمر الإلكتروني من التحديات التي ظهرت وأثرت على المجتمع خاصةً بعد تطور العصر الرقمي، وتحتاج إلى يقظة مستمرة وعلى المجتمع أن يطور وعيه بهذا الأمر وأثره عند وقوعه على الضحايا. عقوبة التنمر الإلكتروني لا يُعدّ التنمر الإلكتروني جريمة ولكنّه في الوقت ذاته يعدّ المتنمر مجرمًا، وندرج فيما يأتي عقوبة التنمر الإلكتروني: قانون الحماية من التحرش ١٩٩٧ يُعدّ التنمر الإلكتروني

جريمة حال سعى المتمر إلى التحرش ومضايقة الضحية ويشمل ذلك إرسال بريد إلكتروني قد تشعر الضحية بالضيق والقلق، وعقوبة هذا الجرم هو السجن لمدة ٦ أشهر أو دفع غرامة مالية أو كلاهما، ويُمكن قد تُقرض عقوبة أكبر وأكثر شدة في حال حاول المتحرش بإخافة الضحية واستخدام العنف ضده وهذا يؤدي إلى السجن لمدة تصل إلى ٥ سنوات مع دفع غرامة مالية. قانون الاتصالات غير اللائقة ١٩٨٨ ينص هذا القانون على أن أي اتصال مسيء وغير لائق ويحتوي على تهديد أو معلومات كاذبة تُسبب الضيق والقلق للضحية يُعدّ جريمة، وفي حال إدانة المتمر بارتكاب هذه الأفعال يُحكم عليه بالسجن لمدة ٦ شهور أو بدفع غرامة مالية تصل إلى ٥٠٠٠ جنيه استرليني أو كلاهما. نصائح للمتّم عليه إلكترونيًا تُوجد عدّة نصائح للمتّم عليه إلكترونيًا حتى يتمكّن من علاج التمر الإلكتروني وتخطّيه، وندرج فيما يأتي أهم حلول التمر الإلكتروني: الأيلوم الضحية نفسه بسبب تعرّضه للتتمر بشكلٍ متكرر، وأن يعلم بأنه ليس خطأه. ألا يرد الضحية على المتمر؛ إذ إن الرد يُشعره بالقوة والتمكّن، وإنّما يجب أن يُحاول سحب نفسه من الموقف سريعًا. المحافظة على الدليل الذي يُثبت تعرّضه للتتمر الإلكتروني وهذا يكون بأخذ لقطة شاشة وحفظها وعرضها على شخص يُمكنه مساعدته، ويُمكن استخدامها في حال تفاقمت الأمور. الطلب من المتمر أن يتوقّف تمامًا عمّا يفعله ويُمكن التدرّب على ذلك مع شخص آخر يثق به مثل صديق مقرب أو أحد الوالدين. طلب المساعدة من شخص يُمكنه أن يستمع له وأن يُساعده على حل الأمر. حظر الأشخاص المتتمرين على تطبيقات التواصل الاجتماعي، كما يُمكن الإبلاغ عنهم للتخلّص من مضايقاتهم،

أما في حال كانت التهديدات تتعلق بالتسبب بإيذاء جسدي فيجب في هذه الحالة الاتصال بالشرطة.

و نكافح التتمر بطريقتين رئيسيتين.

أولاً: باستخدام التكنولوجيا لمنع الأشخاص من التعرض للتتمر ، على سبيل المثال، يستطيع الأشخاص تفعيل تقنية الذكاء الاصطناعي لتصفية تعليقات التتمر التي تهدف إلى مضايقة الأشخاص أو إزعاجهم وإخفاءها تلقائياً.

ثانياً: نحن نعمل على تشجيع السلوك الإيجابي عبر منح الأشخاص أدوات لتخصيص تجربتهم على Facebook و Instagram منها (Restrict) وهي إحدى الأدوات المصممة لتمكّنك من حماية حسابك بسرية).

- Twitter: نظراً لأن مئات الملايين من الأشخاص يتشاركون الأفكار على Twitter ، فليس من الغريب وجود الاختلاف وعدم اتفاقنا جميعاً، وتلك إحدى الفوائد لأنها تتيح لنا جميعاً التعلم من الخلافات والمناقشات الاخلاقية. لكن في بعض الأحيان، بعد الاستماع إلى شخص ما لفترة من الوقت، قد لا ترغب في الاستماع إليهم بعد الآن. فحقهم في التعبير عن أنفسهم لا يعني أنك مطالب بالاستماع.

- **طرق للوقاية من التتمر الإلكتروني** : من الطرق المقترحة للوقاية من التتمر الإلكتروني على سبيل المثال لا الحصر:

- لا تشارك معلوماتك و تفاصيل حياتك و عائلتك مع الآخرين.

- فعل الجوانب الأمنية في حساباتك.

- كون لنفسك علاقات جيدة مع أشخاص جيدين

- لا تضع على الانترنت ما لا تريد نشره

- تعزيز الثقة بالنفس و تجاهل ما يقوله المتتمر
- حجب المتتمر و منعه من الدخول إلى حساباتك الخاصة
- الابلاغ عنه عند اداره الموقع المستخدم
- نشر التوعية بموضوع التتمر الإلكتروني و كيفية التعامل مع هذه الظاهرة.

- المراجع المستخدمة في المشكلات الاجتماعية:

- ١- السيد أحمد مصطفى عمر، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك: في كتاب العولمة وتداعيا في الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية
- ٢- شيلر هيريت، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: رضوان عبدالسلام، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤٣ الكويت، ١٩٩٩، ص١١٣-١
- 3- Rayne, Michael & Others, A. Dictionary of Cultural and Critical Theory, Blackwell Reference, U.S.A., 1996p1.
- على نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، الكويت، ديسمبر، ٢٠٠١، ص٢٠
- ٤- أحمد زايد ، الاستهلاك في المجتمع القطري أنماطه وثقافته، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، الدوحة، ١٩٩١، ص٢
- 6-Visser, Margaret, Food and Culture: Interconnections, Social Research, vol. 66, No. 1, 1999,p122.
- 7- جوناثان، مدخل الى الإعلام، ترجمة : شيا محمد، دار مجد للنشر، بيروت، ٢٠١١، ص١
- 8-Woodward, Lan and Others, Consumeris Disorientation and Postmode Space: A-Modest Test of An Immodest Theory, British Journal of Sociology, vol. 51, No. 2, 2000.
- 9-Kloss Ingomar. "Advertising worldwide", Springer , New York, 2001.

- ١٠ - نبيل على، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، الكويت، ديسمبر، ٢٠٠١، ص ٢٠.
- ١١- أحمد مجدي حجازي وآخرون، المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٠٠.
- ١٢- سيف عبد العزيز سيف، العولمة وثقافة الاستهلاك في المجتمع ، مؤسسة الإمامة الصحفية، ط ١، الرياض، ص ١٧.
- ١٣- مايك فيذرستون ، الثقافة والاتجاهات الحديثة، ترجمة: المطوع عبد الله، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩١.
- ١٤- يوسف عبد القادر: تكنولوجيا السلوك الانساني ، عالم المعرفة، الكويت. ١٩٩٩ ص ٣٢.
- ١٥- عنابي بن الساعد : جماعات حماية المستهلك وترشيد الاستهلاك. الجزائر. ص ٢٥٦. الملتقى الوطني الأول حول: حماية المستهلك في ظل الانفتاح الاقتصاد ، المركز الجامعي ٢٠٠٨.
- ١٦- فراس علي فضل . تحديات سكان العراق وحاجات إشباعها. مجلة آداب الكوفة، العدد ١٤، جامعة الكوفة. ٢٠١٢ ص ١٥٤.
- ١٧- عبد الهاد عبد القادر. سوفي : قراءات في اقتصاد الوطن العربي. دار المعارف الجامعية، مصر. ٢٠١٠ ص ١٠٤.
- ١٨- منى طواهرى: التغيرات المناخية ورهانات السياسة البيئية الدولية، بحث منشور في مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، المجلد ١٦، العدد ٢٢، ٢٠٢٠، ص ٣٥٤.

- ١٩- محمد جبران: التأقلم مع التغير المناخي من المقاربة إلى الممارسة، مركز البحر المتوسط للتعاون، الاتحاد العالمي لصون الطبيعة، اسبانيا، ٢٠١٤، ص ٥.
- ٢٠- حوراء أحمد سيد: التغير المناخي - أسبابه ونتائجه، بحث منشور في المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الخامس، ٢٠١٩، ص ٤.
- ٢١- عبد العزيز فعراس: مواجهة أسباب وتداعيات التغيرات المناخية: أي دور للمدرسة المغربية وللفاعل التربوي، بحث منشور في مجلة التدريس، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب، العدد ٨، السلسلة الجديدة، ٢٠١٦، ص ١٣٤.
- ٢٢- عبد المسيح سمعان عبد المسيح: دور الجامعات في مواجهة مشكلة تغير المناخ، بحث منشور في مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد السادس والخمسون، ٢٠٢٢، ص ١٨.
- ٢٣- إنجي أحمد عبد الغني مصطفى: الإدارة الدولية لقضية التغيرات المناخية، بحث منشور في مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الثالث، يوليو ٢٠١٩، ص ص ١٥٣ - ١٥٩.
- ٢٤- كرم عبد التواب محمود: متطلبات تحقيق التنمية الريفية المستدامة بالفيوم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٢٠١٥، ص ٤.

٢٥- عبد المسيح سمعان عبد المسيح: دور الجامعات في مواجهة مشكلة تغير المناخ، بحث منشور في مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد السادس والخمسون، ٢٠٢٢، ص ٢٣.

٢٦- كرم عبد التواب محمود: متطلبات تحقيق التنمية الريفية المستدامة بالفيوم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٢٠١٥، ص ٧.

27- Janet R. Strachan; (et. al.): The Plain Language Guide "To the World Summit on Sustainable Development", 1st ed., Earthscan, UK, 2005, p xviii.

٢٨- غريبي أحمد: أبعاد التنمية المحلية وتحدياتها في الجزائر، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات العلمية، المجلد الرابع، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١٠، ص ٣.

٢٩- منظمة يونيسيف مصر، ومعمل عبد اللطيف جميل لمكافحة الفقر بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والجامعة الأمريكية بالقاهرة: ملخص الندوة العلمية الطريق إلى مؤتمر الأطراف المعني بتغير المناخ الـ ٢٧: تغيير السلوكيات من أجل مواجهة التغير المناخي في مصر، القاهرة، ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٢، ص ٤.

٣٠- محمود محمد فواز، سرحان أحمد عبد اللطيف سليمان: دراسة اقتصادية للتغيرات المناخية وآثارها على التنمية المستدامة في

مصر، بحث منشور في المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، يونيو
٢٠١٥، ص ١.

٣١- محمود محمد فواز، سرحان أحمد عبد اللطيف سليمان: دراسة
اقتصادية للتغيرات المناخية وآثارها على التنمية المستدامة في
مصر، بحث منشور في المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، يونيو
٢٠١٥، ص ٢.

٣٢- وسيم وجيه الكسان: أثر التغيرات المناخية على إنتاجية الحاصلات
الزراعية في مصر، بحث منشور في مجلة كلية السياسة والاقتصاد،
العدد الخامس، يناير ٢٠٢٠، ص ١٠٢.

- للاستزادة مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية و النفسية مجلة الدراسات
التربوية و النفسية

- دليل التعامل مع التتمر الإلكتروني.

- من كتاب مصطفى محمود: على خط النار

-ألان دونو: نظام التفاهة: ترجمة وتعليق مشاعل عبد العزيز الهاجرة
،لبنان ،دار سؤال للنشر والترجمة الطبعة الاولى ٢٠٢٠ .